الوجيز في تاريخ أوروُبا
في القرن العشرين

من الحرب العالمية الأولى إلى التدخل التركي في قبرص

تأليف

الأستاذ المساعد الدكتور
قحطان حميد كاظم

المدرس المساعد
احمد محمد جاسم عبد

المطبعة المركزية / جامعة ديالى

العراق – ديالى طريق بغداد / بعقوبة القديم

اسم الكتاب: الوجيز في تاريخ أوروبا في القرن العشرين

تأليف: أ.م.د. قحطان حميد كاظم العنبكي ، م.م. أحمد محمد جاسم عبد

عدد النسخ: ٣٠٠

تنفيذ: المطبعة المركزية / جامعة ديالى

سنة الطبع: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

تصميم : مهند عماد

الايميل: center. printer٢٠٠٩@gmail.com

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة للمؤلفٍ ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملا أو مجزءا أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الحاسوبٍ أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة المؤلف خطيا

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد (١٧٥٣) لسنة (٢٠١٥م)

شكر وامتنان

بعد الشكر لله رب العالمين صاحب المنة والفضل الأول علينا على اتمام نعمه التي لا تُعد ولا تحصى ومنها تيسير اكمال هذا المنجز العلمي، يتقدم المؤلفان بوافر الشكر وعظيم الامتنان الى الأستاذ الدكتور محمد علي غناوي الحمداني الذي تفضل بتقويم الكتاب من الناحية اللغوية، والى المدرس المساعد سامية محمد رزوقي لقيامها بترجمة بعض المصادر والمصطلحات من اللغة الانكليزية الى اللغة العربية. كما يشكر المؤلفان كل العاملين في المكتبات العراقية لاسيّما مكتبات جامعتي بغداد وديالى ، والمكتبة الوطنية ببغداد لما قدموه من تعاون مثمر كان له الأثر الكبير في الحصول على المادة العلمية لفصول الكتاب وأقسامه المختلفة.

والشكر موصول لكل من قدم يد العون والمساعدة لإنجاز هذا الكتاب جزاهم الله حسن الثواب في الدنا والآخرة .

المؤلفان

المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وامتنان	أ
المحتويات	ب – و
المقدمة	١ – ٤
الفصل الأول: الازمات والأحداث الدولية التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الأولى	٥ – ١٢
أولاً: المشكلة المراكشية ١٩٠٤–١٩٠٥	٥ – ٦
ثانياً: ازمة ضم البوسنة والهرسك	٦ – ٧
ثالثاً: أزمة أغادير	٧ – ٨
رابعاً: الحروب البلقانية ١٩١٢ _ ١٩١٣	٨ – ٩
هوامش الفصل الأول ومصادرهُ..	١٠ – ١٢
الفصل الثاني: الحرب العالمية الأولى ١٩١٤_ ١٩١٨	١٣ – ٣٩
أولاً: أسباب الحرب العالمية الأولى	١٣ – ٢٠
ثانياً: مراحل الحرب العالمية الأولى	٢٠ – ٢٦
ثالثاً: نتائج الحرب العالمية الأولى	٢٦ – ٢٧
رابعاً: مؤتمر السلام في باريس	٢٧ – ٢٩
خامساً: معاهدات السلام	٣٠ – ٣٢
سادساً: نقد معاهدات السلام	٣٢ – ٣٣
سابعاً: عصبة الامم	٣٣ – ٣٥
هوامش الفصل الثاني ومصادرهُ..	٣٦ – ٣٩
الفصل الثالث: العلاقات الأورُوبيَّة _ الأورُوبيَّة وأثرها على الصعيد الدولي بين عامي ١٩٢٠_١٩٢٩	٤٠ – ٥٤
أولاً : القضية الألمانية	٤٠ – ٤٥
ثانياً: القضية الروسية	٤٥ – ٤٩

ثالثاً: الشرق الاقصى	٤٩ – ٥٢
هوامش الفصل الثالث ومصادرهُ..	٥٣ – ٥٤
الفصل الرابع: الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩–١٩٣٣	٥٥ – ٨٠
أولاً: بدايات الأزمة الاقتصادية وأسبابها	٥٥ – ٥٦
– بدايات الأزمة الاقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية	٥٦ – ٦٦
ثانياً: تأثير الأزمة الاقتصادية على دول العالم	٦٦ – ٧٢
ثالثاً: الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩–١٩٣٣ وانعكاساتها على العلاقات الدولية .	٧٢ – ٧٥
رابعاً: أصل الأزمة الأمريكية	٧٥ – ٧٧
خامساً: نتائج الأزمة الاقتصادية العالمية	٧٧ – ٧٨
هوامش الفصل الرابع ومصادرهُ..	٧٩ – ٨٠
الفصل الخامس: التطورات السياسية في الدول الديمقراطية : بريطانيا– فرنسا– الولايات المتحدة الأمريكية ١٩١٨ –١٩٣٩	٨١ – ١٠٠
أولاً: التطورات السياسية في بريطانيا للفترة ١٩١٨– ١٩٣٩	٨١ – ٨٧
– بريطانيا في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية	٨٣ – ٨٦
– سياسة بريطانيا الخارجية عشية الحرب العالمية الثانية	٨٦ – ٨٧
ثانياً: التطورات السياسية في فرنسا للفترة ١٩١٨ – ١٩٣٩	٨٧ – ٩٤
– فرنسا في العشرينات	٨٩ – ٩١
– فرنسا في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية	٩١ – ٩٢
– حكومة الجبهة الشعبية	٩٣ – ٩٤
ثالثاً: التطورات السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية للفترة ١٩١٨ – ١٩٣٩	٩٥ – ٩٨
– الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس فرانكلين روزفلت	٩٦ – ٩٧
– سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية عشية الحرب العالمية الثانية.	٩٧ – ٩٨

– الولايات المتحدة الأمريكية في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية	٩٨ – ٩٨
هوامش الفصل الخامس ومصادرهُ ..	٩٩ – ١٠٠
الفصل السادس: التطورات السياسية في الدول الدكتاتورية: ألمانيا – ايطاليا – الاتحاد السوفيتي ١٩١٨–١٩٣٩	١٠١ – ١١٦
أولاً: التطورات السياسية في ألمانيا للفترة ١٩١٨ – ١٩٣٩	١٠١ – ١٠٧
– دستور جمهورية فايمار	١٠٢ – ١٠٤
– الحزب النـــازي ودوره في الحياة السياسية الألمانية	١٠٤ – ١٠٦
– سياسة ألمانيا الخارجية عشية الحرب العالمية الثانية	١٠٦ – ١٠٧
ثانياً: التطورات السياسية في إيطاليا للفترة ١٩١٨ – ١٩٣٩	١٠٨ – ١١١
– موسوليني والحزب الفاشي ودورهما في الحياة السياسية الايطالية	١٠٨ – ١١٠
– سياسة ايطاليا الخارجية عشية الحرب العالمية الثانية	١١٠ – ١١١
ثالثاً: التطورات السياسية في الاتحاد السوفيتي للفترة ١٩١٨– ١٩٣٩	١١١ – ١١٥
– السياسة الاقتصادية الجديدة النيب(New Economic Policy (NEP	١١٢ – ١١٤
– سياسة الاتحاد السوفييتي الخارجية عشية الحرب العالمية الثانية	١١٥ – ١١٥
هوامش الفصل السادس ومصادرهُ ..	١١٦ – ١١٦
الفصل السابع: التطورات السياسية في اسبانيا للفترة ما بين الحربين ١٩١٨–١٩٣٩ والموقف الدولي من الحرب الأهلية الاسبانية	١١٧ – ١٣٦
هوامش الفصل السابع ومصادرهُ ..	١٣٤ – ١٣٦

الفصل الثامن: التطورات السياسية في تركيا للفترة ما بين الحربين ١٩١٨- ١٩٣٩	١٣٧ – ١٤٩
- المجلس الوطني الكبير (البرلمان) والأحداث التي رافقت تشكيله.	١٣٨ – ١٤١
- إعلان الجمهورية التركية	١٤١ –١٤٢
- حزب الشعب ودورة في الحياة السياسية التركية	١٤٢ – ١٤٤
- السياسة الداخلية في تركيا	١٤٤ – ١٤٦
- سياسة تركيا الخارجية	١٤٦ – ١٤٧
- وفاة مصطفى كمال اتاتورك	١٤٧ – ١٤٧
هوامش الفصل الثامن ومصادرهُ ..	١٤٨ – ١٤٩
الفصل التاسع: الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ والعلاقات الدولية ما بعد الحرب	١٥٠ – ١٧٣
- أولاً: ضم ألمانيا للنمسا	١٥٠ – ١٥١
- ثانياً :استيلاء ألمانيا على جيكوسلوفاكيا	١٥٢ –١٥٤
- ثالثاً :غزو ألمانيا لبولندا	١٥٤ –١٥٦
- مراحل الحرب العالمية الثانية	١٥٧ –١٦٣
- نتائج الحرب العالمية الثانية	١٦٣ – ١٦٥
- زعامة الولايات المتحدة الأمريكية للعالم الغربي واندلاع الحرب الباردة	١٦٥ – ١٦٧
- المشاريع الغربية لتطويق الاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي	١٦٧ – ١٦٩
- ظهور حركة عدم الانحياز	١٧٠ – ١٧١
- منظمة الأمم المتحدة وتصفية الاستعمار	١٧١ – ١٧٢
هوامش الفصل التاسع ومصادرهُ ..	١٧٣ – ١٧٣
الفصل العاشر: المشكلة القبرصية وأثرها على الصعيد الأورُوبَّي	١٧٤- ١٨٣
أولاً : بدايات المشكلة	١٧٤ – ١٧٧
- موقف القبارصة اليونانيين من معاهدة الضمان لعام ١٩٦٠	١٧٧ – ١٧٧
- موقف القبارصة الأتراك من معاهدة الضمان لعام ١٩٦٠	١٧٧ – ١٧٧
ثانياً : موقف الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا من المشكلة القبرصية.	١٧٧ – ١٨٠

ثالثاً : الغزو التركي لقبرص	**١٨٠ – ١٨١**
رابعاً: التحرك الدبلوماسي من أجل حل المشكلة القبرصية	**١٨١ – ١٨٢**
هوامش الفصل العاشر ومصادرهُ..	**١٨٣ – ١٨٣**
قائمة المصادر والمراجع	**١٨٤ – ١٨٩**

المقدمة

أدت أورُوبَّا دوراً كبيراً وخطيراً في تاريخ العالم ولاسيّما في العصر الحديث والمعاصر ، ففيها ظهرت حركة النهضة التي خلفت اثاراً كبيرة في أورُوبَّا والعالم وفيها قامت حركة الكشوف الجغرافية التي جلبت الى العالم ويلات الاستعمار، وفيها قامت الثورة الفرنسية التي امتدت اثارها خارج أورُوبَّا وفيها قامت الثورة الصناعية التي كان لها أشد الاثر في قيام الصراع الدولي وبالتالي اندلاع حربين عالميتين خلفتا الكثير من الخسائر البشرية والمادية . ولهذا تُعدَ دراسة تاريخ أورُوبَّا المعاصر محوراً من المحاور الرئيسية في دراسة تاريخ العالم المعاصر.

لقد اقتضت طبيعة الكتاب ومن أجل تسهيل نقل المعلومة للقارئ الكريم أن قسم الكتاب الى عشرة فصول تناول الفصل الاول الازمات والأحداث الدولية التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الاولى والتي من أهمها المشكلة المراكشية ١٩٠٤-١٩٠٥وأزمة ضم البوسنة والهرسك الى امبراطورية النمسا – المجر، وأزمة أغادير التي اثيرت من المانيا والتي رفعت حدة التوتر بين القوى الكبرى الى درجة خطيرة ،فضلاً عن الحروب البلقانية ١٩١١ _ ١٩١٣ وما أدته من نتائج مهدت لقيام الحرب العالمية الاولى . وبين الفصل الثاني الحرب العالمية الأولى ١٩١٤_ ١٩١٨وشمل بيان أسباب الحرب العالمية الأولى ومنها التغير والتخلخل الذي طرأ على ميزان القوى ولاسيّما الاقتصادية منها، والصراع حول المستعمرات، وسياسة إقامة الأحلاف الدولية ونمو الروح العسكرية لأن كل دولة أوروبية كبرى بدأت تعمل منفردة لرفع مستوى قدراتها العسكرية بصورة تحول دون تفوق غيرها عليها ، وتصادم المصالح الاقتصادية للدول الكبرى،والسبب المباشر للحرب إذ كان السبب المباشر للحرب العالمية الأولى اغتيال ولي عهد النمسا _المجر الارشيدوق فرديناند وزوجته في مدينة سراييفو عاصمة البوسنة وذلك في ٢٨ حزيران ١٩١٤ على يد أحد أعضاء منظمة اليد السوداء الصربية.

وتابع الفصل الثالث العلاقات الأورُوبيَّة _ الأورُوبيَّة وأثرها على الصعيد الدولي بين عامي١٩٢٠_ ١٩٢٩وهي موضوعات: القضية الألمانية لاسيّما قضية التعويضات وسياسة العقوبات ومحاولات التوافق بين فرنسا والمانيا بشأن التعويضات فضلاً عن القضية الروسية لاسيّما الموقف من الثورة البلشفية والحرب الاهلية وقيام الاتحاد السوفيتي، وقضية الشرق الأقصى وابرزها عودة الوحدة الصينية والتوسع الياباني في البلاد المجاورة بسبب الازمة الاقتصادية وازمة الأراضي وقلة المواد الغذائية في اليابان.

ودرس الفصل الرابع الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣ منذ بدايات الأزمة الاقتصادية، وبدايات الأزمة الاقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية وتأثير الأزمة الاقتصادية على دول العالم وانعكاساتها على العلاقات الدولية ،والأسباب التي أدت إلى حدوثها.

وتناول الفصل الخامس التطورات السياسية في الدول الديمقراطية بريطانيا- فرنسا- الولايات المتحدة الأمريكية ١٩١٨ -١٩٣٩ وشملت التطورات السياسية في بريطانيا للفترة ١٩١٨- ١٩٣٩،والتطورات السياسية في فرنسا للفترة ١٩١٨-١٩٣٩ ،والتطورات السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية للفترة ١٩١٨- ١٩٣٩.وتطرق الفصل السادس الى التطورات السياسية في الدول الدكتاتورية ألمانيا – ايطاليا – الاتحاد السوفيتي ١٩١٨-١٩٣٩.

أما الفصل السابع فقد درس التطورات السياسية في اسبانيا للفترة ما بين الحربين ١٩١٨-١٩٣٩ والموقف الدولي من الحرب الأهلية الاسبانية لاسيّما الموقف الايطالي والألماني والبريطاني والفرنسي فضلاً عن موقف الاتحاد السوفيتي.وبين الفصل الثامن التطورات السياسية في تركيا لفترة ما بين الحربين ١٩١٨- ١٩٣٩ومنها ظهور المجلس الوطني(البرلمان)والأحداث التي رافقت تشكيله، وواجبات المجلس الوطني الكبير واعلان الجمهورية التركية،وتأسيس حزب الشعب ودوره في الحياة السياسية في تركيا ، وتأسيس احزاب المعارضة، فضلاً عن تتبع معالم سياسة تركيا الداخلية والخارجية في فترة ما بين الحربين، ووفاة مصطفى كمال اتاتورك.

أما الفصل التاسع فقد تتبع مجريات أحداث الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩- ١٩٤٥ والعلاقات الدولية في فترة ما بعد الحرب .وتتبع الفصل الإحداث الدولية التي سبقت قيام الحرب العالمية الثانية ومنها ضم ألمانيا للنمسا،واستيلاء ألمانيا على جيكوسلوفاكيا، وغزو ألمانيا لبولندا، فضلاً عن أسباب الحرب العالمية الثانية،وإعلان فرنسا وبريطانيا الحرب على ألمانيا، ومراحل الحرب العالمية الثانية، وأبرز نتائجها،وزعامة الولايات المتحدة للعالم الغربي واندلاع الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي،وظهور حركة عدم الانحياز ومنظمة الامم المتحدة.

وجاء الفصل العاشر لدراسة ماهية المشكلة القبرصية وأثرها على الصعيد الأورُوبَّي وبين بدايات المشكلة،وموقف القبارصة اليونانيين من معاهدة الضمان عام ١٩٦٠، وموقف القبارصة الأتراك من معاهدة الضمان لعام ١٩٦٠،وموقف الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا من المشكلة القبرصية،وانقلاب عام ١٩٧٤،والغزو التركي لقبرص وآثاره الداخلية والاقليمية، والتحرك الدبلوماسي من أجل حل المشكلة القبرصية .

اعتمد المؤلفان على مصادر متنوعة كان في مقدمتها أطاريح الدكتوراه ومنها أطروحة الدكتوراه للباحثة العراقية ايمان جواد هادي "**دور المانيا في الحرب الاهلية الاسبانية ١٩٣٦-١٩٣٩** "، وأطروحة الدكتوراه للباحثة العراقية ايمان متعب محيي " **الأزمة الاقتصادية في الولايات المُتحدة الأمريكية الاسباب والنتائج ١٩٢٩-١٩٣٣ دراسة في التاريخ الاقتصادي**".

ورفدت الكتب العربية والمترجمة الكتاب بمعلومات مهمة وتفصيلية غطت معظم مباحث الكتاب وفصوله، ومنها كتاب عبد العظيم رمضان " **تاريخ أورُوبَّا والعالم الحديث ج٢،** " وكتاب عمر عبد العزيز عمر " **أورُوبَّا ١٨١٥-١٩١٩**"،وكتاب جرانت وتمبرلي " **أورُوبَّا في القرنين ١٩ و٢٠ ،ج٢، ط٦** " ،وكتاب عبد العزيز سليمان نوار و عبد المجيد نعنعي "**التاريخ المعاصر أورُوبَّا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية** "،وكتاب دروزيل " **التاريخ الدبلوماسي** "،وكتاب عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي " **تاريخ الولايات**

المتحدة الامريكية الحديث"،وكتاب هـ . أ . فيشر " **تاريخ أورُوبَّا في العصر الحديث ١٧٨٩- ١٩٥٠** "،وكتاب عمر عبد العزيز عمر و محمد علي القوزي " **دراسات في تاريخ أورُوبَّا الحديث والمعاصر ١٨١٥_١٩٥٠**"،وكتاب رياض الصمد " **العلاقات الدولية في القرن العشرين** ،ج١"،وكتاب بيير رونوفن "**تاريخ القرن العشرين ١٩٠٠_ ١٩٤٨**"، وكتاب ربيع حيدر طاهر الموسوي " **التاريخ السياسي للدول الأوربية الكُبرى بين الحربين**"، وكتاب خليل علي مراد وجاسم حمد العدول وعبد الجبار قادر غفور " **دراسات في التأريخ الاوربي الحديث والمعاصر** "،وكتاب طارق زيادة " **صفحات من الحرب الاهلية الاسبانية بعد خمسين عاما**" وكتاب جلال يحيى "**التأريخ الاوربي الحديث والمعاصر** "، وكتاب عبد القادر غفور" **تاريخ تركيا المعاصر ١٩١٨_ ١٩٨٠** " وكتاب ريمون كارتبيه" **الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩_ ١٩٤٥**" وكتاب شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرازق ابراهيم " **تاريخ أورُوبَّا من النهضة حتي الحرب الباردة** "،وكتاب برنارد مونتيجومري " **الحرب العالمية الثانية من نورماندي الي البلطيق١٩٣٩-١٩٤٥**"،وكتاب ج.ب دروزيل " **التاريخ الدبلوماسي: تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية الي اليوم**"، وكتاب غسان العطية " **تركيا والمشكلة القبرصية** "،وكتاب خالد متولي " **قبرص والعلاقات الدولية** ".

ختاماً يقدم المؤلفان أسمى آيات الاعتذار للقراء الكرام عن أي خطأ غير مقصود ورد في الكتاب ، وأن هذا الجهد المتواضع جاء لتيسير قراءة التاريخ الاوربي المعاصر لاسيّما لطلبة الكليات في الجامعات العراقية بما يتفق والمناهج الدراسية المقررة .والله الموفق .

المؤلفان

ديالى- بعقوبة/٢٠١٥م

الفصل الأول

الازمات والأحداث الدولية

التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الأولى

أولاً: المشكلة المراكشية ١٩٠٤-١٩٠٥

ثانياً: ازمة ضم البوسنة والهرسك

ثالثاً: أزمة أغادير

رابعاً: الحروب البلقانية ١٩١٢ _ ١٩١٣

الفصل الأول

الازمات والأحداث الدولية التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الأولى

نشبت بين عامي ١٩٠٤ و١٩١٣عدت ازمات خطيرة أدت الى التهديد بالحرب لاسيّما في اعقاب عقد الوفاق الروسي _ البريطاني[١] فقد بدا واضحاً أن أورُوبَّا تسير نحو مجابهة بين معسكرين، وان مجالات المصالحة اصبحت ضعيفة بل معدومة ،ومما عقد الامور الازمات والاحداث الدولية التي سبقت الحرب العالمية الاولى ،إذ بدأت تسيطر على العالم سياسة حافة الحرب التي أصبحت واضحة منذ عام ١٩٠٤ حتى اندلاعها عام ١٩١٤، ومن أهم تلك الازمات والاحداث هي:

أولاً: المشكلة المراكشية ١٩٠٤-١٩٠٥

اثار الاتفاق الودي بين بريطانيا وفرنسا عام ١٩٠٤ معارضة المانيا وسعت الى اظهاره بأنه يهدد السلم والامن الدوليين فأشارت الحكومة الالمانية على الامبراطور وليم الثاني[٢] ، حين كان يقوم بنزهة بحرية في البحر الابيض المتوسط عام ١٩٠٥ ان يزور مدينة طنجة ، فاستجاب الامبراطور لطلب حكومته ، وانتهز فرصة زيارته فألقى خطاباً سياسياً كان له أثر كبير في دوائر أورُوبَّا السياسية ، فقد أعلن فيه سلطان مراكش عاهلاً مستقلاً ذا سيادة وأعرب عن امنيته بأن تظل مراكش مفتوحه أمام تجارة جميع الدول على قدم المساواة وصرح بأنه عزم على حماية المصالح الالمانية الكبرى بكل ما تملكه بلاده من قوة ،وطالبت الحكومة الالمانية بعقد مؤتمر من الدول التي يهمها الأمر لبحث هذه المسألة وأيدتها النمسا في مطلبها واذعنت الحكومة الفرنسية بذلك وعقد المؤتمر في الجزيرة الخضراء(بلدة اسبانية صغيرة على مقربة من جبل طارق)عام ١٩٠٦[٣]،وقرر المؤتمرون استقلال بلاد المغرب والمحافظة على سياسة الباب المفتوح بالنسبة لتجارتها[٤].

لكن اخضع رجال الشرطة في بلاد المغرب لإشراف فرنسا وقد أيدت بريطانيا وروسيا الحكومة الفرنسية تأييداً قوياً خلال المفاوضات مما افضى الى احكام اواصر الاتفاق وتوثيق الصداقة بينهما وبدأ هناك تعاون عسكري بين بريطانيا وفرنسا لرسم خطط عسكرية على اعتبار ان قيام الحرب بين فرنسا والمانيا بات أمراً محتملاً ونتيجة لتلك الازمة انضمت روسيا الـــى الوفاق الثنائي عام ١٩٠٧ وكونت الدول الثلاث بريطانيا – فرنسا – روسيا الوفاق الثلاثي[٥].

ثانياً: ازمة ضم البوسنة والهرسك

كانت امبراطورية النمسا ـ المجر قد تولت ادارة هذين الإقليمين التابعين للدولة العثمانية وفقاً لمقررات مؤتمر برلين عام ١٨٧٨[٦]،وكانت حكومة النمسا تتطلع الى ضمّهما لأسباب تتعلق بأمنها الداخلي،إذ إن مطالبة قومية من قوميات الامبراطورية بالاستقلال يعني تفككها، فقد كانت حركة القومية الصربية تقوى عام بعد آخر وكان معنى هذا أن ملايين الصرب الذين يعيشون تحت حكم امبراطورية النمسا – المجر سيطالبون عاجلاً أم اجلاً بالانضمام الى بني قوميتهم في مملكة الصرب وكانت حكومة الصرب حتى عام ١٨٨٢ موالية للنمسا ، ولكن مما غير الامور هو حدوث الانقلاب في النمسا عام ١٩٠٣ ، مما اثار دعاية صربية قوية بضم الصربيين الموجودين في ولايتي البوسنة والهرسك العثمانيتين الى صربيا ، ولكن حدوث تطورات في الدولة العثمانية المتمثلة بالثورة العسكرية التي قامت عام ١٩٠٨ بقيادة جمعية الاتحاد والترقي[٧] ضد السلطان عبد الحميد الثاني[٨] ونظامه أدت الى ظروف جديدة في هذه القضية ،إذ إن حكومة امبراطورية النمسا ـ المجر كانت قد رأت في هذه الثورة ضد السلطان العثماني فرصة ثمينة لتحقيق هدفين بآن واحد إذ أنها رأت:

١.ضم الولايتين البوسنة والهرسك قبل أن يفيق الاتراك من مشاكلهم الداخلية.

٢.توجية ضربة قوية الى الاحلام القومية الصربية المتعلقة بهاتين الولايتين.

وكانت حكومة النمسا مدركة إن فعل مثل تلك الخطوة لا يمكن أن تتحقق لا برضا روسيا فبدأت باستدراجها من خلال المفاوضات السرية إذ وافقت روسيا على ضم هاتين الولايتين مقابل دعم حكومة النمسا بحق روسيا بمرور اسطولها الحربي عبر مضايق الدردنيل والبسفور وكانت النمسا تدرك حقيقة أن لا فرنسا ولا بريطانيا سوف تسمح لروسيا بمثل هذا الأمر، وأعلنت امبراطورية النمسا ـ المجر ضم البوسنة والهرسك ، ولم تعتبر هذه الخطوة ضربة موجهة ضد الدولة العثمانية بقدر ما اعتبرت ضربة قوية تجاه مملكة الصرب الفتية وحركتها القومية ، وضربة غادرة بروسيا إذ حصلت النمسا على هدفها بينما أصبح على روسيا المطالبة بتنفيذ فكرة التعويض[٩].

ثالثاً: أزمة أغادير

كان لضم البوسنة والهرسك لإمبراطورية النمسا ـ المجر سبباً في اثارة مشكلة دولية معقدة ، فضلاً عن تغير الوضع في المغرب (مراكش) على يد فرنسا سبباً كافياً في أن تثير المانيا أزمة أغادير التي رفعت حدة التوتر بين القوى الكبرى الى درجة خطيرة[١٠] .

إن المانيا كانت تتذكر الهزيمة الدبلوماسية المريرة التي منيت بها في مؤتمر الجزيرة الخضراء عام ١٩٠٦ وتصورت انها لو تدخلت بعنف ضد اجراءات فرنسا في مراكش لربما احرزت كسباً سياسياً يمحو آثار تلك الهزيمة ، وفي ١ تموز١٩١١ كان الاجراء الالماني بإرسال المدمرة البانثر الى ميناء اغادير للسيطرة عليه لحين التوصل الى تسوية مع فرنسا تعطى من خلالها تعويضاً مناسباً وطالبت المانيا فعلاً بالكونغو الفرنسي، وقوبل هذا الاجراء الالماني بمعارضة شديدة من قبل بريطانيا بينما بدأت المظاهرة في المانيا ضد بريطانيا وكانت تدعو الى موقف حازم ضدها إلا أن القيصر الالماني كان يرى أنَّ المسألة لا تساوي

خوض حرب كبرى ، وتراجع عن موقفه مكتفياً بقبوله قطعة ارض فقط من الكونغو الفرنسي على أمل أن تفتح له هذه الارض مجالات استعمارية واسعة في افريقيا ، وبذلك تكون فرنسا قد خرجت ظافرة مطلقة اليد في المغرب العربي واعلنت حمايتها عليه في العام ١٩١٢[١١] .

رابعاً: الحروب البلقانية ١٩١٢ _ ١٩١٣

في العام ١٩١٢ اعلنت كل من اليونان وصربيا وبلغاريا والجبل الاسود الحرب على الدولة العثمانية واعلن عن الحلف البلقاني بزعامة اليونان إذ استغلت اليونان الروح القومية المتطرفة لدى شعوب هذه البلاد لتأجيجها ضد الدولة العثمانية كما شجعت الحكومة البريطانية سراً على تأليف هذا الحلف كي تعمل على اضعاف الدولة العثمانية التي كان ساستها قد تحالفوا مع المانيا ،وقد تمكنت الجيوش البلقانية المتحالفة من هزيمة الدولة العثمانية واستطاعت خلال ستة اسابيع انتزاع جميع الاراضي العثمانية في أورُوبَّا ما عدا رقعة صغيرة من الارض تظم استانبول وادرنه . وفي ٣٠ ايار١٩١٣ اضطرت الدولة العثمانية ان توقع على معاهدة لندن وبمقتضاها لم يبقَ لها من املاك اورُوبّية سوى عاصمتها استانبول وشبه جزيرة غاليبولي ، ولكن سرعان ما دب الخلاف بين الحلفاء لتقسيم غنائم الحرب فأعلنت بلغاريا الحرب في ٣٠ تموز ١٩١٣ على اليونان والصرب لامتلاك مقدونيا وانتهزت الدولة العثمانية ورومانيا الفرصة واعلنتا الحرب على بلغاريا وهزمت واضطرت الى طلب الصلح واجتمع ممثلو الدول المتحاربة في العاصمة الرومانية بخارست في ايلول عام ١٩١٣ حيث وقعوا على معاهدة قضت باستحواذ اليونان على جزء من مقدونيا وميناء سالونيكيا وجزيرة كريت ، واتفقوا على جعل البانيا دولة مستقلة واستولت رومانيا على اقليم دوبرجة ،واستعادت الدولة العثمانية ادرنه وتضاعفت كل من الصرب والجبل الاسود اما بلغاريا فقد خرجت من الحرب صفر اليدين[١٢].

أدت الحروب البلقانية الى نتائج مهدت لقيام الحرب العالمية الاولى فبلغاريا خرجت من الحرب خاسرة ولم تسرع روسيا الى انقاذها في حين أن النمسا هي التي وقفت الى جانبها لذلك توترت العلاقات الروسية البلغاريا كما أن التقارب العثماني الالماني قد تزايد بعد الحرب فطلبت الدولة العثمانية قائداً المانياً لقيادة الجيش العثماني مما أثار مخاوف روسيا من أن تتحكم المانيا بالتدريج بالمضايق ،من ناحية أخرى أدت هزيمة الدولة العثمانية ، وهياج الشعور القومي في البلقان الى تشتيت قوات النمسا ـ المجر التي رأت الاحتفاظ بقوات كبيرة تراقب الموقف في البلقان ، مما حال دون أن تلقي بجيوشها ضد روسيا في حال وقوع حرب معها ، وقد حدث هذا في الوقت نفسه الذي ازداد فيه التقارب بين دول الوفاق الثلاثي[١٣].

يتضح لنا مما تقدم أنّ ظهور قوى كبرى غير تقليدية مثل ألمانيا وايطاليا والولايات المتحدة الامريكية واليابان في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على الساحة الدولية وبدأت تنافس قوى كبرى تقليدية مثل فرنسا وبريطانيا هو الذي جعل العالم يصبح على حافة الحرب منذ مطلع القرن العشرين، وأن الاحداث والازمة التي سبقت الحرب العالمية الاولى ما هي إلا نتاج طبيعي مثل ضد القوى الكبرى غير التقليدية التي بدأت تنافس الدول التقليدية على المصالح وطرق المواصلات وفتح الاسواق العالمية بوجه منتجاتها.

هوامش الفصل الأول ومصادرهُ..

(١)وقع الوفاق الروسي البريطاني عام ١٩٠٧م واصيبت السياسة الألمانية بنكسة بسبب هذا الاتفاق ويشمل هذا الوفاق ثلاثة مواضيع هي : التبت ، وأفغانستان،وبلاد فارس .ينظر : عبد العظيم رمضان ، تاريخ أوربا والعالم الحديث ،ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص١٧٨.

(٢)الامبراطور وليم الثاني :ولد في برلين في ٢٧ كانون الثاني ١٨٥٩ وتوفى في دورن في هولندا في ٤ حزيران عام ١٩٤١ كان قيصراً للرايخ الثاني الألماني من عام ١٨٨٨ حتى عام ١٩١٨، إلى جانب كونه ملكا لبروسيا. وهو ينحدر من أسرة هوهنتسولرن، التي حكمت مملكة بروسيا ابتداء من سنة ١٧٠٢، وهو ابن القيصر فريدريش الثالث، وأجبر على التنازل عن العرش في عام ١٩١٨ بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى ونفي إلى هولندا ،وأسست جمهورية فايمار في ألمانيا بعد سقوطه. ينظر: عبد الباسط محمد ،المانيا ووليم ،بيروت،١٩٨٨،ص١١٧ _ ص١١٨.

(٣) مؤتمر الجزيرة الخضراء :هو مؤتمر عقد في عام ١٩٠٦ لتقرير مصير المغرب كمستعمرة أورُوبيَّة، بدأ المؤتمر في ١٦ كانون الثاني ١٩٠٦ بمشاركة اثنتي عشرة دولة اورُوبيَّة ومنها(فرنسا، والمملكة المتحدة ،إسبانيا ،ألمانيا وإيطاليا)، وشارك الرئيس الأمريكي روزفلت كوسيط فيه، في ٧ نيسان من العام نفسه تم الإفصاح عن الوثيقة النهائية للمؤتمر ،كانت المملكة المغربية قد وضعت تحت حماية القوى الأورُوبية الاستعمارية الرئيسية تحت ستار الإصلاح، والحداثة وتدويل الاقتصاد المغربي، لكن فرنسا ليست الوحيدة المهتمة بالمغرب وانما إسبانيا الجارة الشمالية، وإنكلترا ،وألمانيا، وإيطاليا أيضاً مصممة على احتلال المغرب على الرغم من أن فرنسا ضمنت حياد بريطانيا بتنازلها عن مصر ثم إيطاليا بتنازلها على ليبيا عام ١٩١١ إلا أن التنافس ظل محتداً بينها وبين إسبانيا وألمانيا التي وصل بها الامر إلى زيارة قيصرها وليم الثاني لطنجة عام ١٩٠٥ عارضاً مساعدات في خطاب امام السلطان عبد العزيز على المملكة المغربية مظهراً حسن النية وان ألمانيا ليست لديها أي اطماع استعمارية على عكس بقية القوى الاستعمارية في إشارة إلى فرنسا التي زار وزيرها ديكلسي المملكة حاملاً معه جملة من المقترحات لإصلاح الإدارة والمالية في مقابل توقيع معاهدة "الحماية" وهو مالم ينطلِ على السلطان عبد العزيز رغم

ادراكه بأن الاعتماد على بريطانيا صار موضع شك. ينظر : عمر عبد العزيز عمر ، أوربا ١٨١٥-١٩١٩، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،٢٠٠٠، ص٢٢٣_ ص٢٢٤.

(٤) المصدر نفسه، ص٢١٣.

(٥) عبد العظيم رمضان ، المصدر السابق،ص١٨٠.

(٦) كان مؤتمر برلين (١٣ حزيران – ١٣ تموز ١٨٧٨) ملتقى للقوى الأورُوبية الكبرى والدولة العثمانية بعد صحوة الحرب الروسية العثمانية (١٨٧٧-١٨٧٨)، كان الهدف الرئيسي للمؤتمر هو إعلان استقلال دول البلقان. أجرى أوتو فون بسمارك مضيف المؤتمر محاولة لموازنة أطماع الإمبراطورية الروسية والمملكة المتحدة والإمبراطورية النمساوية المجرية المتجاذبة، وكنتيجة وعلى الرغم من الاختلاف المجري الروسي خرج بطرح إشكالية الجنسية في البلقان، كما هدف المؤتمر إلى إعادة صياغة معاهدة سان ستيفانو وإبقاء السيطرة العثمانية على استانبول، وأعاد مؤتمر برلين إلى العثمانيين الأراضي السابقة المعطاة لمملكة بلغاريا ،وأبرزها مقدونيا، واعترف المؤتمر رسمياً باستقلال الجبل الأسود وصربيا ورومانيا لتصبح الدول السابعة والعشرين والثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين المستقلة في العالم. ينظر :عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق، ص٢١٧.

(٧)جمعية الاتحاد والترقي (بالتركية: İttihad ve Terakki Cemiyeti): تأسست في بادئ الأمر تحت اسم "جمعية الاتحاد العثماني" (بالتركية:İttihad-ı Osmanî Cemiyeti) في عام ١٨٨٩ من قبل طلبة طب بينهم "إبرهيم ساتروفا" و"عبدالله جودت"، وهي حركة معارضة و"أول حزب سياسي" في الدولة العثمانية، تحولت إلى منظمة سياسية على يد "بهاء الدين شاكر" ولتضم أعضاء تركيا الفتاة في عام ١٩٠٦خلال فترة انهيار الدولة العثمانية، وفي نهاية الحرب العالمية الأولى سيق معظم أعضائها إلى المحاكم العرفية على يد السلطان محمد السادس ليتم سجنهم، وصلت إلى سدة الحكم في الدولة العثمانية بعد تحويل السلطنة إلى ملكية دستورية وتقليص سلطات السلطان عبد الحميد الثاني آنذاك في انقلاب ٢٧ نيسان عام ١٩٠٩، تم اعدام بعض من أعضاء المنظمة بعد محاكمة بتهمة محاولة اغتيال مصطفى كمال أتاتورك في عام ١٩٢٦،في حين أن الأعضاء الباقين قاموا بممارسة العمل السياسي

كأعضاء في الأحزاب السياسية. ينظر : امين شاكر وآخرون، تركيا والسياسة الغربية من خلفاء آل عثمان الى خلفاء اتاتورك، دار المعرفة، القاهرة ،١٩٩٥،ص٤١٧.

(٨)عبد الحميد الثاني(١٨٤٢-١٩١٨):هو السلطان السادس والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية ، تولى الحكم في ٣١ اب ١٨٧٦ وخُلع بانقلاب ٢٧ نيسان ١٩٠٩ ،وُضع رهن الإقامة الجبريَّة حتّى مماته. وهو آخر من أمتلك سلطة فعلية منهم خلفاً لأخيه السلطان مراد الخامس ، عرف بـ "أولو سُلطان عبدُ الحميد خان" أي "الخاقان الكبير"، و "السُلطان الأحمر"، و "السُلطان المظلوم"، و غازي (الغازي)،تلقى السلطان عبد الحميد تعليمه بالقصر السلطاني وتعلم اللغات العربية والفارسية، شهدت فترة حكمه عدداً من الأحداث الهامة، أمثال مد سكة حديد الحجاز الذي ربط دمشق والمدينة المنورة، كما فقدت الدولة أجزاءً من أراضيها في البلقان خلال حكمه، خلفه أخوه السلطان محمد الخامس. وللمزيد عن حياته ونشاطه أبان حكمه ،ينظر :سليمان جوقه باش،السلطان عبدالحميد الثاني شخصيته وسياسته، ترجمة عبدالله احمد ابراهيم،المركز القومي للترجمة والنشر،القاهرة،٢٠٠٨،ص٣١-٦٥٧؛اورخان محمد علي،السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده،مكتبة دار الانبار ،الرمادي، العراق،١٩٨٧، ص٨٣-٣٤٦؛ احمد كوندوز، الدولة العثمانية المجهولة، القاهرة ،١٩٨٢، ص٤٢٧.

(٩) جرانت وتمبرلي، أوربا في القرنين ١٩ و٢٠ ، ط٦ ،مؤسسة سجل العرب ، ج٢،القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص٥٤٢.

(١٠) المصدر ، نفسه ،ص٥٤٦.

(١١) عبد العظيم رمضان ، المصدر السابق،ص١٨٨.

(١٢)المصدر نفسه،ص١٩٠.

(١٣) جرانت وتمبرلي،المصدر السابق،ص٥٤٩.

الفصل الثاني

الحرب العالمية الأولى ١٩١٤_ ١٩١٨

أولاً: أسباب الحرب العالمية الأولى

ثانياً: مراحل الحرب العالمية الأولى

١.دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب

٢.الثورة الروسية عام ١٩١٧ وأثرها على مسيرة الحرب

٣.استسلام ألمانيا وحليفاتها

ثالثاً: نتائج الحرب العالمية الأولى

رابعاً: مؤتمر السلام في باريس

خامساً: معاهدات السلام

سادساً: نقد معاهدات السلام

سابعاً: عصبة الأمم

الفصل الثاني

الحرب العالمية الأولى ١٩١٤_ ١٩١٨

أولاً: أسباب الحرب العالمية الأولى

تعدَ الحرب العالمية الأولى من أبرز الأحداث وأخطرها في تاريخ الشعوب والأمم (حتى ذلك الوقت)،إذ كانت عالمية واشتركت فيها دول تنتمي لقارات مختلفة على الرغم من أنّ أورُوبًّا كانت المسرح الرئيسي لمعاركها الضارية ،ألا إن نتائجها الكبرى انعكست على شعوب جميع القارات بشكل أو بأخر ، لم تشهد البشرية في الماضي مثل هذه الحرب فقد استخدمت فيها أحدث الأسلحة المتطورة في ذلك الوقت وكرست طاقات بشرية هائلة قدرت بأكثر من ٦٥ مليون مجند تحولوا إلى وقود لمعاركها التي دارت في البر والبحر والجو مما الحق دمار ليس في الأرواح فقط وإنما بعصارة حضارات قرون سالفة من الجهد البشري، وفضلاً عن ذلك فأن الأطراف المتحاربة كرست المقدرة الإنتاجية لصناعاتها الثقيلة وسخرت كل علومها لاستحداث وسائل وطرق جديدة للتدمير[١] .

كانت هذه الحرب أكبر حرب استعمارية توسعية تمخضت عن التناقضات التي كانت تمزق الدول الكبرى والتي تبلور أخيراً في جبهتين أساسيتين هما الجبهة التي عرفت تاريخياً بدول الوفاق الودي" الحلفاء" وكانت تضم فرنسا، بريطانيا و روسيا وانضمت إليها مجموعة من الدول الأخرى حوالي ٣٢ دولة حركتها في ذلك عدة عوامل ، وأَمّا الجبهة الثانية فقد عرفت بدول الوسط وكانت تضم كلّاً من ألمانيا، إمبراطورية النمسا – المجر، الدولة العثمانية وبلغاريا. ولتوضيح الإبعاد الحقيقية والعوامل التي قادت إلى هذه المأساة البشرية

الكبرى ولإعطاء صورة واضحة عن كيفية تكوين الجبهتين المذكورتين لابد من استعراض الأسباب الرئيسية التي أدت إلى نشوب الحرب العالمية الأولى .

١ : التغير والتخلخل الذي طرأ على ميزان القوى ولاسيّما الاقتصادية منها

برزت دول جديدة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مثل الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وألمانيا وايطاليا والتي لم تكن في قائمة الدول المنتجة مثل بريطانيا التي تربعت على مركز الصدارة في الإنتاج الصناعي على الصعيد العالمي لمدة طويلة من الزمن ، بينما قبل أن ينتهي القرن التاسع عشر احتلت الولايات المتحدة الأمريكية مكانتها وتبعتها ألمانيا وثم فرنسا ، ومما ساعد على تقدم ألمانيا الصناعي على سبيل المثال وفرة كميات الفحم والحديد وخاصة بعد انتزاعها مقاطعتي الالزاس واللورين من فرنسا بعد حرب السبعين ، لقد ضمن توحيد ألمانيا عام ١٨٧٠ التفوق لها في توزيع منتجاتها الصناعية في أسواق أورُوبَّا الوسطى وبدأت المنتجات الألمانية تزاحم المنتجات البريطانية في العديد من الدول مثل بلجيكيا وهولندا بل أنها بدأت تدخل السوق البريطاني فضلاً عن ذلك امتدت المنتجات الألمانية إلى بلدان غير أوربية مثل الدولة العثمانية وبلدان أمريكا اللاتينية. وهكذا فان التجارة البريطانية التي كانت تصدر ٢٣% من تجارة العالم في العام ١٨٨٠ انكمشت إلى ١٢% قبيل الحرب العالمية بعام مما أدى ذلك إلى تعميق الصراع بين الدولتين ، وبفضل السياسة الاقتصادية التي اتبعتها ألمانيا في هندسة التخطيط الصناعي والاهتمام بطرق النقل وتوسيع الموانئ وتسهيل رسو السفن أصبحت البحرية الألمانية بعد عام ١٩٠٠ أقوى قوة بحرية في العالم بعد بريطانيا [٢].

٢: الصراع حول المستعمرات

لقد كان الاستيلاء على المستعمرات عاملاً من عوامل الصراع بين الدول التي تطورت حديثا كألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية واليابان والتي كانت تمتلك حصصًا قليلة ولا تتناسب مع تطوراتها وإمكانياتها مثل فرنسا وبريطانيا وروسيا اللواتي كن يملكن إمبراطوريات استعمارية واسعة، وكانت هذه الدول محافظة على أوضاعها ومقاومة لأي اتجاه توسعي تقوم به الدول الجديدة التي هي بأمس الحاجة إلى المواد الأولية لإدامة تطورها وبحاجة إلى أسواق لتصريف بضائعها ، وكانت مصممة على إيجاد مناطق نفوذ جديدة حتى لو أدى ذلك إلى اصطدام مسلح ونشوب الحروب،وفي الحقيقة فان هذا الطموح الاستعماري هو احد الأسباب الرئيسية لنشوب الحرب كما إن رغبة الدول الأورُوبيَّة للحصول على المزيد من الثروة عن طريق تأمين الأسواق الخارجية للفائض من إنتاجها تحولت إلى سبب مهم لتنافسها عل المستعمرات وعلى الطرق المؤدية إليها، لقد كانت ألمانيا من أكثر الدول نشاطًا في ميدان العمل من أجل السيادة وإعادة تقسيم مناطق النفوذ في العالم وبمقتضى هذه السياسة كان حكام ألمانيا يبحثون عن مكان لدولتهم تحت الشمس فعملوا على صياغة الفكرة الأساسية الاستعمارية على النحو التالي " **إن ألمانيا امتازت بقوتها، وسعة اقتصادها ونمو سكانها ولذا فان الألمان لهم الحق في حصة تتناسب مع أهميتها عند تقسيم الأراضي وإعادة تقسيم مناطق النفوذ في العالم** ".

٣: سياسة إقامة الأحلاف الدولية

تعدَ سياسة إقامة الأحلاف والتكتلات الدولية نقطة البداية في تقسيم كبريات الدول الأورُوبية إلى معسكرات متعادية وأخذت كل مجموعة تنظر بعين الشك والريبة إلى المجموعة الأخرى الأمر الذي كان يدفعها إلى العمل على تقوية وتطوير قواتها البرية

والبحرية وبالتالي فان هذه التحالفات دفعت الدول الكبرى إلى أتون حرب وبالطبع كانت تختفي وراء تكتل الدول الكبرى في محورين متناقضين عوامل سياسية كانت واضحة منذ البداية بسبب تأزم العلاقات الفرنسية الألمانية كلاً حسب مصالحه .

لقد كانت التناقضات بين الألمان وفرنسا جدية منذ الحرب البروسية الفرنسية سنة ١٨٧٠-١٨٧١ بسبب استيلاء ألمانيا على مقاطعتي الالزاس واللورين الفرنسيتين الغنيتين بالفحم والحديد وكانت سنة ١٨٧٢ بداية مرحلة حاسمة عقدت فيها تحالفات عديدة بين أطراف مختلفة المصالح والأهداف، **وأهم هذه التحالفات:**

أ.عصبة الأباطرة الثلاثة ١٨٧٢-١٨٨٧:عقد هذا التحالف في برلين بين كل من إمبراطور ألمانيا وليم الأول وقيصر روسيا الاسكندر الثاني وإمبراطور النمسا جوزيف الثالث، وكان الهدف الأساسي للتحالف هو للمحافظة على الأوضاع السياسية القائمة في الإمبراطوريات الثلاثة ومقاومة الأفكار الثورية التي تهدد أنظمة الحكم القائمة في هذه الدول وتم عقد هذا الحلف برعاية مباشرة من المستشار الألماني اوتو فون بسمارك[٣] Otto Bismarck von.

ب.التحالف الثنائي الألماني النمساوي عام ١٨٧٩ : عقــد بيــن ألمانيا وإمبراطورية النمسا _ المجر في ٧ تشرين الأول١٨٧٩ لمدة خمسة أعوام قابلة للتجديد نصت على أَنَّ أي اعتداء على احدهما معناه اعتداء عليهما معاً وإذا ما هاجمت روسيا (النمسا أو ألمانيا) فيجب إن تعلن الثانية الحرب على روسيا ويعتبر هذا التحالف عاملاً أساسياً في أورُوبَّا لأنه ثبت محور ألمانيا النمسا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى .

ج.الحلف الفرنسي الروسي١٨٩١-١٨٩٤ : ضلت فرنسا بعيدة عن سياسة التحالفات الأوروبية إذ تمكن بسمارك من تطويقها على الصعيد الخارجي ولكن لم يكن بوسع هذه

العزلة المفروضة أن تستمر طويلاً في ظل الأوضاع الدولية القائمة في ذلك الوقت فقد عقدت فرنسا حلفاً مع روسيا يقضي بمساعدة الأخيرة لفرنسا إذا هاجمتها ألمانيا أو النمسا .

يضاف إلى ذلك الكثير من التحالفات التي سيطرت على المشهد الأورُوبَّي التي كان لها الأثر الكبير في زيادة الانقسام بين الدول الأورُوبية ومنها التحالف الثلاثي عام ١٨٨٢ الذي عقد بين ألمانيا والنمسا _ المجر وايطاليا كان الهدف منه عزل فرنسا أولاً وفرض هيمنة ألمانيا وسيطرتها على المشهد الأورُوبي ثانياً ، وكذلك معاهدة إعادة التأميم عام ١٨٨٧ وذلك بعد انتهاء عصبة الأباطرة الثلاثة حل محلها التحالف الثنائي بين روسيا وألمانيا وعرف فيما بعد بمعاهدة إعادة التأميم. ومن ابرز التحالفات التي كان لهـــا دور فـي انقســـام القارة الأورُوبية هـو الاتفاق الودي ١٩٠٤-١٩٠٧، فبدأت بريطانيا تتحسس من الخطر الألماني وعلى اثر ذلك بدأت تتقرب لكل من فرنسا وروسيا وفي العام ١٩٠٤ وقعت اتفاقية مع فرنسا لتسوية الخلافات وفي العام ١٩٠٧ وقعت بريطانيا اتفاقية مع روسيا حلت الدولتان بموجبها معظم خلافاتهما في آسيا ، لاسيّما ما يتعلق بإيران[٤] .

٤: نمو الروح العسكرية

يتصل هذا العامل اتصالاً وثيقاً بالعامل السابق وذلك لأن كل دولة أورُوبية كبرى بدأت تعمل منفردة لرفع مستوى قدراتها العسكرية بصورة تحول دون تفوق غيرها عليها ، وقد تمخض عن هذا الوضع اتجاهان مؤثّران :

الأول :إصرار الدول المتصارعة على الاحتفاظ بجيوشها وأساطيلها ، وما يتبعه من مراقبة الخطوط لباقي الأطراف أي إنشاء شبكات تجسس وما يرافق ذلك من نفقات واسعة مما يعني ضغطاً على ميزانية تلك الدول .

الثاني : قيام فئة من العسكريين بالسيطرة على مقاليد الحكم ومن ثم توجيهها ضمن الإطار العسكري .

٥: تصادم المصالح الاقتصادية

بعد الثورة الصناعية بدأت الدول المتقدمة تبحث عن نشاط اقتصادي أكبر من الذي تملكه فبدأ السباق فيما بينها للحصول على الأسواق لتصريف منتجاتها وللحصول على المواد الأولية والخامات واستثمار المواد والأموال الفائضة ، وازداد التهافت على إيجاد مخارج للفائض من السكان والتشدد في استغلال الأراضي المستعمرة واستنزاف خاماتها وثرواتها ، تبع ذلك ظهور طبقة جديدة من الرأسماليين الكبار اقتضت مصالحهم في استثمار البلدان المتأخرة التي تحتاج إلى مد سكك الحديد فيها أو أنشاء المصارف وغير ذلك ، من هنا كان الاندفاع السياسي الذي انعكس في تنافس الدول الأوربية لتوسيع ممتلكاتها في ما وراء البحار لدعم نفوذها السياسي وإنشاء إمبراطوريات ترضي غرورها القومي وهذا ما قاد إلى تشديد الصراع الأورُوبي ومن ثم تهديد السلام العالمي في أورُوبَّا وباقي مناطق العالم .

يضاف إلى تلك الأسباب التي ذكرت أعلاه يمكن أن نقول إن **الدعاية والإعلام ونمو الروح القومية والانفصالية** كان لها دور مهم في إشعال الحرب العالمية الأولى[٥].

أما السبب المباشر للحرب

كان السبب المباشر للحرب العالمية الأولى اغتيال ولي عهد النمسا _المجر الارشيدوق فرديناند وزوجته في مدينة سراييفو عاصمة البوسنة وذلك في ٢٨ حزيران ١٩١٤ على يد غابريلو برنسيب أحد أعضاء منظمة اليد السوداء الصربية[٦] Black Hand التي كانت تهدف إلى العمل من أجل الوحدة الصربية ، لقد جاء هذا الحادث ليعمق التناقضات

بين الدول وليضع الاتفاقات الدولية والمحالفات على محك الواقع العملي ،فكانت النمسا تعلم جيداً بان الحرب مع صربيا تؤدي إلى تدخل روسيا لذا فأنها وجهت إلى حكومة صربيا إنذاراً شديد اللهجة بالاتفاق مع ألمانيا قضى بتسليم الجناة الذين قاموا بقتل الارشيدوق ، وفتح تحقيق يضم محققين نمساويين إلى جانب لجنة التحقيق الصربية، وإلغاء جميع التنظيمات العسكرية السرية التي كانت تدعو إلى فكرة قيام دولة صربيا الكبرى وتعادي النمسا، وان رفض أي بند من هذه الشروط يعني رفضاً لشروط الإنذار، منحت صربيا مهلة ٤٨ ساعة للرد على هذه الشروط تنتهي عند الساعة التاسعة من مساء يوم ٢٥ تموز ، وافقت صربيا على جميع هذه الشروط ماعدا السماح للمحققين النمساويين للمشاركة في عملية التحقيق لأنه يشكك في نزاهة القضاء الصربي، ورأت الحكومة النمساوية إن هذا الرد يعني رفض صربيا للإنذار وقطعت علاقاتها الدبلوماسية مع صربيا وأعلنت النمسا التعبئة العسكرية الجزئية ثم أعلنت الحرب على صربيا ، وفي اليوم الذي بدأت فيه النمسا العمليات العسكرية ضد صربيا أكدت الحكومة الروسية على أنها لن تتخلى عن حليفتها صربيا وطالبت النمسا بإيقاف عملياتها العسكرية واللجوء إلى التحكيم وكانت روسيا تدرك أنها إذا تخلت عن دعم صربيا وإسنادها فإنها سوف تفقد كل الاعتبارات لدى الشعوب الأخرى ولاسيّما الصديقة منها مما يؤدي إلى تقوية قبضة النمسا على منطقتي الدانوب والبلقان، ثم أعلنت التعبئة الجزئية يوم ٢٨ تموز.

أما ألمانيا فقد أعلنت في يوم ٢٩ تموز من العام نفسه بأنها سوف تعلن التعبئة العامة إذا لم تقدم الحكومة الروسية على إلغاء التعبئة الجزئية فكان قرار روسيا إعلان التعبئة العامة يوم ٣٠ تموز بدلاً من التعبئة الجزئية فأجابت ألمانيا على قرار روسيا هذا بأنها وجهت إنذار في٣١ تموز إلى روسيا ثم أعلنت التعبئة العامة والحرب على روسيا في ١ آب ١٩١٤ وأعلنت فرنسا التعبئة العامة تأييداً لحليفتها روسيا ، أما بريطانيا فقد رفضت التعبئة

العامة وأعلنت بأنها غير ملزمة بتقديم المساعدة العسكرية لفرنسا الأمر الذي دفع ألمانيا إلى تسريع إعطاء الأوامر إلى جيوشها في ٢ آب للتوجه لاحتلال فرنسا عبر بلجيكا على الرغم من حياد الأخيرة .

كان إقدام القوات الألمانية على خرق حياد بلجيكا قد ترك ردود فعل قوية لدى الرأي العام البريطاني الذي رأى في خرق سيادة دولة مجاورة محايدة من قبل دولة كبرى تهديدًا لبلادهم الذي تقضي مصلحتها عدم السماح لألمانيا أو أي دولة أخرى زعزعة أسس التوازن الدولي فما كان من الحكومة البريطانية إلا أن عدلت عن موقفها وسارعت إلى مشاركة حليفتها علناً في ٤ آب ١٩١٤. وبهذه الطريقة تكون الدول الأوربية التي شاركت بالحرب خلال أيام من اندلاعها هي فرنسا ، روسيا ، بريطانيا و صربيا ثم انضمت ايطاليا إليهم بعد توقيعها على معاهدة لندن السرية[٧] في ٢٦ نيسان ١٩١٥ ثم دخلت الحرب بعد شهر من توقيعها المعاهدة . وهكذا تكونت جبهة الوفاق الودي،أما جبهة دول الوسط فكانت ألمانيا ، النمسا _المجر ،وانضمت إليها فيما بعد الدولة العثمانية في ٢٩ تشرين الأول ١٩١٤ وبعد ذلك بلغاريا. وهكذا توافقت المصالح في نزاع متعدد الجوانب ومتشعب وهو الحرب العالمية الأولى التي كانت حرباً توسعية لمجموعتين على حد سواء لذلك فان المسؤولية تقع على الجميع فيما يتعلق بويلات الحرب وان كانت ألمانيا هي التي بدأت بها[٨] .

ثانياً: مراحل الحرب العالمية الأولى

١.دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب

عندما نشبت الحرب العالمية الأولى اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية موقفاً حيادياً وبقى موقفها الرسمي هذا حتى ٦ نيسان ١٩١٧ بعده اتخذت قرارها بالدخول إلى الحرب ضد

ألمانيا إلى جانب دول الوفاق الودي أما الأسباب التي أدت بالولايات المتحدة إلى اتخاذ الموقف المحايد هذا فهي :

أ. تأثيرات مبدأ مونرو ١٨٢٣:إن هذا المبدأ قد أعلن عنه الرئيس الأمريكي جيمس مونرو[٩] Jims Monroe المعروف بخبرته الطويلة في الشؤون الدولية في ٢ أيلول ١٨٢٣والذي يؤكد فيه على سياسة العزلة وعدم التدخل في الشؤون الأورُوبية وعدم التدخل الأورُوبي في دول أمريكا اللاتينية .

ب. طبيعة تكوين الشعب الأمريكي، فهو مزيج من شعوب أورُوبَّا بشكل خاص وشعوب العالم بشكل عام فخشيت الحكومة الأمريكية من انقسام الشعب الأمريكي إلى فئات تساند هذا التحالف أو ذاك .

ج. المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة الامريكية، فالأوساط الاقتصادية كانت ترى في الحرب فرصة لا تعوض لتطوير اقتصاديات الولايات المتحدة الامريكية وجعلها الدولة المسيطرة ،لأن أكثر الدول الأورُوبية حولت مصانعها للإنتاج الحربي مما أدى بالولايات المتحدة الامريكية إلى مضاعفة إنتاجها الذي هيمن بسرعة على الأسواق الأورُوبية وبنفس الوقت تحولت الولايات المتحدة الامريكية إلى المصدر الرئيسي لتمويل عدد كبير من الدول المتحاربة للقروض المالية ، إن سياسة الولايات المتحدة الامريكية هذه كانت تعتمد ضد الانتصار الكامل لأي من الجانبين المتحالفين وهدفها كان إضعاف واستنزاف كلا الطرفين لأن الانتصار الكامل لأي منهما كان يعني أنَّ الطرف المنتصر لن يكتفي بالسيطرة على أورُوبَّا فحسب ، إنّما سيعني السيطرة على العالم إلا أَنَّ الحكومة الأمريكية غيرت موقفها وبشكل مفاجئ وأصبحت طرفاً مباشراً في الحرب الدائرة إذ إن الانتصارات التي حققتها ألمانيا أدت إلى تزايد غرورها إلى درجة أنها أقدمت على ارتكاب أخطاء سياسية كبيرة تجاه

الولايات المتحدة الامريكية التي أصبحت تتوقع في أي وقت إعلان ألمانيا الحرب عليها ، وفعلاً دفع بها ذلك الغرور مع استيائها الشديد من التعاون الاقتصادي الواسع بين دول الوفاق والولايات المتحدة الامريكية إلى إعلان حرب غواصات مدمرة في ٢٤ آذار ١٩١٦ وكانت ألمانيا بذلك العمل تريد السيطرة على المحيطات ، لكن بعد فترة وجيزة أوقفت هذه الحرب .

وفي كانون الثاني ١٩١٧عادت ألمانيا إلى حرب الغواصات فحشدت حوالي مائة غواصة بالقرب من الشواطئ البريطانية وكانت تهدف من ذلك القضاء على القوة البريطانية في البحار عن طريق منع المواد الأولية والعسكرية عنها مما أثار استياء الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان الألمان يعلمون إن هذه الخطوة سوف تدفع بالولايات المتحدة الامريكية إلى الحرب ، وفعلاً هذا ما حصل عندما أغرقت الغواصات الألمانية سفينة أمريكية في عرض البحر مما دفع الرئيس الأمريكي ودرو ولسن[١٠] Wedro Wilson إلى إرسال مذكرة احتجاج إلى ألمانيا مهددًا بقطع العلاقات الدبلوماسية في حالة استمرار حـرب الغواصات وبالفعل أقدم الرئيس ولسن في ٣ شباط ١٩١٧ على قطع العلاقات الدبلوماسية ثم طلب في ٢٦ من شباط من الكونكرس الأمريكي[١١] السماح له بتسليح البواخر التجارية الأمريكية لتمكينها من الدفاع عن نفسها في حالة تعرضها للاعتداء وفضلاً عن ذلك فان موقف ألمانيا من حرب الغواصات أثار الرأي العام ضدها ودفع السلطات الأمريكية إلى اتخاذ إجراءات رادعة لحماية مصالحها وديونها التي بلغت المليارات من الدولارات التي أقرضتها إلى دول الوفاق الودي.

ومن العوامل الأخرى التي دفعت الولايات المتحدة للدخول في الحرب هو ثورة روسيا الاشتراكية ثم انسحاب الأخيرة من جبهة دول الوفاق الأمر الذي زاد من مخاوف السياسيين الأمريكيين من رجحان الميزان لصالح دول الوسط ، وأخيراً تم اكتشاف المخطط الألماني

الرامي إلى دفع المكسيك للهجوم على الولايات المتحدة لإعلان الحـرب على ألمانيا أولاً وعلى حلفائها فيما بعد ، حيث أشيع عن اكتشاف ما سمي ببرقية زيمرمان Zimmerman وزير خارجية ألمانيا التي أرسلها إلى المكسيك لغرض التآمر على الولايات المتحدة الامريكية ، وفي ٦ نيسان ١٩١٧ صادق الكونكرس الأمريكي على إعلان الحرب ضد ألمانيا على اثر إغراق الغواصات الألمانية لبعض السفن الأمريكية. وهكذا وضعت تحت تصرف دول الوفاق الودي إمكانيات أغنى دولة في العالم واكبر الدول إنتاجاً للصناعات الحربية والغذائية ، فتحولت بذلك كفة الميزان إلى دول الوفاق بعد الانتصارات التي حققتها القوات الألمانية في جبهات القتال الغربي في بداية الحرب[١٢].

٢.الثورة الروسية عام ١٩١٧ وأثرها على مسيرة الحرب

لم يكن بوسع الثورة الروسية التي قادها البلاشفة[١٣] Bolshavks في ٢٥ تشرين الأول ١٩١٧ حسب التقويم الروسي القديم الذي يوافق ٧ تشرين الثاني ١٩١٧ بالتقويم الميلادي ، إلا أن تؤثر على مجرى الحرب ، فبعد يوم واحد من انتصار الثورة نشرت السلطة الجديدة مرسوم السلام الذي دعا إلى وضع نهاية للحرب وأكد على انسحاب روسيا منها ، وجاء مرسوم السلام على شكل نداء موجه إلى جميع الشعوب والدول المتحاربة يدعوهم إلى الدخول فوراً في مفاوضات من اجل تحقيق سلام عادل دون الاستيلاء على أراضي الغير ودون سيطرة دولة على غيرها ودون تعويضات أي صلح يؤمن لجميع الشعوب الحق في تقرير مصيرها ، ثم أقدمت السلطة الجديدة على نشر جميع المعاهدات السرية التي عقدتها الحكومة الروسية مع بريطانيا وفرنسا وايطاليا واعتبرتها لاغية مما شكل ضربة قوية وجهت إلى الدبلوماسية الاستعمارية ولدعامة الدول الكبرى لكونها قد نبهت كافة الشعوب من الخداع التي تمارسها الدعاية الفرنسية والبريطانية من اجل تصوير دول الوفاق وكأنها تشن حرب عادلة دون أَنْ تستهدف من ورائها الحصول على مغنم ، رفضت دول الوفاق الودي الاقتراح

الروسي فاضطرت روسيا إلى عقد معاهدة منفردة مع ألمانيا في ١٥ كانون الأول ١٩١٧ وكانت هذه مقدمة لصالح بريست ليتوفسك[١٣] Prest Litovic ، ففي ٢٧ كانون الثاني ١٩١٨ بدأت في مدينة بريست ليتوفسك الروسية مفاوضات السلام بين روسيا وألمانيا ورجعت روسيا اثنائها إلى دول الوفاق الودي التي لم تغير موقفها فاضطرت هي إلى التوقيع على معاهدة الصلح في ٣ آذار ١٩١٨ وذلك لأجل الحفاظ على الثورة والتوجه للبناء، وأعلنت الحكومة الروسية بأنها توقع شروط المعاهدة التي فرضت عليها من قبل دولة أقوى منها في المرحلة الحاضرة ولذلك فأنها ترفض أن تناقش شروطها الآن ، وتلخصت وجهة النظر الروسية في ضرورة قبول شروط الصلح لأنه في حالة الاستمرار في رفض هذه الشروط فأن الحكومة الألمانية ستلجأ إلى فرضها بالقوة ولم يكن بإمكان روسيا أن تقاوم الضغط الألماني لأنه قد يؤدي ذلك إلى خنق الثورة في مهدها.

من هنا كانت السلطة الروسية تفضل أن تفقد جزء من أراضيها طبقاً لمعاهدة بريست ليتوفسك مقابل الحفاظ على الثورة ،وفي هذا الصلح فقدت روسيا مساحات شاسعة من أراضيها ، وعده الكثير من الروس صلحاً مذلاً حتى إن فلاديمير لينين[١٤] Vladimir Lenin (زعيم الثورة البلشفية وموقع الصلح) رآه عاراً وذلاً، ولكن كان لابد منه حتى يتمكن من توطيد أركان ثورته وقال قولته الشهيرة " **نتراجع خطوة إلى الخلف على أمل إن نتقدم خطوتين إلى الأمام** "[١٥] . وفعلاً سيتمكن الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية من استعادة جميع الأراضي التي فقدها في صلح بريست ليتوفسك ، لقد كان من الطبيعي أن يترك انسحاب روسيا من الحرب أثراً مباشراً على جبهة دول الوفاق الودي ولاسيّما على الجبهة الشرقية التي حدثت فيها ثغرة لصالح ألمانيا ، ولكن جبهة دول الوسط سرعان ما انهارت[١٦].

٣.استسلام ألمانيا وحليفاتها

في الوقت الذي توالت فيه الضربات على ألمانيا وتراجعت جيوشها في معارك الجبهة الغربية، كان حلفاؤها يخرجون من الحرب الواحد بعد الآخر فلم تتمكن بلغاريا من صد تقدم جيوش الوفاق لأنها كانت تعاني من أزمة اقتصادية أجبرتها على توقيع معاهدة صلح في ٢٩ أيلول ١٩١٨ أملت فيها دول الوفاق شروطها وبعدها تمكن الجيش البريطاني من تحطيم الجيش العثماني في فلسطين وسوريا والعراق وأفريقيا مما اجبرها بالتالي على توقيع هدنة مودروس في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨ والتي أملى فيها البريطانيون شروطهم القاسية على الدولة العثمانية .

أما إمبراطورية النمسا_ المجر فوقعت تحت ضغط المد الثوري بين سكانها وضربات التحرر القومي للشعوب المضطهدة الخاضعة لها فالعديد منها كونت سلطاتها القومية الخاصة بها فانهارت الإمبراطورية وقامت على أنقاضها دولة قومية مستقلة ، وقد شنت ايطاليا هجومها الأخير في منطقة ترانت وترستن ضمن منطقة الجيش النمساوي الذي كان في حالة انهيار تام مما اضطر القيادة النمساوية إلى إيقاف القتال وبالتالي توقيع اتفاقية الهدنة في ٣ تشرين الثاني ١٩١٨ ،أما ألمانيا فان قيادتها لم تتخل عن سياسة المغامرة فقررت في ٣٠ تشرين الأول توجيه غارة بحرية على الأسطول البريطاني لكن البحارة الألمان في كيل قاموا بانتفاضة شملت الأسطول كله ومن ثم تحولت إلى بداية للثورة في عموم ألمانيا حيث تألفت مجالس للعمال والجنود وأعلنت الجمهورية وفر القيصر الألماني وليم الثاني إلى هولندا وتألفت حكومة مؤقتة يرأسها ايبرت طلبت الهدنة من دول الوفاق وأملى الجنرال الفرنسي فوش قائد قوات الوفاق الودي في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨ شروط الهدنة مع ألمانيا التي قبلت بموجبها أن تتخلى دفعة واحدة عن كل الأراضي التي استولت عليها وأن يتم الانسحاب خلال ١٥ يوم من جميع الأقاليم في فرنسا وبلجيكا ولوكسمبورغ وكذلك

المناطق الألمانية الواقعة على الضفة اليسرى من نهر الراين وسحب قواتها من تركيا ورومانيا والنمسا _ المجر ومن مستعمراتها في شرق أفريقيا ، أما فيما تعلق بالمناطق الروسية التي احتلها الألمان فقد قرر الحلفاء بقاء القوات الألمانية فيها لحين تغير الأوضاع الداخلية في تلك المناطق ، فضلاً على ذلك أصبح على ألمانيا بموجب الهدنة أن تسلم لدول الوفاق طائراتها ومدافعها مع أعداد كبيرة من عربات السكة الحديد والناقلات والقسم الأكبر من أسطولها البحري(١٧).

ثالثاً: نتائج الحرب العالمية الأولى

يمكن أَنْ نلخص نتائج الحرب العالمية الأولى بما يأتي :

١.أدت الحرب إلى سقوط إمبراطوريات كبيرة هي النمسا _ المجر وألمانيا والإمبراطورية العثمانية .

٢.حدث تبدل جذري في النظام السياسي الدولي وذلك نتيجة للتطورات التي حدثت لميزان القوى ، فالولايات المتحدة الامريكية بدأت تزاحم الدول الأورُوبية بصورة جدية في جميع الميادين السياسية والاقتصادية ، كما برزت قوى في أورُوبَّا الشرقية متمثلة بروسيا التي قامت فيها أول دولة اشتراكية ، وظهرت اليابان قوى نامية في الشرق الأقصى لها وزنها في عالم ما بعد الحرب .

٣.أعيد تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ حصلت فيها الدول المنتصرة على حصة الأسد .

٤.أدت الحرب العالمية إلى خسائر بشرية هائلة قدرت بـ ٩,٥ مليون قتيل و٢١٠ مليون جريح ، فضلاً عن خسائرها الاقتصادية التي بلغت ٤٠٠ مليار دولار ، هذا بغض النظر عن المعاناة الإنسانية ، وتدمير أجزاء كبيرة من أورُوبَّا وتأثيرها على الأوضاع والمعنويات العامة .

٥.أدت الحرب العالمية الأولى دوراً بارزاً في تعميق الوعي القومي للشعوب التي كانت خاضعة للسيطرة الأجنبية مما أدى إلى حصول الكثير من الدول على استقلالها السياسي .

رابعاً: مؤتمر السلام في باريس

يعدً مؤتمر السلام الذي انعقد في العاصمة الفرنسية باريس في العام ١٩١٩ من المؤتمرات الدولية المهمة إذ قدر له أَنْ يعيد رسم الحدود السياسية لعالم ما بعد الحرب ،وقد حضره مندوبون عن ٢٧ دولة يمثلون الدول المنتصرة والمتحالفة معها ، ولم تمثل فيه الدول المهزومة وحلفاؤها ولا النظام الجديد في روسيا ، ولكن دعي ممثلون عن الدول المهزومة فقط للتوقيع على معاهدات السلام. افتتح المؤتمر في ١٨ كانون الثاني ١٩١٩ في قصر فرساي بحضور كبار الشخصيات العالمية من بينهم الرئيس الأمريكي ودرو ولسن ، ولويد جورج رئيس وزراء بريطانيا ، وفيتوريو اورلاندو رئيس وزراء ايطاليا ، وجورج كليمنصو رئيس وزراء فرنسا ، وكيموجي نجي مستشار إمبراطور اليابان وغيرهم ،قسمت أعمال المؤتمر على مجلسين أطلق على الأول اسم الأربعة الكبار Big Four وضم ولسن ولويد جورج وكليمنصو واورلاندو،أما المجلس الثاني فسمي مجلس العشرة Council of Ten وهم الأربعة الكبار ووزراء خارجيتهم وممثلان اثنان عن اليابان وسرعان ما ظهرت التناقضات والخلافات الحادة في المؤتمر إذ كان لكل وفد مصالحه وأطماعه الخاصة لاسيّما بين وفود الأربعة الكبار ، الولايات المتحدة التي خرجت من الحرب أغنى وأقوى دولة حاولت الحفاظ على مركزها وحاولت مد نفوذها إلى بقية دول العالم بحجة إقامة علاقات

جديدة أطلقت عليها نظام ما بعد الحرب ، وكان هدفها إقامة توازن بين دول أورُوبَّا والحيلولة دون بروز أي قوة يمكنها أن تقف بوجهها ، وقد جاءت صياغة هذه السياسة ضمن ما عرف بنقاط الرئيس ولسن الأربعة عشر ، والتي أطلقها في ٨ كانون الثاني ١٩١٨ وتركزت على ما يلي :

١.وضع نهاية للدبلوماسية السرية وإبطالها .

٢.حرية الملاحة في السلم والحرب .

٣.إلغاء العقبات الاقتصادية والمساواة التجارية بين الأمم .

٤.خفض التسلح على الصعيد الدولي لضمان الاستقرار .

٥.إعادة النظر في مسألة المستعمرات .

٦.النظر في المشكلة الروسية في إطار تقويم الدول الكبرى لها .

٧.إخلاء الأراضي البلجيكية من جميع القوات الأجنبية المتواجدة فيها .

٨.إعادة الالزاس واللورين إلى فرنسا .

٩.تعديل الحدود الايطالية وفق مطالبها القومية .

١٠.يجب أن تحصل شعوب الإمبراطورية النمساوية – المجرية على حقوقها .

١١.تخلية الأراضي الصربية والرومانية وأراضي الجبل الأسود ، ومنح صربيا منفذاً على البحر.

١٢.القسم التركي من الدولة العثمانية يجب أن ينال السيادة التامة ، أما الشعوب الأخرى الخاضعة لها فيجب أن تحصل على الحرية وحقوقها القومية في الحكم الذاتي ، وفتح المضايق التركية أمام التجارة العالمية .

١٣.تكوين دولة بولندية مستقلة مع منفذ لها إلى البحر(الممر البولندي) وضمان استقلالها.

١٤.تأسيس منظمة دولية وفق ميثاق عالمي خاص يضمن هذا الميثاق استقلال الدول وسلامة أراضيها ، وحل المنازعات الدولية بالطرق السلمية .

كانت هذه البنود تعبر في الواقع عن فرض الإرادة الأمريكية ، ولذلك فإنها عارضت فيما بعد انتقال توابع الدول المهزومة إلى سيطرة بريطانيا وفرنسا .

في حين تلخصت أهداف فرنسا في المحافظة على مصالحها القومية وضمان تفوقها في القارة وإضعاف ألمانيا من خلال التعويضات واقتطاع مساحات منها ،أما بريطانيا فكانت أهدافها تتلخص بالمحافظة على النجاحات التي حققتها في المستعمرات ، وتأكيد التوازن الدولي بشرط عدم إضعاف ألمانيا إلى الدرجة التي أرادتها فرنسا ، أما ايطاليا فكانت تريد العمل باتفاقية لندن السرية التي أعطتها بعض المقاطعات ، وكانت متلهفة للحصول على بعض مناطق النفوذ على حساب ألمانيا وحلفائها ،أما اليابان فان أهدافها كانت تتلخص في أن يعترف مؤتمر السلام بشرعية سيطرتها على المستعمرات الألمانية في الشرق الأقصى وقد دعمت بريطانيا مطالب اليابان لأنها أرادتها أن تظهر دولة قوية تقف بوجه الولايات المتحدة وكان من الطبيعي انعكاس هذه التناقضات في اتجاهات الدول الكبرى ومصالحها على مقررات مؤتمر السلام .

خامساً: معاهدات السلام

١. معاهدة فرساي

وقعت المعاهدة في ٢٨حزيران ١٩١٩ مع ألمانيا ، تألفت هذه المعاهدة من ٢٠٠ صفحة و١٥ قسم و٤٤٠ مادة ، إضافة إلى ٢٠ ملحق ، وبموجب بنود هذه المعاهدة حملت ألمانيا مسؤولية اندلاع الحرب وعليها دفع التعويضات وشكلت لجنة لتحديد مقدارها وكيفية دفعها ، ومنعت من بناء أو الاحتفاظ بأية تحصينات على ضفتي نهر الراين وبعمق لا يقل عن ٥٠ كم على جانبي النهر وعدت منطقة الراين منطقة محرمة ومنزوعة السلاح ، تسريح الجيش الألماني ويعاد تحجيمه على أن لا يتجاوز الحجم عن عشرة فرق عسكرية وأن لا يزيد الحجم الكلي لجميع هذه الفرق عن ١٠٠,٠٠٠ رجل ، ومنعت ألمانيا من إنتاج أو استيراد أو تصدير الأسلحة ومن استعمال بعض الأسلحة الثقيلة كالدبابات والمدافع والطائرات، كما جرى تحديد الأسطول بما لا يزيد عن ٣٠ قطعة ، وألغي قانون التجنيد الإجباري في ألمانيا ،وأعيدت مقاطعتي الالزاس واللورين إلى فرنسا ، ووضعت كذلك منطقة السار تحت إشراف فرنسا على أن يجري فيها استفتاء بعد ١٥ عام يقرر فيها سكانها مصيره ، وبموجب بند آخر أجبرت ألمانيا على الاعتراف باستقلال النمسا وأن تتعهد بأن لا تقيم أي شكل من إشكال الاتحاد مع النمسا إلا بموافقة مجلس العصبة.

وبموجب هذه المعاهدة تقرر إعلان استقلال بولندا التي أعطيت منفذًا على البحر ووضعت مدينة دانزك تحت أشراف عصبة الأمم على أن تقوم بولندا بإدارتها نيابة عن العصبة أما بالنسبة للمستعمرات الألمانية في إفريقيا فقد قسمت مستعمرتا توغو والكاميرون بين فرنسا وبلجيكا والبرتغال بينما أعطيت إلى اليابان بعض الجزر في المحيط الهادي وكذلك أعطيت بعض المقاطعات للصين واستراليا ونيوزلندا.

٢.معاهدة سان جرمان مع النمسا

وقعت هذه المعاهدة في ١٠ أيلول ١٩١٩ وتضمنت اعتراف النمسا بمسؤوليتها في قيام الحرب ، ومنعت من الاتحاد مع ألمانيا ، وحددت قواتها بـ ٣٠,٠٠٠ جندي وثلاثة زوارق لمكافحة التهريب في نهر الدانوب وفرض عليها دفع الغرامة التي سيتم إقرارها ، وحددت معالم النمسا الجديدة حيث تحولت إلى جمهورية صغيرة بلغ عدد سكانها ستة ملايين ونصف نسمة (بعد أن كانت ٣٠ مليون) و مساحتها ٣٢ ألف ميل .

٣.معاهدة نوي

وقعت مع بلغاريا في ٧ تشرين الثاني ١٩١٩ وقد نصت هذه المعاهدة على تحديد الجيش البلغاري بـ ٢٠,٠٠٠ ألف جندي وتحديد قواتها البحرية ، وعلى قطع جزء كبير من أراضيها وإعطائها إلى يوغسلافيا واليونان وكذلك ألزمت بدفع التعويضات .

٤.معاهدة تريانون مع المجر(هنغاريا)

وقعت في ٤ حزيران ١٩٢٠ وعقدت هذه المعاهدة في قصر تريانون بين دول الوفاق والمجر وحدد بموجبها مساحة المجر بعد إن فصلت عن النمسا كما حدد سكانها ٨ ملايين نسمة وحدد جيشها وفرض عليها التعويضات ، وتقرر فصل أجزاء منها وإعطائها إلى جيكوسلوفاكيا ورومانيا .

٥.معاهدة سيفر مع تركيا

عقدت في ١٠ آب ١٩٢٠ ونصت هذه المعاهدة على جعل مضايق الدردنيل والبسفور مناطق معزولة السلاح تشرف عليها لجنة دولية ، وتقرر إعطاء مناطق عديدة منها فضلاً عن منطقة أزمير المهمة إلى اليونان كما تقرر منح ايطاليا جزيرتين وإعلان

استقلال أرمينيا في الجزء الشرقي من الأناضول، وإعطاء الحكم الذاتي لكردستان في حالة رغب سكانها بذلك ، وتقرر كذلك بموجب معاهدة سيفر تنازل الدولة العثمانية عن ممتلكاتها في مصر والحجاز وسوريا وفلسطين والعراق ، ولم تفرض عليها اي غرامة حربية ولم يحدد جيشها ، هذا وقد قوبلت المعاهدة بمعارضة شديدة خاصة من قبل الحكومة الوطنية التي قادها مصطفى كمال اتاتورك الذي تمكن من إلغائها واستبدالها بمعاهدة لوزان ١٩٢٣ .

٦.معاهدة لوزان مع تركيا ١٩٢٣: تقرر بموجب هذه المعاهدة:

١.تتنازل الحكومة التركية عن الجزيرة العربية وسوريا والعراق وفلسطين والسودان وقبرص.

٢.استعادة تركيا الكامل لسيادتها على (استانبول) وكذلك الاعتراف الكامل لتركيا بسيادتها على كل الأناضول (تركيا الحالية) .

٣.تقرر إلغاء الامتيازات العسكرية في تركيا .

٤.تقرر أن تكون المضايق حرة لكافة السفن ومنعت تركيا من إقامة قواعد عسكرية أو إقامة حصون على جوانب المضايق كما استعادت بعض الجزر التي منحت إلى اليونان . وهكذا أصبحت معاهدات السلام أساس للعلاقات الدولية التي سادت عالم ما بعد الحرب العالمية الأولى في أطار مصالح الدول الكبرى لذلك فقد وجهت لها انتقادات عنيفة .

سادساً: نقد معاهدات السلام

لقد وصف النقاد معاهدة فرساي والمعاهدات الأخرى بأنها تتحيز لجانب واحد وأنها طافحة بالاتفاقيات القلقة غير المكتملة وتحمل بذور الصراع في المستقبل وهي نابعة من الكراهية والانتقام ،أما المدافعين عنها فيصفونها بأنها أفضل معاهدة يمكن أن تضع في ذلك الجو السياسي والنفسي الذي وجد فيه واضعو المعاهدة أنفسهم وعلى الرغم من الهجوم

العنيف الذي تعرض له مؤتمر باريس منذ يومه الأول إلا أنه نجح في توقيع معاهدة السلام مع العدو الأساسي ألمانيا خلال (٦) أشهر ووقع مع الأعداء الآخرين خلال (٨) أشهر على النقيض التام لما سوف يحدث في الحرب العالمية الثانية حيث لم تعقد أي معاهدة ألا بعد ما يزيد على (١٠) سنين ، لقد وضع مؤتمر باريس بعد اجتماعات اللجنة المختصة التي دامت (٣٩) ساعة وجلستين للمؤتمر ميثاق عصبة الأمم بينما اقتضى تأليف منظمة الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية عقد مؤتمر ضم أكثر من مائة ألف عضو اجتمعوا لمدة شهرين في مدينة سان فرانسيسكو[١٨].

سابعاً: عصبة الأمم

إن المهمة الخطيرة لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى كانت وضع نظام دولي تلجأ إليه الدول لحل خصوماتها وقد وجدت عصبة الأمم لتحقيق حلم البشرية في استمرار العالم بدون حرب. لقد ظهرت فكرة العصبة لأول مرة عند الكاتب الايطالي الشهير دانتي في حدود العام ١٣٠٨ ميلادي ، إذ قال إن الحروب الأورُوبية استنزفت الكثير من الخسائر البشرية والمادية ، ولأجل تلك الخسائر يجب إيجاد منظمة من شأنها وضع حد لتلك الحروب . وكان الرئيس الأمريكي ولسن من أشد المتحمسين لإنشائها وقال عند عرضه لمشروع عصبة الأمم" **إن الميثاق الذي نعرضه يقتضي أن تعتمد عقوباته على الشعور الخلقي وعلى عدم اللجوء إلى القوة ألا عند الضرورة القصوى** " وقد ظلت هذه الفكرة عالقة في ذهن ولسن ، وعندما ذهب إلى باريس لحضور مؤتمر السلام كان مصراً على إقامة المنظمة ، وما إن افتتح المؤتمر حتى اسند الرئيس ولسن لنفسه رئاسة اللجنة التي أوكلت إليها مهمة صياغة ميثاق لتلك المنظمة ، وقدمت هذه اللجنة مسودة ميثاق العصبة في ١٤ من شباط ١٩١٩ وتكونت من (٢٦) مادة وعدت جزء لا يتجزأ من معاهدة فرساي.

أهداف ومبادئ عصبة الأمم

إن الأهداف الرئيسية لهذه المنظمة الدولية يمكن إيجازها بالتالي :

١. صيانة السلام والأمن الدوليين.

٢. توثيق التعاون بين الدول وتنميته.

ومن أجل الوصول إلى هذه الأهداف رأت الدول التي وقعت على عهد العصبة أن تعمل ضمن **المبادئ** الآتية :

١. عدم اللجوء إلى القوة من أجل حل القضايا الدولية .

٢. احترام قواعد القانون الدولي .

٣. احترام الالتزامات والعهود التي تنص عليها المعاهدات الدولية.

٤. قيام علاقات طيبة بين الدول على أساس العدل والشرف .

أما الدول التي وقعت على عهد العصبة فكان عددها ٣٢ دولة ،ولكنها لم تنضم جميعها إلى المنظمة الدولية وذلك لأسباب داخلية مختلفة وهذه الدول عرفت باسم الدول المؤسسة.إذ إن هنالك دولاً مدعوة للانضمام وعددها ١٣ انضمت جميعها في نيسان ١٩٢٠ ، وحصرت عضوية العصبة في بداية الأمر بالدول المنتصرة في الحرب ، أما ألمانيا فلم تقبل كعضو إلا في العام ١٩٢٦ ودخل العراق عضوية العصبة عام ١٩٣٢ وروسيا عام ١٩٣٤ ومصر وسوريا عام ١٩٣٦. و**تتألف العصبة من :**

١. الجمعية Assembly :وتمثل جميع الدول الأعضاء وقد خولت المنظمة الدول الأعضاء أن يمثل كل منها ثلاثة أشخاص علماً إن لكل وفد صوتاً واحداً وله حق المناقشة والاقتراح والتداول ولكن ليس له حق التشريع .

٢. المجلس Council: يتألف من (٩) أعضاء (٥) دائميين يمثلون دول بريطانيا، فرنسا، الولايات المتحدة الامريكية،ايطاليا واليابان و(٤) وقتيين تختارهم الجمعية دورياً من أعضاء الجمعية.

٣. السكرتارية الدائمة Permanent Secretary: تتألف من عدد من الموظفين ويكون على رأسهم الأمين العام أو السكرتير العام وتكون مهمتهم جمع الحقائق والأرقام لتسجيل المعاهدات والقيام بالواجبات اللازمة عليهم وكان المقر الدائم للعصبة في جنيف بسويسرا وكان أول أمين عام لها هو البريطاني السير اريك براون ،وهناك منظمات أخرى ملحقة بالعصبة مثل المنظمة الفنية للاقتصاد والمالية واللجان الاستشارية مثل لجنة الانتداب[١٩].

هوامش الفصل الثاني ومصادرهُ..

(١)عبد العزيز سليمان نوار و عبد المجيد نعنعي ،التاريخ المعاصر اوربا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية ، دار النهضة العربية ،بيروت ،٢٠٠٩،ص٤٦٥.

(٢)سعد حقي توفيق ، تاريخ العلاقات الدولية ،مكتبة السنهوري ،بغداد ،٢٠٠٩،ص١٥٥ _ ص١٥٨.

(٣)بسمارك: ولد أوتو إدوارد ليوبولد فون بسمارك في أول نيسان عام ١٨١٥ م، في شونهاوزن، في مقاطعة ماجدبورج، ودرس القانون، وفي عام ١٨٥٩ م عمل بالمحاماة خلال دورة المجلس التشريعي الألماني المنعقد في فرانكفورت (١٨٥١– ١٨٥٩م) قدم بسمارك للمجلس خطط لمستقبل الإمبراطورية الألمانية باعتباره ممثلاً لبروسيا، ومثل بلاده لدى روسيا وفرنسا،وفي عام ١٨٦٢ م استدعي إلى بروسيا ليتقلد منصب رئيس الوزراء ووزير الشؤون الخارجية، حقق مكانة كبرى في السياسة الأوربية لبروسيا ثم فيما بعد لألمانيا الموحدة، وقد خاض بسمارك ثلاثة حروب ناجحة من أجل توحيد ألمانيا، وكانت هذه الحروب ضد الدانمارك عام ١٨٦٤ م، والنمسا عام ١٨٦٦م ، وفرنسا عام (١٨٧٠– ١٨٧١) م،عقد الحلف الثلاثي مع النمسا وهنغاريا (المجر) وإيطاليا الذي استمر حتى الحرب العالمية الأولى. كما وضع بعض التشريعات الاشتراكية،حقق بسمارك كل هذا النجاح معتمداً على مهارته الدبلوماسية والحكمة، والسياسة العسكرية الصارمة، مع براعة التنفيذ. وأصبح بسمارك مستشار للرايخ الثاني للإمبراطورية الألمانية الجديدة، ونال بسمارك شهرة كبيرة مما دفع وليام الثاني (غليوم الثاني) إمبراطور ألمانيا إلى التخلص منه، وبعد ان تقاعد بسمارك أشرف على ممتلكاته في فريدريك زرو، وتوفى في ٣٠ تموز عام ١٨٩٨م،ينظر: دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي ، ترجمة نور الدين حاطوم ، دمشق ، ١٩٦٢،ص٢٢١_ ص٢٢٢.

(٤)عمر الديراوي ، الحرب العالمية الأولى، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٦٨،ص٢١٨.

(٥)المصدرنفسه،ص٢٢٥.

(٦)منظمة اليد السوداء الصربية: تنظيم سري تأسس في عام ١٩١١ في صربيا كان يهدف إلى توحيد الدول التي يعيش فيها الصرب بما فيها البوسنة والهرسك أنشأها محمد اشرف فاروق . كما انها كانت

حركة تكونت لمحاربة الاحتلال النمساوي – المجري وكانت عملياتها فتيل اشعال للحرب الكبرى ، ينظر: محمد الغزي ، تاريخ المنظمات السرية ،دار النهضة ، بيروت ،١٩٩٨، ص١١١.

(٧)معاهدة لندن السرية :اتفاق سري وُقع بلندن في ٢٦ نيسان عام ١٩١٥ بين الحكومة الإيطالية ممثلةً برئيس الوزراء أنتونيو سالاندرا ووزير الخارجية سيدني سونينو مع ممثلين عن دول الوفاق الثلاثي إبان الحرب العالمية الأولى. وقد وقعته الحكومة الإيطالية دون علم للبرلمان ذو الأغلبية الحيادية، نصت الاتفاقية على انضمام إيطاليا إلى دول الوفاق الثلاثي وأن تعلن الحرب خلال شهر على ألمانيا والنمسا–المجر مقابل أن تحصل إيطاليا على مكاسب حدودية منها منطقة تيرول النمساوية ومستعمرات ألمانية في أفريقيا وأن تكون ألبانيا محمية إيطالية هذه الاتفاقية كانت ستظل سرية، إلاّ أن البلاشفة الذين وصلوا إلى السلطة إثر ثورة أكتوبر قاموا بنشرها إلى جانب وثائق دبلوماسية سرية أخرى، ينظر: جلال يحيى ، العالم المعاصر، دار الكتاب الجامعة ،الإسكندرية ،١٩٧٦،ص٢٧٨.

(٨)سعد حقي توفيق ، المصدر السابق،ص١٦٠.

(٩)جيمس مونرو(٢٨ نيسان ١٧٥٨ – ٤ تموز ١٨٣١): خامس رؤساء الولايات المتحدة الامريكية من ١٨١٧ إلى ١٨٢٥،يرجع إليه الفضل في الحصول على ولاية فلوريدا لإدارته بعام ١٨١٩ والتوصل إلى تسوية ميسوري في عام ١٨٢٠ والتي أعلن فيها أحقية ولاية ميسوري في تملك العبيد، وإعلان مبدأ مونرو عام ١٨٢٣ الذي أبدى فيه معارضة الولايات المتحدة لأي تدخل أوروبي في شؤون الأمريكيتين، ينظر:علاء الحلبي ، تاريخ الرؤساء في البيت الابيض ، دمشق ،١٩٨٢، ص١١٨.

(١٠)توماس ودرو ويلسون(٢٨كانون الاول ١٨٥٦ الى ٣ شباط ١٩٢٤): هو الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الامريكية حكم من ٤ اذار ١٩١٣ لغاية ٤ اذار ١٩٢١، يعد أكثر مثقف ومتعلم من بين كل رؤساء الولايات المتحدة الامريكية ، وكان زعيم الحركة التقدمية Progressive Movement ، و كان من أكبر انصار الديمقراطية فى العالم ، وهو الرئيس الأمريكي الوحيد الذي حصل على شهادة الدكتوراه تخصص في التاريخ والعلوم السياسية من جامعة جونس هوبكينز Johns Hopkins University ، وترأس جامعة برينستون Princeton University من سنة ١٩٠٢ لسنة ١٩٢٤. وهو صاحب فكرة تأسيس عصبة الأمم وصاحب المبادئ أو النقط الأربعة عشرة التي من ضمنها حق

الشعوب فى الاستقلال وتحديد مصيرها بنفسها وهى نقاط قدمها فى مؤتمر الصلح فى فرنسا عام ١٩١٩ ، ينظر: علاء الحلبي ، المصدر السابق،ص٣٤٤.

(١١)الكونكرس الامريكي: وهو البرلمان الأمريكي أي السلطة التشريعية في الولايات المتحدة الأمريكية ويتكون من مجلسين الأول مجلس الشيوخ والثاني مجلس النواب ، ينظر :عبد العزيز سليمان نوار و عبد المجيد نعنعي ،تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث، دار النهضة العربية ،بيروت ،٢٠٠٩،ص٩١.

(١٢)جرانت وتمبرلي، المصدر السابق ،ص٥٦٧.

(١٣)البلاشفة : او البلشفيك ومعناها الأكثرية كانوا في الأساس أعضاء في حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي انفصلوا عنه عام ١٩٠٣ بعد اختلافات داخل الحزب . ينظر : حمدي حافظ، المشكلات العالمية المعاصرة ، القاهرة ،١٩٦٦،ص١٧٨.

(١٤)فلاديمير لينين: ولد في الثاني والعشرين من نيسان عام ١٨٧٠، انهى دراسته الأولية في مدينة اوليافسك ثم دخل كلية الحقوق في جامعة قازان لكنه فصل منها بسبب مشاركته في مظاهرات الطلاب ، انضم إلى إحدى الجمعيات الماركسية في مدينة قازان بعد ان اعدم أخوه السكندر بسبب مشاركته في محاولة اغتيال القيصر اسكندر الثالث ، وفي عام ١٨٩٣ انتقل إلى العاصمة سانت بطرسبورغ وبسبب كتاباته عن علم الاقتصاد الماركسي تم نفيه إلى سيبريا ، ثم في عام ١٩٠٠ سافر إلى سويسرا وفي عام ١٩٠٥ تم اختياره لزعامة حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، وفي عام ١٩١٦ شهد الحزب انقساما فترأس لينين الحزب البلشفي ، وفي تشرين الأول عام ١٩١٧ قاد لينين ثورة أدت لتولي الحزب البلشفي السلطة في روسيا ،وفي عام ١٩١٨ تعرض إلى محاولة اغتيال ونجا منها ، أدركته الوفاة في كانون الأول ١٩٢٤. ينظر : فليب برايسي ، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي ، ترجمة جليل قطو، ط١، القاهرة ، ١٩٦٠، ص٢٩٣.

(١٥) للمزيد عن التطورات الداخلية في الاتحاد السوفيتي وموقف الدول الكبرى منها،ينظر: قحطان حميد كاظم واحمد محمد جاسم، التطورات الداخلية في الاتحاد السوفيتي ١٩١٨ – ١٩٣٩ مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، العدد(١٧) ،٢٠١٤م

(١٦) هـ . أ . فيشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث ١٧٨٩- ١٩٥٠، ترجمة احمد نجيب وهاشم وديع الضبع ، دار المعارف ، مصر ، د.ت،ص١٩٨.

(١٧)جرانت وتمبرلي،المصدر السابق،ص٥٧٨.

(١٨)عمر الديراوي ،المصدر السابق،ص٢٣٥.

(١٩)هـ . أ . فيشر،المصدر السابق،ص٢١٩.

الفصل الثالث

العلاقات الأورُوبيَّة _ الأورُوبيَّة وأثرها على الصعيد الدولي بين عامي ١٩٢٠_١٩٢٩

أولاً :القضية الألمانية

أ . قضية التعويضات

ب. سياسة العقوبات

ج. محاولات التوافق الالماني – الفرنسي

ثانياً : القضية الروسية

– مؤتمر واشنطن

ثالثاً : الشرق الأقصى

الفصل الثالث

العلاقات الأورُوبيَّة _ الأورُوبيَّة وأثرها على الصعيد الدولي بين عامي ١٩٢٠_١٩٢٩

أولاً : القضية الألمانية

كانت لهذه القضية أهمية كبيرة وذلك لتأثيرها على مستقبل القارة الأورُوبيَّة وخلال ذلك الوقت كان يراد معرفة ما إذا كانت الدول ستفرض على ألمانيا تنفيذ بنود معاهدة فرساي تنفيذاً كاملاً أم لا ، لاسيّما إن معاهدة فرساي التي نصت على أن تدفع ألمانيا التعويضات والتي عدت بعض الدول الأورُوبيَّة هذه القضية الأولى بالنسبة لسياساتها اتجاه ألمانيا ،لكن المعاهدة لم تحدد مبلغ التعويضات الواجب على ألمانيا دفعه ،وبعد عدة مؤتمرات دولية حددت لجنة التعويضات في ١٥ أيار ١٩٢١ مجموع ما يجب أن تدفعه ألمانيا وكان ١٣٢ مليار مارك ألماني ذهبي ، والقضية الثانية هي الأمن ، لقد قررت معاهدة فرساي أن يحدد الجيش الألماني بـ ١٠٠,٠٠٠ ألف جندي وأن لا يجهز إلا بعدد قليل من العتاد وأن تحتل منطقة الراين الألمانية من قبل الحلفاء مدة ١٥ عام وبعد ذلك تكون خالية من السلاح . وأما القضية الثالثة فهي قضية الاتشاوس أي قضية اتحاد النمسا مع ألمانيا ومعاهدة فرساي حالت دون هذه الوحدة وكانت هذه القضية هامة جداً لأن انهيار إمبراطورية النمسا – المجر ترك فراغاً سياسياً من الصعب ملأه ، وكانت فرنسا أكثر الدول اهتماماً بالقضية الألمانية إذ كانت ترجو الحصول على التعويضات والحفاظ على الضمانات التي تمنع ألمانيا من تكرار اعتدائها على الأراضي الفرنسية ولكن من الصعب متابعة هذين الهدفين إذ كان يجب على ألمانيا أن تقوم بدفع التعويضات وهي لا تستطيع ذلك إلا بعد أن تسترجع إنتاجها الصناعي

واستئناف قوتها الاقتصادية والنتيجة الحتمية لعودة الاقتصاد الألماني هي زيادة القوى الحربية الألمانية ، ومن جهة أخرى كانت فرنسا لا تريد أن تسترجع ألمانيا مكانتها لكي تلعب دوراً هاماً في أورُوبَّا ، وللوصول إلى هذا الهدف أبرمت فرنسا اتفاقيات ثنائية مع بولونيا عام ١٩٢١ وجيكوسلوفاكيا عام ١٩٢٤ ويوغسلافيا عام ١٩٢٧ ، من أجل تطويق ألمانيا سياسياً وعسكرياً[١] .

أما بالنسبة لبريطانيا فقد تبنت وضعاً مختلفاً تماماً لموقف فرنسا فأنها لم تعلق أهمية كبيرة على دفع التعويضات فحصتها من التعويضات كانت ٢٢% ،على عكس فرنسا التي كانت حصتها تبلغ ٥٢% لكن بريطانيا كانت تخشى من أن عدم دفع التعويضات من قبل ألمانيا ربما يؤخر عودة الحياة الاقتصادية إلى أوروبا كما إنها ليس لها حدود مع ألمانيا تخشى منها بل أنها كانت على العكس تحذر من هيمنة فرنسا على القارة الأورُوبيَّة .

أما ايطاليا فقد كانت لها اهتماماتها المغايرة تماماً لاهتمامات فرنسا فهي ليست لها حدود مع ألمانيا وكانت تهتم بقضية بحر الادرياتيك وقضية نهر الدانوب ، ولكنها مع ذلك كانت تخشى على نفسها من انضمام النمسا إلى ألمانيا وكانت تنظر بعين الحذر إلى المعاهدات الثنائية التي عقدتها فرنسا مع الدول الصغرى ، فضلاً عن إن ايطاليا كانت لديها خلافاتها مع فرنسا على البحر المتوسط . وهكذا نرى إن فرنسا كانت الدولة الأولى التي تهتم بالقضية الألمانية ، الأمر الذي قاد إلى انشقاق بين الحلفاء بين عامي ١٩٢٢ إلى ١٩٢٩ فيما يتعلق بالقضية الألمانية وان السياسة الخارجية الفرنسية كانت بين نزعتين أحدهما تقضي بأن تفرض على ألمانيا تنفيذاً تاماً لمعاهدة فرساي والأخرى تقديم بعض التنازلات عسى أن يقودها إلى صلح نهائي مع ألمانيا[٢] .

أ. قضية التعويضات

ترتبط قضية التعويضات بالمشكلة الألمانية ولاسيّما بالموقف الفرنسي حيث تركزت الجهود الفرنسية في النهاية على الحصول على التعويضات ، وقد سارت هذه القضية في ثلاث مراحل ، المرحلة الأولى كانت في ٥ أيار ١٩٢١ وفيها حددت لجنة التعويضات مبلغ ١٣٢ مليار مارك ذهبي يجب أن تدفعه ألمانيا كما عينت في الوقت ذاته المواعيد التي يجب أن تدفع فيها ألمانيا ، وفي نهاية الشهر دفعت ألمانيا مليار مارك ذهبي وهو مقدار القسط الأول، ولكن عندما بحثت قضية القسط الثاني من التعويضات صرحت الحكومة الألمانية بأنها يستحيل عليها الدفع لأن قيمة المارك قد انخفضت وقررت الحكومة البريطانية أن تمنحها بعض الوقت بينما رأت فرنسا اتخاذ عقوبات جديدة ضد ألمانيا ، ولكن عندما أحست فرنسا بأن ذلك سيتسبب في خلاف لها مع بريطانيا أبدت رغبتها في البحث عن حل وسط مع ألمانيا ، لذلك دعت ألمانيا إلى عقد مؤتمر اقتصادي مشترك تشترك فيه الدول الأورُوبية لبحث شؤون القارة الاقتصادية والمالية .

ب. سياسة العقوبات

أما المرحلة الثانية كانت في عام ١٩٢٢عندما استلم ريمون بوانكاريه رئاسة الوزراء في فرنسا ، فقد رفض إعطاء مهلة إلى ألمانيا إلا إذا أخذت فرنسا مقابل هذه المهلة ضماناً واضحاً مفاده وضع مناجم الفحم الألمانية في منطقة الروهر بأيدي الحلفاء حتى يستطيعون استثمارها لصالحهم ومنها يأخذون التعويضات ، واعترضت بريطانيا على ذلك واعتبرته يضر بحياة أورُوبا الاقتصادية ولكن فرنسا قررت أن تحتل منطقة الروهر وتديرها بنفسها في ١١ كانون الثاني ١٩٢٣ وتستثمر انتاجها من الفحم لصالحها ، واحتجت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية على التصرف الفرنسي ، من جانبها قررت الحكومة الألمانية شل الحياة

الاقتصادية هناك لتمنع فرنسا من استثمار مناجم الفحم وأعطت أوامرها إلى الموظفين الألمان ومستخدمي الخطوط الحديدية أن يمتنعوا عن تقديم الخدمة إلى الفرنسيين ، وهو ما عرف بالمقاومة السلبية ووجدت فرنسا نفسها أمام هذا الوضع المضطرب فضلاً عن ذلك إنها واجهت مقاومة فعلية من الألمان ومحاولات اغتيال لرعاياها ، ولكن مع ذلك استطاعت فرنسا أن تستثمر منطقة الروهر بجهودها الخاصة وكبدت ألمانيا نفقات جسيمة لأنها كانت تدفع رواتب لموظفيها العاملين في منطقة الروهر وهذا ما جعل المارك الألماني يعاني من انهيار كبير بين نيسان وأيلول عام ١٩٢٣ وقررت الحكومة الألمانية إنهاء المقاومة السلبية والاستسلام للأمر الواقع وأعلنت إن احتلال الروهر قد انتهى بانتصار فرنسا واستسلام الحكومة الألمانية ولكن مع ذلك لم يكن نصراً كاملاً لأن احتلال الروهر لم يؤدِّ بألمانيا إلى دفع التعويضات لأن انهيار عملتها جعل دفع التعويضات أصعب بكثير عن السابق، ولذلك فان فرنسا لم تستفد شيئاً من احتلالها الروهر، ومن جهة أخرى طالبت بريطانيا وألمانيا بعقد مؤتمر لدراسة التعويضات الألمانية قبلته فرنسا أخيراً الذي قرر تشكيل لجنة دولية للبحث في قدرة ألمانيا على الدفع .

ج. محاولات التوافق الالماني – الفرنسي: هنا قد بدأت المرحلة الثالثة في التعامل مع القضية الألمانية إذ بدأت هذه المرحلة الجديدة بعد انتخابات أيار ١٩٢٤ في فرنسا والتي أدت إلى سقوط حكومة بوانكاريه وانتصار اليسار فتبدلت الظروف في فرنسا حيث رجع ارستيد بريان إلى وزارة الخارجية والذي رأى إن الانشقاق بين فرنسا وحلفائها بدء يتسع وأن فرنسا لا تستطيع وحدها إبقاء ألمانيا في حالة عزلة ولذا فكر بقيام تعاون فرنسي ألماني ، فجرت عدة محاولات خلال هذه الفترة للتوافق بين فرنسا وألمانيا وكان أهمها :

١. مشروع دوز ١١ آب ١٩٢٤

كان رئيس وزراء فرنسا بوانكاريه قد قبل تشكيل لجنة دولية للبحث في قدرة ألمانيا على الدفع وتشكلت هذه اللجنة من خبراء دوليين برئاسة الجنرال الأمريكي دوز وأنهت أعمالها ووضعت مشروع عرف باسم مشروع دوز بينت فيه ما يمكن أن تدفعه ألمانيا في خمسة سنوات فقط على أن يبدأ الدفع من مليار مارك ذهبي في السنة الأولى إلى ٢٥٠٠ مليون في السنة الخامسة ، هذا ويجب على ألمانيا أن تقوم بتأمين الخطوط الحديدية الصناعية الألمانية ويكون هذا الالتزام مطفئ للدين واضطرت ألمانيا إلى التسليم وان تعقد مع الولايات المتحدة الأمريكية قرضاً بلغت قيمته ٨٠٠ مليون مارك . ولكن مشروع دوز لم يحدد السنوات التي يجب على ألمانيا أن تؤدي دينها بل اقتصر على خمس سنوات فقط ولذا فأنه كان حلاً مؤقتاً ، وفي خلال الخمس سنوات المقررة نفذ المشروع بدقة غير أن ألمانيا ما كانت لتدفع لو لم تعقد قرضاً من الخارج الذي مكنها من أن تفي بدفع دين التعويضات الذي قررته لجنة دوز[٣] .

٢. معاهدة لوكارنو

بعد اتفاق دوز ، اتفق المستشار الألماني شيتر سمان مع اللورد ادرتون سفير بريطانيا في ألمانيا بأن يقترح على الحكومة الفرنسية في ٩ شباط ١٩٢٥ إبرام اتفاق متبادل تتعهد بموجبه فرنسا وألمانيا باحترام حدودهما المشتركة ، لاشك بأن هذا الاقتراح يعود بالفائدة على ألمانيا لأنها تخشى أن تعود فرنسا مرة ثانية على المدى القصير إلى سياسة مشابهة لسياستها باحتلال منطقة الروهر وتعاود من جديد التدخل العسكري في الأراضي الألمانية لذا فإن هذا التعهد المتبادل في احترام الحقوق يجعل ألمانيا في مأمن من فرنسا، وأدت المفاوضات إلى اتفاق لوكارنو الذي وقع في ١٦ تشرين الأول ١٩٢٥ وتضمن وعداً بإبقاء

الحالة الراهنة فيما يتعلق بحدود ألمانيا مع فرنسا وبلجيكا ووضع هذا التعهد تحت ضمان جماعي وفردي من قبل الدول الموقعة بما فيها بريطانيا وايطاليا واتفقت الدول على أن لا يبدل هذا الوعد شيئاً في منطقة الراين المنزوعة السلاح ووعدت كل من ألمانيا وفرنسا وبلجيكا أن لا تقوم بهجوم وأن لا تبادر إلى الحرب إلا في الحالة التي تخرق فيها ألمانيا وضع المنطقة المحرمة .

لقد أعطت هذه السياسة ضمان للأمن واستفادت منها ألمانيا لأنها أصبحت على يقين بأن فرنسا لن تعاود احتلال الروهر، وكان أول ثمار اتفاق لوكارنو في ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٦ المتضمن في إجلاء قوات الاحتلال من الروهر وقبول ألمانيا في عصبة الأمم في ٢٨ أيلول من العام نفسه[٤] .

ثانياً : القضية الروسية

بعد أَنْ هدأت الحرب العالمية الأولى بالميدان لم تهدأ الحالة في روسيا ، كان أمام البلاشفة الذين تسلموا السلطة الكثير من الأعداء في الداخل (الطبقات العليا ورجال الدين والجمهوريين المعتدلين)الذين كانوا يحاولون القضاء عليهم ، واستمر التصادم بين الطرفين ثلاث سنوات ولم يكن لتلك المعركة بين البلاشفة وأعدائهم أن تستمر طويلاً لولا أن وجد الحلفاء وسيلة للتدخل إذ عزموا على مساعدة الأحزاب البرجوازية التي تريد مواصلة الحرب والعودة إلى الجبهة الشرقية ،وفي الوقت نفسه أخذ الحلفاء يرسلون المال والرجال لاستخدامه ضد الجيش الروسي الأحمر[٥]. ورأى الحلفاء حرمان البلاشفة من الموارد الحربية الضخمة التي سبق أن أرسلوها إلى المناطق التي كانت تحت تصرف الروس قبل نهاية الحرب لذا شددوا الحصار على الحدود الروسية وأرسلوا فرقاً من جنودهم إلى حدود روسيا ، وكانت فرنسا أشد الحلفاء سخطاً على ثورة البلاشفة التي قضت على التحالف الفرنسي – الروسي

وأضاعت عليها الديون الطائلة التي أقرضتها للحكومة الروسية السابقة والتي جاء البلاشفة وأعلنوا عدم ارتباطهم بها .

وفي ٥ نيسان ١٩١٨ أي بعد شهر من صلح بريست ليتوفسك[٦] سيطر الحلفاء على البحر الأسود وسيطروا على ميناء الاوديسا ، واحتلت بعض الفرق البريطانية أجزاء من أراضي القوقاز وعلي باكو عاصمة أذربيجان وجعلوها مكاناً لتجميع العناصر الروسية المعادية للبلاشفة وكذلك للسيطرة على منابع النفط في أذربيجان وانتهزت جماعة من الوطنيين في استونيا ولتوانيا وفلنده والقوقاز ولاتفيا تلك الفرصة لتعلن استقلال تلك الولايات، وحتى رومانيا فإن قواتها احتلت إقليم باسارابيا .

أقدمت العناصر الروسية المعارضة المتمثلة بالجيش الأبيض[٧] على تنظيم قواتها بمساعدة الفرق الأجنبية لإقامة حكومة ، وفعلاً تأسست في نورماسك واركانجل حكومة روسيا الشمالية المؤقتة وقام الجنرال الكسندر كولجاك[٨] Kogak قائد الأسطول الروسي السابق في البحر الأسود بتأسيس حكومة روسية أخرى في اومسك في سيبيريا بمعاونة الحلفاء وحذا غيرهم من القادة الروس المناوئين للنظام الجديد حذوهم وأسسوا حكومات أخرى في جنوب روسيا وجنوب أوكرانيا وجزيرة القرم ولما اشتد القتال بين الجيشين الأحمر و الأبيض وجد البلاشفة إن وجود القيصر نيقولا الثاني Nicholas 11 وأسرته في معتقلاتهم بالقرب من بتروغراد يشجع العناصر المعادية للثورة ويفتح لهم باب الأمل للرجوع إلى الحكم القيصري ، فأرسل القيصر وأسرته إلى إحدى مناطق الاورال،وفي منتصف عام ١٩١٨ استطاعت بعض قطاعات الجيش الأبيض أن تتخذ طريقها إلى تلك المنطقة فأسرع بعض الضباط المؤيدين للبلاشفة إلى مقر القيصر وأعدموه مع أسرته رمياً بالرصاص في ١٧ تموز ١٩١٨ ، ولما وجد البلاشفة إن المتآمرين يحيطون بهم اعدوا أنفسهم للدفاع عن الثورة واعتمدوا على قوتين الأولى فرقة جيكا والثانية هي الجيش الأحمر فبالنسبة إلى فرقة

جيكا فقد تأسست بعد ثورة أكتوبر كجهاز للشرطة السرية للحفاظ على الأمن لكنها سرعان ما تحولت إلى أداة إرهاب لمحاربة العناصر المعادية للثورة البلشفية وكان من حق أعضاء جيكا أن يقضوا على العناصر التي يعتبرونها معادية ومحاكمتهم وإعدامهم . أما الجيش الأحمر فقد بذل ليون تروتسكي أحد قادة الثورة قصارى جهده لتنظيمه وإعداده كي يستطيع التغلب على قوات الجيش الأبيض التي سلحها الحلفاء بأحدث الأسلحة وسرعان ما أصبح الجيش الأحمر على أهبة الاستعداد لصد الخطر الأجنبي عن البلاد، وفي عام ١٩١٩ حقق الجيش الأبيض بعض الانتصارات حتى أصبحت مدينة بتروغراد على مرمى مدفعيته ولكن الجيش الأحمر تمكن من استلام المبادرة بالهجوم واسترد المدينة وأخيراً اضطر الحلفاء إلى سحب قواتهم في أواخر عام ١٩١٩ وفي العام التالي رفع الحصار على روسيا ولم يتبقّ إلا مدينة فلافدستك على المحيط الهادئ والتي بقيت فترة من الزمن تحتلها القوات اليابانية ، وتمكن البلاشفة من طرد الحكومات المعادية التي تشكلت في أوكرانيا وروسيا البيضاء وقبضوا على زمام السلطة في القوقاز وأذربيجان وأرمينيا وجورجيا حيث تشكلت فيها حكومات مؤيدة للنظام السوفيتي الجديد. أما سيبيريا فقد استطاعت قوات الجيش الأحمر أن تستولي على العديد من المدن المهمة فيها وعلى المنطقة التي تقع غرب بحيرة بايكال وتكونت فيها جمهورية مستقلة أطلق عليها اسم جمهورية الشرق الأقصى ، وفي كانون الثاني عام ١٩٢٢ قررت الجمعية التأسيسية التي تشكلت في تلك الجمهورية الانضمام إلى جمهورية السوفيت الاتحادية الاشتراكية الروسية وبذلك انتهت الحرب الأهلية الروسية بانتصار البلاشفة وتقوية أسس الاتحاد السوفييتي[١٠].

مؤتمر واشنطن

يُعدَ مؤتمر واشنطن الذي عقد في العاصمة الأمريكية في العام ١٩٢٢من أهم المؤتمرات التي كانت تعقد من أجل منع الدول الكبرى من الدخول في سباق تسلح لاسيّما بعد اشتداد سباق التسلح بين الدول الكبرى فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية واليابان مباشرة بعد الحرب العالمية الأولى عندما أرادت كلٌّ من اليابان وفرنسا زيادة قواتها البحرية حتى تتساوى مع بريطانيا وتتفوق عليها واستمرت الدول الكبرى بتصنيع السفن الحربية كما كانت أيام الحرب ولمنع هذا التسابق دعت الولايات المتحدة الأمريكية كل من فرنسا وبريطانيا واليابان وايطاليا إلى عقد مؤتمر في واشنطن في تشرين الثاني ١٩٢١ لتحديد القوة البحرية وقد استدعت أيضاً بلجيكا وهولندا والبرتغال والصين ، استمر المؤتمر إلى شباط ١٩٢٢ وتم الاعتراف هناك بالحالة الراهنة للقوى البحرية وتقرر ما يلي :

١.أن لا تصنع السفن الحربية لمدة عشر سنوات .

٢.تدمير ٤٠% من البوارج الحربية الكبيرة الموجودة عند الدول الكبرى .

٣.تحديد حمولة البوارج المصنوعة في المستقبل وحاملات الطائرات إلى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بنسبة ٥% و٣% لليابان و ١,٦٧ % لكل من فرنسا وايطاليا .

٤.منع الدول من استخدام الغازات السامة .

وقد تقرر في اتفاق اتخذ في المؤتمر نفسه عرف بميثاق الدول الأربعة بريطانيا ، فرنسا ،الولايات المتحدة الأمريكية واليابان حفظ السلام في المحيط الهادي ، واحترام حقوق هذه الدول في المنطقة والتشاور فيما بينها عند نشوب المنازعات ، وإلغاء معاهدة التحالف البريطاني الياباني لعام ١٩٠٢ واجبار اليابان على رد شبه جزيرة سان دون إلى الصين بغية

حل الخلافات بين الدولتين ، وتطبيقاً لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية اتفقت الدول التسعة المجتمعة في واشنطن على احترام وحدة أراضي الصين واستقلالها وتطبيق سياسة الباب المفتوح في التجارة معها[١١] .

ثالثاً : الشرق الأقصى

عندما يذكر الشرق الأقصى فإن أهم ما يذكر فيه هما دولتا الصين واليابان اللتان لعبتا دوراً في تطورات هذه المنطقة بالإضافة إلى العوامل الخارجية المتمثلة بالتأثير السوفيتي والبريطاني والأمريكي، وإذا ما تعرضنا إلى حالة الصين واليابان بعد نهاية الحرب العالمية الأولى فسنجد بالنسبة إلى الصين وبعد موت إيوان شيكاي عام ١٩١٦ ان الصين عاشت في حالة فوضى انتهت إلى شقاق بين الصين الشمالية والصين الجنوبية أدى إلى حرب الأهلية،ومنذ عام ١٩٢٢ كانت للصين حكومتان حكومة الصين الجنوبية ومقرها كانتون والشمالية وعاصمتها بكين ، والواقع إن الصين الشمالية كانت تسيطر على عدد أكبر من الأقاليم كما إن الحكومتين كانتا غير مستقرتين فقد تبدلت حكومة الشمال ثلاث مرات خلال عام واحد .

أما اليابان فقد حققت النصر خلال الحرب العالمية الأولى لكنها أخفقت في مؤتمر واشنطن الذي وجدت اليابان فيه نفسها معزولة أمام الدول الأورُوبية والولايات المتحدة الأمريكية ، وقد أجبرت السياسة الأمريكية اليابان على التخلي عن بعض المناطق للصين وأجبرتها على توقيع معاهدة الدول التسعة التي تضمنت سلامة الأراضي الصينية وبين عامي ١٩٢٦–١٩٢٩ تجلى حادثان مهمان في الشرق الأقصى وهما :

١.عودة الوحدة الصينية

بعد أن وقعت الصين في حالة الفوضى ثم عادت واسترجعت وحدتها الأرضية والسياسية ولو بصورة رسمية ، وكان لحزب الكومناتانغ دور في ذلك ، هذا الحزب الذي تشكل عام ١٩١١ وانقطع عن نشاطه عام ١٩١٢ ولكن زعيمه صن يان صن قام بإعادة تشكيله في عام ١٩٢٣ وإعادة النظر في سياسته فقد أعجبت صن يان صن الأفكار الغربية الديمقراطية ولكن بعد إضافة القومية الصينية إليها وكان معظم أعضاء حزب الكومناتانغ من الطلاب ، وبعد وفاته ظلت رئاسة الحزب شاغرة وكان يتنافس عليها اثنان هما يوان شي كاي والثاني تشانغ كاي سنك فاقتسما القيادة من عام ١٩٢٥–١٩٢٧ بأن يكون يوان شي كاي رئيساً للحكومة وتشانغ كاي سنك قائداً عاماً للجيش ولكنهما انفصلا عام ١٩٢٧ ثم عادا وتصالحا عام ١٩٢٨ واستمر شي كاي في جهوده في تدعيم الحكم ضد القادة المتمردين والانفصاليين عن حزب الكومناتانغ واستطاع شيئاً فشيئاً وبعد جهود دامت سبعة سنوات أن يتوصل إلى تحقيق الوحدة الفعلية حيث كانت الصين كما ذكرنا منقسمة ومنذ عام ١٩٢٨ أصبحت للصين حكومة واحدة برئاسة كاي سنك وأعيد بناء الصين منذ عام ١٩٣١ وبذلك تحققت الوحدة الصينية.

في ذلك الوقت كانت الصين أيضاً مسرحاً للتنافس السوفيتي البريطاني خصوصاً للفترة (١٩٢٢ –١٩٢٩) فالسوفيت والبريطانيون كانت لهم ومنذ القرن التاسع عشر مصالح اقتصادية في الصين كما إن الشيوعيين السوفيت بعد حصولهم على السلطة في روسيا حاولوا بث الأفكار الشيوعية في الصين وقدموا مساعدات إلى حكومة (صن يان صن) أي إلى حكومة كانتون في الجنوب ولكن بعد وفاة صن يان صن واستلام كاي سنك الذي كان يعتمد على الرأسمالية الغنية قلص نفوذ الشيوعيين،وفي آذار ١٩٢٦ قضى على الحركة الشيوعية الصينية في كانتون وكان رد الشيوعيّن على ذلك بأن أقاموا حكومة

شيوعية مضادة لحكومة كاي سنك في منطقة هاك يو ولكن كاي سنك قضى عليها عام ١٩٢٧ وقام بإغلاق الوكالات السوفيتية في الصين. وهكذا كان كاي سنك يشكل حجر عثرة أمام السوفيت .

أما بالنسبة لبريطانيا فإن المصالح البريطانية في الصين بدأت مهددة منذ عام ١٩٢٥بسبب حركات الاحتجاج الشيوعية ضد الامتيازات الأجنبية ولاسيّما البريطانية حيث كانت امتيازاتهم هي المتفوقة على الامتيازات الأخرى ولكن قطع العلاقات بين كاي سنك والسوفيت طمأن البريطانيين وكانت بريطانيا تأمل أن تتاح لها الفرصة بأن تمد الصين بالمساعدات الاقتصادية وكانت مهيأة لمدها برؤوس الأموال في مرحلة إعادة الاعمار من اجل ضمان مصالحها .

٢.التوسع الياباني

ترتبط تجدد الأفكار التوسعية في اليابان بعد الحرب العالمية الأولى بالقلق الاقتصادي والاجتماعي الذي عانته البلاد بين عامي١٩٢٠ – ١٩٢٩ وتمثل بالأزمة الصناعية وأزمة الأراضي :

أ.الأزمة الصناعية : خلال الحرب العالمية الأولى لم تُعانِ الصناعة اليابانية من منافسات في أسواق الشرق الأقصى لأن الصناعات الأورُوبيَّة كانت مهتمة فقط بالصناعات الحربية ولذلك كانت اليابان مسيطرة على أسواق الشرق الأقصى وتتقدم في صناعاتها ولكن ذلك لم يدم لها طويلاً ففي بداية عام ١٩٢١ استأنفت الصناعات الأورُوبيَّة منافستها في الأسواق الأسيوية ووقعت الصناعات اليابانية في أزمة امتدت حتى عام ١٩٢٧ وأغلقت بسبب ذلك العديد من الشركات وكان لهذه الأزمة انعكاسات اجتماعية فقد شهدت اليابان نمو الحركة النقابية وحدثت الكثير من الاضطرابات وبدأت الاشتراكية بالنمو في اليابان، وفي عام ١٩٢٩ تأسست ثلاثة أحزاب اشتراكية كانت تطالب بتحديد ساعات العمل وأسعار المواد

الغذائية وفي ذلك الخضم نمت الأفكار الماركسية لاسيّما بين العمال التي قاومتها الحكومة اليابانية بشدة .

ب.أزمة الأراضي :- كان نفوس اليابان يزداد بحدود ٨٠٠ ألف نسمة في العام الواحد وهذه الزيادة في النفوس سببت مصاعب كبيرة في الحياة الزراعية الأمر الذي أدى إلى تقسيم الأراضي بصورة كبيرة وبالرغم من هذا التقسيم فقد كان عدد كبير من السكان لا يجد أرضاً يزرعها فانتشرت البطالة في عموم البلاد ، وفي عام ١٩٢٥ كان ٧٢% من فلاحي اليابان يملكون اقل من هكتار واحد ،وبما إن عدد اليابانيين كان كبيراً في الأرياف فقد كان التنافس عظيم على قطع الأراضي التي ارتفعت أسعارها كثيراً مما سبب هجرة الفلاحين من الريف إلى المدينة وكان الحل الوحيد للمشكلة يكمن في زيادة مساحة المستغلات الزراعية وعينت لجنة لهذا الغرض ، ولكن تكاليف اللجنة كانت باهظة جداً يتطلب تنفيذها ٢٥ عاماً وفي أثناء هذا كان السخط الشعبي يزداد فنجحت الدعاية الفاشية التي قام بها الجنرال أراكي في الأوساط الريفية وكان أراكي ضد الحكومة البرجوازية وكذلك الشيوعيون ، مما أثار قلق الحكومة التي بدأت تفكر بحلول جدية لمشاكل البلاد .

ومن الحلول التي وضعتها الحكومة اليابانية لهذه المشكلة هو الهجرة لأن اليابان كانت مأهولة بالسكان ولا تستطيع أن تطعم سكانها لذلك قامت الحكومة بدعاية واسعة لتحث الفلاحين للهجرة إلى البلاد المجاورة مثل استراليا والولايات المتحدة الأمريكية، ولكن سياسة الهجرة اصطدمت بمصاعب كبيرة لأن الولايات المتحدة الأمريكية واستراليا أغلقت أبوابها بوجه الهجرة الصفراء ، فأخذت الحكومة اليابانية تبحث عن حل جديد هو تنمية الصادرات الصناعية فإذا استطاعت اليابان أن تجد أسواقاً جديدة في الخارج فيمكنها حل الأزمتين في آن واحد ، الزراعية والصناعية . وهكذا بدأت حملة واسعة لزيادة الصناعات اليابانية وتصديرها إلى الخارج والتي نجحت نجاحاً كبيراً بسبب البرنامج الذي اعتمدته الحكومة وحب اليابانيين للعمل والنظام[١٢] .

هوامش الفصل الثالث ومصادرهُ..

(١)عمر عبد العزيز عمر ومحمد علي القوزي ، دراسات في تاريخ اوربا الحديث والمعاصر ١٨١٥_١٩٥٠، دار النهضة ، بيروت ،١٩٩٨،ص١٥٦.

(٢) رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين ،ج١، د.ت،ص٢٥٦.

(٣)المصدر نفسه،ص٢٦٥.

(٤) جرانت وتمبرلي،المصدر السابق،ص٢٢٤.

(٥) الجيش الاحمر : هو جيش الثورة الروسية الجديدة ، ينظر : حمدي حافظ، المصدر السابق، ص١٧٨.

(٦) هي المعاهدة التي وقعتها روسيا مع ألمانيا في الثالث من آذار في العام ١٩١٨ والتزمت روسيا بالاعتراف باستقلال كل من أوكرانيا و بيلاروسيا ولتوانيا ولاتفيا وفنلندا وتسريح الجيش والأسطول، ودفع تعويضات إلى ألمانيا تقدر بستة مليارات مارك ألماني وبعد إبرامها احتل الجيش الألماني كل من أوكرانيا وبيلاروسيا ومنطقة البلطيق . ينظر: عمر عبد العزيز عمر و محمد علي القوزي ، المصدر السابق ،ص ١٢٢.

(٧)الجيش الأبيض:هو الجيش الذي ضم العديد من المناهضين للبلاشفة إبان الحرب الأهلية الروسية(١٩١٨_ ١٩٢١) وكان سيئ التنسيق مما أدى إلى خسارته الحرب الأهلية .ينظر :حمدى حافظ ،المصدر السابق ، ص١٨٢.

(٨)الجنرال كولجاك : هو من ابرز القادة المناهضين للبلاشفة انضم إلى الجيش الأبيض بعد تولي لينين السلطة، أدى دور فعال في الحرب الأهلية الروسية، ولد في الثاني من نيسان عام ١٨٧٤ وقتل في السادس والعشرين من آذار عام ١٩١٨. ينظر: بيير رونوفن ،تاريخ القرن العشرين ١٩٠٠ _ ١٩٤٨، ترجمة نور الدين حاطوم، دمشق ،١٩٥٩، ص٣١٤.

(٩) نيقولا الثاني :ولد في الثامن عشر من أيار عام ١٨٦٨ في مدينة سانت بطرسبرغ ، تولى العرش في الثاني من تشرين الثاني عام ١٨٩٤، تميزت إدارته بالتطور الاقتصادي ،أما سياسته الخارجية امتازت بالتوسع والحروب وأثناء الثورة الروسية عام ١٩١٧ وضع مع عائلته تحت الإقامة الجبرية حتى اعدم في السادس عشر من تموز عام ١٩١٨. ينظر : المصدر نفسه ،ص٣٢٢.

(١٠)عبد العزيز نوار ، التاريخ المعاصر ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٨٢،ص٢١٧.

11.Seig Nobos , History of contemporary Europ,London,1967,p.573.

(١٢) محمد المعيني ، تاريخ اسيا الحديث،عمان،٢٠٠١،ص١٥٢.

الفصل الرابع

الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣

أولاً: بدايات الأزمة الاقتصادية وأسبابها

ثانياً: تأثير الأزمة الاقتصادية على دول العالم

ثالثـاً: الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣ وانعكاساتها على العلاقات الدولية

رابعـاً: أصل الأزمة الأمريكية

خامساً: نتائج الأزمة الاقتصادية العالمية

الفصل الرابع

الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣

أولاً: بدايات الأزمة الاقتصادية وأسبابها

شهد العالم الرأسمالي عدة أزمات اقتصادية تكاد تكون دورية وملازمة للنظام الرأسمالي وتحدث بسبب العلاقات الإنتاجية ذات الطبيعة المتناقضة زيادة الإنتاج والتناقض الأساسي للرأسمالية الذي يؤدي بدوره إلى فوضى الإنتاج وقلة الاستهلاك لدى الجماهير نتيجة لاستغلال رأس المال للعمل، وقد تحولت الأزمات الاقتصادية إلى إحدى الخصائص الملازمة للمجتمعات الرأسمالية والناجمة عن عوامل وقوانين محدده ذات مردودات متشابهة في مفهومها العام ،كما إن التنافس الشديد في الحصول على الأرباح والذي يطغى أحياناً على التخطيط الاقتصادي وبرمجته، يؤدي إلى تحويل النقد إلى بضاعة فيختفي النقد وتتكدس البضائع فتنتج من خلال ذلك فيما بعد الأزمة الاقتصادية، **أي إن أنتاج السلع بدون الأخذ بنظر الاعتبار الحاجة الواقعية للاستهلاك لدى الغالبية العظمى من السكان هو وراء حدوث الأزمات الاقتصادية**، وشهدت بريطانيا البلد الرأسمالي الأكثر تطوراً ظهور أول أزمة اقتصادية عام ١٨٢٥ وأعقبتها أزمة عام ١٨٣٦ وشملت الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً، ثم الأزمة الاقتصادية لعام ١٨٤٧ التي أثرت على بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وألمانيا.

إن الرأسمالية لا تهتم مطلقاً بإشباع حاجات الطبقة الفقيرة بقدر ما يهمها إمكانية بيع السلع التي تنتجها بالسعر الذي يضمن لها ربحاً كبيراً، إلا أن هذه الإمكانية تختفي في وقت الأزمات الاقتصادية، ففي عام ١٨٥٧ اتخذت الأزمات الاقتصادية طابعاً عالمياً شملت

الدول الرأسمالية المتقدمة جميعاً وبعد ذلك توالت الأزمات وهي على التوالي ١٨٦٦، ١٨٧٣، ١٨٨٢، ١٨٩٠، ١٩٠٠، ١٩٢٠و ١٩٢١، ثم بعد ذلك الأزمة الاقتصادية العالمية الكبرى ١٩٢٩-١٩٣٣، هذه الأزمة التي بدأت في خريف عام ١٩٢٩ في الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت في تلك الحقبة أقوى دولة رأسمالية في العالم وزعيمة العالم الرأسمالي ثم شملت العالم الرأسمالي كله والتي زعزعت الولايات المتحدة الأمريكية وهي أهم بلد للرأسمالية المعاصرة إذ كانت أعمق وأقسى من جميع الأزمات الاقتصادية التي عرفها تاريخ الرأسمالية حتى ذلك الوقت[١].

بدايات الأزمة الاقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية

إن أزمة عام ١٩٢٩ كانت تختلف عن الأزمات السابقة إذ إن في السابق كانت أورُوبَّا هي التي تؤلف البؤرة الأساسية لمعظم الأزمات الاقتصادية السابقة لكنها تحولت إلى الولايات المتحدة الأمريكية ويعود ذلك إلى الازدهار الكبير الذي شهده اقتصادها أبان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ ثم انتقلت آثارها منها إلى أورُوبَّا أولاً ومن ثم إلى أنحاء العالم الأخرى فيما بعد.

ومما يجدر ذكره، أن الصناعات الأورُوبيَّة كانت متوقفة لدواعي الحرب، استثمرت الولايات المتحدة الأمريكية هذه الفرصة واستطاعت أن تحرز تقدماً سريعاً في جميع الأسواق العالمية والأورُوبيَّة منها بشكل خاص، أمام المنتجات الأمريكية مما كان سبباً في ارتفاع الطاقة الإنتاجية للولايات المتحدة خلال سنوات قليلة بمقدار ٧٠% ولكن تلك الأسواق أغلقت تقريباً في وجه المنتجات الأمريكية منذ عام ١٩٢٥ بعد أن تمكنت الدول الأورُوبيَّة من استعادة قدرتها الإنتاجية التي كانت عليها قبل الحرب، مما أدى إلى انخفاض نسبة الصادرات الأمريكية فصار الاقتصاد الأمريكي يعاني من آثار الانكماش الاقتصادي[٢] ،

ومن غير حكمة كافية حاولت الولايات المتحدة الأمريكية معالجة هذا الوضع عن طريق توسع الائتمان، فوضعت المصارف الأمريكية اعتمادات ضخمة تحت تصرف المنتجين والمستهلكين الأمريكيين وبفضل هذه الاعتمادات استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية إزاحة آثار الانكماش وقتياً ،كما أوقفت رؤوس أموال ضخمة شطر الدول الأورُوبية لمساعدتها في عملية الإصلاح الاقتصادي شريطة أن تشتري من الولايات المتحدة الامريكية المواد والسلع الأولية التي تحتاجها، ولكن أدى ذلك فيما بعد إلى ارتفاع مؤشر سوق الأسهم والذي لم يكن متناسباً مع واقع النشاط الاقتصادي وقد تضافرت عوامل عدة لتصاعد الأسعار تمثلت بالتصريحات المتفائلة والمؤكدة على قوة الاقتصاد الأمريكي واستمرار ازدهاره وتطوره ونفي اشتعال الأزمة وكذلك القيام بوفرة الادخار وسهولة الإقراض[٣].

لكن التوسع الكبير في فتح القروض القصيرة الأمد زاد من الإقبال على شراء الأسهم مما أدى إلى ارتفاع الأسعار في سوق الأوراق المالية، فنتيجة للرخاء الاقتصادي الذي تمتع به الاقتصاد الأمريكي خلال المدة ١٩٢٢-١٩٢٨ ازداد معدل نمو الائتمان وتيسرت شروطه (انخفاض أسعار الفائدة) بسبب تحسن الادخار فقد ارتفع إجمالي القروض المصرفية من ٢,٥مليار دولار عام ١٩٢٦ إلى ٧ مليار دولار عام ١٩٢٨ وكذلك العامل الآخر تمثل بإنشاء الشركات الاستثمارية المتعددة الأغراض وقد استعملت الاستثمار بالأوراق المالية، ويمكن القول بصورة عامة إن قيم أسهم سوق الأوراق المالية في وول ستريت Wall street في نيويورك شهدت ارتفاعاً ملحوظاً في غضون السنوات الأربع على التوالي ١٩٢٥-١٩٢٩ من ٢٧٠ مليون دولار إلى ٦٧٥٠ مليون دولار فزادت المضاربة في عموم البضائع حتى التي لم تكن موجودة في قوائم بورصة نيويورك تحت تأثير التفاؤل المفرط الذي عم جميع البلاد، حيث كان النظام الاقتصادي الأمريكي قائماً على أساس تطور الرأسمالية الأمريكية ومن أجل المحافظة على الازدهار الاقتصادي واستمراره وحاجتها

الى التوسع الخارجي ووضع استراتيجيات التطور والتراكم الرأسمالي، كانت قضية ملحة بالنسبة إلى المستثمرين المصدرين الأمريكيين، وقد تزايد حجم الاستثمارات الخارجية ولاسيّما في البلدان المختلفة وتقديم المساعدات لها، وقد اتخذت الحكومة الأمريكية سياسة حماية استثمارات مواطنيها وتعزيز ذلك بحملة إعلامية لتبرير التغلغل الاقتصادي هناك ومن خلال ما ينجم من تبعية اقتصادية ربط اغلب الدول بالولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الرغم من ذلك كانت التفسيرات المالية للأزمة هو أن العالم كان يشكو من شحة الذهب نتيجة انخفاض في الإنتاج خلال العشرينيات ، حيث أدت الحرب العالمية الأولى إلى تركيز نسبة كبيرة من ذهب العالم في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك بسبب ضخامة حجم الإنتاج الأمريكي وتحقيق فائض كبير في ميزان المدفوعات ، وهكذا تضاعف سعر شراء الأراضي والعقارات وتعد تلك المرحلة سنوات مضاربة حادة ، مما أدى إلى زيادة كمية النقود في التداول فساهم ذلك في نهاية الحقبة إلى التوسع الكبير في النشاط الاقتصادي في الولايات المتحدة الأمريكية، التي ظلت متمسكة بقواعد نظام الذهب.

أما الدول الأخرى فقد أوقفت حرية تحويل عملاتها إلى العملات الأخرى ونتج عن ذلك تجميع ذهب العالم لدى البنوك الأمريكية، فأخذت المنتجات الأمريكية خلال تلك المرحلة بالتفوق على مثيلاتها من الدول الأوربية مما أدى إلى زيادة الطلب عليها، وقد نتج عن ذلك زيادة الطاقة الإنتاجية للاقتصاد الأمريكي وأصبحت من أوائل الدول المصدرة التي تعتمد في تصريف إنتاجها على الأسواق الخارجية بدرجة كبيرة وحدث تقدم اقتصادي في الولايات المتحدة الأمريكية لما يحتويه الاقتصاد الأمريكي من فرص للاستثمارات، إلا إنه في عام ١٩٢٥ بدأ الذهب يخرج من الولايات المتحدة الأمريكية متجهًا إلى الدول الأخرى، حيث أسعار الفائدة المرتفعة، وفي سنة ١٩٢٧ أصبح الاقتصاد الأمريكي مهدداً بالانكماش وإن كان طفيفاً ،ونود أن نشير إلى أنه خلال المدة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى انتقلت

الرأسمالية من مرحلة الحرية الاقتصادية التامة إلى مرحلة تدخل الدولة وذلك بعد أن اتسعت الأنشطة الاقتصادية، فضلاً عن ظهور وحدات اقتصادية عامة بالأسلوب الحر المباشر، وبما أن التناقض الأساسي للرأسمالية لا يستطيع البقاء دون أن يتفاقم باستمرار، فتصعيد أعلى ربح ممكن، أي الانتفاع برأس المال ليس ممكنا إلا بدفع الإنتاج إلى مستويات أعلى.

وتتجلى الأزمة آخر الأمر في الصعوبات التي يلاقيها الانتفاع برأس المال، أي في عدم قابلية بيع قسم من السلع المنتجة، لأن سرعة بناء الاقتصاديات الأورُوبَّية وأيضاً دخول الدول النامية مجال التصنيع أدى إلى انخفاض الطلب الخارجي على الإنتاج الأمريكي لذا فإن السلع التي بأحجام كبيرة تصبح غير قابلة للبيع بحيث تملأ المستودعات، يتبع ذلك تصنيف الإنتاج يكون مصحوباً بتصريحات كبيرة بانخفاض الأجور والقدرة الشرائية وظواهر أخرى، لذا حاولت تصريفه حتى ولو كان ذلك عن طريق تخفيض أسعار البيع ولا بد من أن يصطدم توسع الإنتاج بالحدود الضيقة التي تحكم الاستهلاك لدى الجماهير الشعبية، إذ أن توسع الإنتاج يؤدي إلى تصريف السلع بزيادة مؤقتة، فكلما ازداد الإنتاج توسعاً ازدادت الحاجة إلى الآلات ومواد البناء والمواد الخام والوقود ورأينا كيف صعد النشاط الاقتصادي في المدة لتي أعقبت الحرب العالمية الأولى إلى قمة الرخاء والوفرة، وانتعاش الاقتصاد الأمريكي وزيادة الطلب على منتجاتها سواء من دول أورُوبَّا أو من جانب الدول النامية التي كانت أصلاً من ضمن عملاء الدول الأورُوبَّية وزيادة الطلب على رؤوس الأموال الأمريكية سواء في صورة قروض أو استثمارات أجنبية أو إعانات بسبب تعطش الدول الأورُوبَّية لمصادر التمويل اللازمة لإعادة تنمية اقتصادياتها، وبدأ العالم يتمتع بحقبة رواج واضحة وزاد الاستثمار العالمي وأصبح يفوق مستويات ما قبل الحرب، وقد انعكست كل هذه التطورات على أسعار الأوراق المالية في البورصات العالمية، غير أن كثرة الاعتماد الفائضة عن الحاجة لأجل قصير أدت إلى ارتفاع أسعار البورصة، وان المكاسب التي

فازت بها البلاد كانت عظيمة وملموسة فقد ارتفعت قيمة الإنتاج القومي- وهو القياس المحبب لدى رجال الاقتصاد العصريين- من ٧٢,٠٠٠ مليون دولار في سنة ١٩٢٢ إلى ٩٦,٠٠٠ مليون دولار سنة ١٩٢٨ وان الدخل القومي للفرد قفز بسرعة أكبر حيث ارتفع بنسبة ٣٠% خلال تلك المدة، ومع ذلك كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي البلاد الوحيدة المنتعشة اقتصاديا فكانت تفيض بالأموال، مما دفع الكثير من الناس إلى المغامرة في الأسهم والسندات من أجل الحصول على الربح،ولكن قوة الرواج كانت لا تخلو من المشكلات فقد كان الرواج كبيراً في الصناعات وفي الوقت نفسه كانت الزراعة تعاني من الركود(٤).

لذا لم تكن حقبة العشرينيات عصراً ذهبياً للمزارعين الأمريكيين فقد أصابهم ما أصاب منتجي المواد الخام والمواد الغذائية الذين أصابهم الاضطراب بسبب تدهور أسعار المواد الأولية مرة ثانية بعد تحسن قصير وفي الوقت نفسه كان الإنتاج الزراعي في أورُوبَّا يتحسن باستخدام الأسمدة والأدوات الميكانيكية، فضلاً عن زراعة أراضٍ جديدة وقلل لحد كبير من الطلب على المنتجات الزراعية الأمريكية، وقد ترتب على ذلك سعر انخفاض الجملة للمنتجات الزراعية الأمريكية في الانخفاض في الوقت نفسه أمامهم أكداس من المنتجات الزراعية لا يستطيعون تصريفها، في الوقت الذي كانوا مضطرين لدفع فوائد القروض التي تسلموها من المصارف خلال الأعوام السابقة، وتتراكم الفائدة على القروض الطويلة الأجل دائما في المراحل المتفق عليها إلا أن الظروف الفنية التي تؤثر في الطلب النسبي على هذه الطبقات من السلع والتي تؤثر في أثمان القروض المصرفية بدرجة أسرع من أثمان البيع مع عودة المصانع الأورُوبَّية إلى العمل بعد أن كانت متوقفة في أثناء الحرب العالمية الأولى، وقد عملت ليس فقط على أنتاج ما يسد حاجتها بل أصبحت تنتج ما يكفي حاجات الأسواق العالمية وأسواق مستعمراتها بخاصة، وعقد المؤتمر الاقتصادي العالمي في جنيف عام

١٩٢٧ الذي حضرته وفود من خمسين دولة وشاركت الولايات المتحدة الأمريكية، وقد حدد هذا المؤتمر الملامح الأساسية لخطوات تحسين الأصعدة الاقتصادية فعلى الصعيد التجاري دعا إلى تخفيض الرسوم الكمركية، أما على الصعيد الصناعي فقد دعا إلى تخفيض تكاليف الإنتاج في حين دعا على الصعيد الزراعي إلى تحسين الأساليب الزراعية وتسهيل الائتمان، لكن الدول لم تستفد من هذه التوصيات بعد أن أصابتها كارثة الأزمة الاقتصادية العالمية.

عندما كانت الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٢٧ تعاني من صعوبة تصريف منتجاتها الصناعية، لأن توسع الإنتاج يحدث في ظروف يتقلص فيها الطلب القادر على الدفع تقلصاً نسبيًا بين الجماهير الشعبية والتجارة الخارجية، إذ أن التقلص في الطلب هو نتيجة حتمية لفعل قوانين الرأسمالية الاقتصادية المؤدية إلى تشديد الاستثمار وعندما يدير الإنتاج منتجون منعزلون عن بعضهم ويقودهم السباق إلى الربح في ظروف الرأسمالية، فتحديد الأسعار في مجموعة كبيرة من الصناعات المهمة والاحتفاظ بحد معين للربح.

ومع ذلك أغلقت الكثير من الأسواق العالمية بوجه المنتجات الأمريكية وانخفضت نسبة الصادرات الأمريكية إلى الخارج وقد حاولت المصارف الأمريكية أن تنقذ الوضع الاقتصادي المتدهور عن طريق تقديم القروض إلى أصحاب المصانع والمشاريع الزراعية الكبرى من أجل الصمود في وجه الأزمة، ولكن امتناع كثير من المستهلكين عن الشراء أدى إلى حصول الأزمة لأنهم كانوا ينتظرون انخفاض أكثر في الأسعار، لكن الأمر انقلب إلى الضد حين أخذ الإنتاج الصناعي يتزايد بصورة مستمرة رغم عدم توافر الأسواق لتصريف هذه المنتجات، وهذا النشاط المتزايد ينعكس خطورة على البورصة فترتفع أسعار الأوراق المالية ويتهافت المدخرون على استثمار أموالهم في المضاربة وتتوسع البنوك في منح الائتمان

لكي تستفيد هي الأخرى من فروق الأسعار، فحينما أخذت الأسعار في سوق الأوراق المالية في وول ستريت تسجل ارتفاعاً سريعاً ومستمراً بفضل المضاربات حتى وصلت أرقامًا قياسيةً، زادت المضاربة في البضائع عموماً حتى تلك التي لم تكن موجودة في قوائم سوق الأوراق المالية، وكان ذلك خلال الشعارات التي طرحها هربرت هوفر[٥] Herpert Hoover في أثناء حملته الانتخابية للترشيح للرئاسة الأمريكية التي تشير إلى الانتعاش والرفاهية ، وبذلك حصد الرئيس ثقة الأمريكيين نتيجة الازدهار الذي عاشوه في ظل الجمهوريين والذي كان لا بد من استمراره من خلال فوزهم، وقد ارتفعت القروض التي قدمت من سوق الأوراق المالية في وول ستريت من ٣٥٠٠ مليون دولار إلى ٨٥٠٠ مليون دولار ،وكان جانب من هذه القروض تقدمه المصارف في حين منحت الجانب الأكبر منه الشركات العملاقة التي كانت تبحث في إيجاد منفذ لأموالها فضلاً عن ذلك الأموال التي قدمت من خارج البلاد، ولم تكن المضاربة مقتصرة على رجال المال والأعمال فحسب، بل امتدت لتشمل المزارعين ورجال الكنيسة وحتى ربات البيوت وكل من يستطيع الحصول على أموال كافية لشراء أسهم الشركات.

وقد اعتمد هؤلاء في معيشتهم على أرباح الأسهم ونلاحظ أنه بدأ خلال تلك المدة الانتعاش والرخاء على الصناعة والتجارة بل تعداها ليشمل المزارعين، بسبب وفرة الإنتاج، فبعد أن ارتفعت أسعار الأسهم إلى القمة في ٣ ايلول١٩٢٩، حدث خلال الأسابيع الستة اللاحقة بعض التقلبات في السوق التي أقلقت الخبراء، فقد وردت أخبار سيئة من الخارج منها إفلاس شركة تأمين ألمانية. وكذلك الانهيار الفاضح لمجموعة كلارنس هارتي Clarence Harty في لندن الذي أعلن إفلاسه في ٢٠ ايلول١٩٢٩وتم القبض على هارتي واتهامه بتزوير وثائق تجارية تخص سوق الأوراق المالية، فنتج عن ذلك بعض الحذر من شراء الأسهم في الولايات المتحدة الأمريكية إذ عدت عوامل مساعدة لحدوث الانهيار في

البورصة، وبعد أن قل الإقبال على شراء الأسهم انخفضت أسعارها تدريجياً واندفع أصحاب الأسهم إلى بيعها خوفاً من حدوث مزيد من الانخفاض في أسعارها، ولكن الأسباب الحقيقية لهذا الانهيار يعود إلى الحجم الاستثنائي الكبير من السندات المالية غير المنظمة وإلى القرض السيئ التوجيه والزائد وكذلك وجود ضرائب على أرباح رؤوس الأموال ساعد على جعل مالكي البضائع العامة مترددين في تحويل أرباح كبيرة إلى نقد، وبالنتيجة أدى ذلك إلى هبوط حاد وانهيار لم يسبق له مثيل في يوم الخميس الأسود ٢٤ تشرين الأول ١٩٢٩.

إذ عرض في السوق ثلاثة عشر مليون سهم وهكذا سيطر الذعر وقد كانت بعض الأسهم تفقد نصف قيمتها في يوم واحد، ليشهد بداية حدوث انهيار اقتصادي كان له أثر عنيف ومفاجئ على حياة معظم الشعب الأمريكي زعزع ثقتهم في اقتصاد بلادهم وليسجل بداية لأعنف وأقسى أزمة اقتصادية عالمية استمرت لما يقارب أربعة أعوام[٦].

ففي ٢٩ تشرين الاول١٩٢٩، حدث أسوأ ما يمكن فأغرقت سوق الأوراق المالية في نيويورك، وذلك لتهافت أصحاب الأسهم لبيع أسهمهم بما يزيد على ١٦مليون سهم،وقد تبع ذلك هلع مخيف عندما أخذ السماسرة في البورصات يطالبون زبائنهم بتسديد ما عليهم من ديون، فبادر هؤلاء إلى سحب مدخراتهم من المصارف، مما أدى إلى انتقال الأزمة من البورصة إلى المصارف فإذا حدث تقصير في الدفع يضطرون إلى بيع ما لديهم من ضمانات وبأي سعر كان، وخلال عشرة أيام فقط هبطت أسعار الأسهم إلى خُمس قيمتها السابقة فانهارت كثير من الملكيات.

لذلك لا يعد مجرد انهيار بورصة بل أصبحت تدريجياً أزمة اقتصادية شمولية وحادة رافقها انخفاض الأسعار ، لاسيّما أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت أكثر بلدان العالم في الطاقة الإنتاجية، وذلك للزيادة الهائلة في الإنتاج الصناعي إلى درجة فاضت بها المنتجات

الصناعية عن حاجة المستهلكين مما أدى إلى تكدسها في مخازنها وبكميات هائلة فانخفضت أسعارها بصورة لم يسبق لها مثيل، فقد انخفض معدل الإنتاج الصناعي في الولايات المتحدة الأمريكية، ففي مجال الحديد والصلب وهما عماد الصناعة الثقيلة انخفض الإنتاج الأمريكي في سنوات الأزمة بمقدار ٧٥%، وفي مجال السيارات بمقدار ٨٠% وقد أغلق حوالي ١٣٥ ألف معمل ومصنع وشركة أمريكية أبوابها، وظهرت في ضواحي العديد من المدن الأمريكية الكبيرة أكداس من الآلات والمعدات متروكة وانخفضت بصورة عامة أسعار معظم المنتجات الصناعية بنسبة ٤٥% عن الأسعار السائدة قبل الأزمة، أما عدد المصارف الأمريكية التي أشهرت الإفلاس في المدة الواقعة١٩٢٩-١٩٣٣ فقد بلغ ما لا يقل عن عشرة آلاف مصرف من أصل خمسة وعشرين ألف مصرف كانت تعمل بنشاط منقطع النظير عشية الأزمة ولهذا الرقم مدلوله العميق ذلك لأن البنوك والأعمال المصرفية تعد من أبرز أعمدة الحياة الاقتصادية في المجتمعات الرأسمالية، وأدى انخفاض القدرة الشرائية إلى ضرر المزارعين والصناعيين، وقد أثر في أحوال الفلاحين الأمريكيين إلى درجة دفعت العديد منهم إلى عدم جني ثمار محاصيلهم الزراعية إذ لوحظ كميات كبيرة من محصول القطن في بعض الولايات الأمريكية متروكة في الحقول تتعفن على أشجارها وذلك لان أسعارها في السوق كانت أقل من تكاليف نقلها إلى هناك بل أقل حتى من تكاليف جنيها، وكذلك الفلاحون فإنهم لم يتمكنوا من دفع فوائد الديون التي عقدوها مع المصارف، وقد فقد نصيب الفلاحين من إجمالي الدخل القومي الذي قارب ما نسبته١٠% في عام ١٩٢٩ وأقل من ٦% في عام ١٩٣٢ وكان من الطبيعي أن تراع هذه الأوضاع إفرازاتها السلبية في معدل قيمة الإنتاج الزراعي، فترك معظم الفلاحين الأمريكان العمل في الزراعة وأصبحوا عاطلين عن العمل واخذ قسم كبير منهم بالهجرة من الريف إلى المدينة طلباً لعمل يسد رمقهم، هذا في الوقت الذي كان فيه العاطلون في المدن يهاجرون إلى

الريف للهدف نفسه،وانتشرت البطالة في الولايات المتحدة الأمريكية خلال سنوات الأزمة الاقتصادية كانعكاس طبيعي لما خلفته الأزمة من آثار تفاقمت حدتها مع تفاقم تلك الأزمة فبعد أن كان عدد العاطلين رسمياً في الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٢٩ حوالي ١١٣,٥٥٧ عاطلاً ارتفع عددهم ليصل في عام ١٩٣٢ إلى أكثر من ١٢مليون عاطل،ثم أصبح عددهم في نهاية عام ١٩٣٣إلى ١٧ مليون عاطل، وقد اضطر العديد من العاطلين ولاسيّما من ذوي المهارات منهم إلى الهجرة إلى الاتحاد السوفيتي لتوافر فرص العمل بل قبلوا أن يأخذوا أجورهم بالروبل (العملة السوفييتية) غير القابلة للتحويل، وقد أثرت في فرص العمل فكان الملايين من الأمريكيين رجالاً ونساء يقفون في خطوط طويلة للحصول على أعمال صغيرة معروضة وحينما تتوافر فرصة عمل لرجل كان عشرة رجال يتصارعون من اجلها حتى لو كانت أجورها منخفضة، وقد استغل بعض أصحاب المصانع فرصة عدم وجود عمل ففرضوا ساعات عمل طويلة ومضنية وشاقة وانتهكت حرمات القوانين الخاصة بالعمل والعمال، فالصناعة الأمريكية التي كانت تستخدم عام١٩٢٩(٨,٨٣٠,٠٠٠) عامل لم تستخدم عام ١٩٣٢ غير(٥,٤٤١,٠٠٠)عامل.

كما تأثرت التجارة الخارجية الأمريكية تأثراً بالغاً وهبطت إلى مستوى لم يعهد من قبل، وانخفضت صادراتها بنسبة كبيرة فبعد أن كانت الصادرات الأمريكية لعام ١٩٢٨ تقدر بـ ٥ مليارات و ٢٠ مليون دولار، انخفضت إلى مليار واحد و٦٤٧ مليون دولار فقط في عام١٩٣٣، وانخفضت الاستيرادات الأمريكية المنظورة وغير المنظورة بنسبة٧٠% خلال سنوات الأزمة، وكان من الطبيعي أن يترك ذلك الانخفاض آثاراً مباشرةً على الدخل القومي للولايات المتحدة الأمريكية فبتأثير الأزمة الاقتصادية انخفض الدخل القومي من٨٨ مليار دولار في عام ١٩٢٩ إلى٤٠ مليار دولار عام ١٩٣٣.

وإزاء هذا الوضع سعت حكومة هربرت هوفر إلى التخفيف من وطأة الأزمة الاقتصادية باتخاذ بعض الإجراءات لكنها كانت لا تتناسب مع هذه الكارثة ومنها مجلس المزارعين الاتحادي الذي تفرع منه مؤسستان هما مؤسسة موازنة الحبوب ومؤسسة موازنة القطن وهاتان المؤسستان كان غرضهما مساعدة المزارعين عن طريق شراء محاصيلهم الزائدة من الحبوب والقطن لغرض تثبيت الأسعار، وقد صرف ما يقارب المليار دولار للحفاظ على أسعار السلع الزراعية، وفي١٧حزيران ١٩٣٣ أصدرت الحكومة الأمريكية تعريفة زادت بموجبها الرسوم الكمركية على البضائع والمنتوجات المستوردة بنسبة ٥٣ % وقد أدت تلك التعريفة إلى ارتفاع تكاليف المعيشة بسبب ارتفاع أسعار السلع المحلية المختلفة، وبعد مجيء فرانلكين روزفلت[٧] Franklin Roosfelt للحكم سنة ١٩٣٣ شاع التفاؤل عموم الولايات المتحدة الأمريكية ولاسيّما حينما اتخذ سياسة جديدة لإنعاش البلاد أطلق عليها سياسة العهد الجديد، وهذا يعني أن الأزمة الاقتصادية التي حلت بالولايات المتحدة الأمريكية وتركت بصماتها في مجمل مناحي الحياة الأمريكية فكل الوعود التي تضمنها منهاج العمل لحكومة روزفلت كانت تصب في محاولة الخروج من الأزمة ومن خلال ذلك نرى أن الأزمة كانت قد طرقت كل الأبواب وأصابت العصب المهم في هيكل الأوضاع العامة في المجتمع الأمريكي[٩].

ثانياً: تأثير الأزمة الاقتصادية على دول العالم

تعد الأزمة من أعنف ما شهده العالم الرأسمالي في تاريخه الحديث والمعاصر نظراً لشدتها وقوتها وشموليتها وتشابك آثارها التي شملت مختلف أنواع النشاط الاقتصادي من صناعة وزراعة وتجارة ومالية حيث بدأت في خريف ١٩٢٩واستمرت في أفضل الأحوال لغاية صيف١٩٣٣، وحتى بعد انتهائها كان لا بد من مرور ما لا يقل عن عامين أو ثلاثة

على البلاد لكي يعود وضعها الاقتصادي إلى مستوى ما قبل الأزمة، وإزاء خطورة الأزمة أخذت الحكومات الرأسمالية تتدخل بشكل سافر من اجل إنقاذ المؤسسات الإنتاجية الرأسمالية من خطر الانهيار بفرض ضرائب لحماية أسعار السلع من الهبوط، كما وضعت قيوداً على كميات السلع المستوردة بحيث لا تخل كثيراً بالميزان التجاري ومن ثم بميزان المدفوعات.

إنّ الأزمة الاقتصادية لم تقتصر على الولايات المتحدة الأمريكية ولكن انتقلت منها إلى بقية بلدان العالم الرأسمالي وذلك بفعل الترابط الاقتصادي والمالي الحاصل بين دول العالم الرأسمالي، والدور المهم الذي أخذت تؤديه الولايات المتحدة الأمريكية في الاقتصاد العالمي منذ الحرب العالمية الأولى من خلال تقديمها اعتمادات ضخمة إلى الدول الأورُوبيَّة، وبتأثير الأزمة الاقتصادية العالمية توقفت الولايات المتحدة الأمريكية عن تقديم المزيد من القروض إلى الدول الصناعية مما دفع بتلك الدول إلى مواجهة الأخيرة كيفية سد مدفوعات الأرباح وأصبحت من ثم مجبرة بشكل حاد على تقليص وارداتها وزيادة صادراتها مما أدى أيضا إلى انخفاض الأسعار، وبشكل كبير بالإضافة إلى إعادة تصدير رؤوس الأموال التي كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد أقرضتها لأجل قصير إلى الخارج كما توقفت أيضاً عن تقديم الاعتمادات الضخمة التي اعتادت على تقديمها إلى الدول الأورُوبيَّة، فكان هذا يكفي لكي تظهر الأزمة في أورُوبَّا أولاً ومن ثم في دول العالم مسببة ضيق في حركة رأس المال وقلقاً يؤثر في كل النشاطات الاقتصادية ابتداءً من النشاط المصرفي،فقد سعي عدد من الباحثين والمختصين إلى وضع نظريات عديدة لتفسير العوامل الكامنة وراء تفاقم الأزمة الاقتصادية، فظهرت آراء مختلفة في هذا الصدد منها ما عزا السبب إلى نقص الاستهلاك، في حين رأى آخرون إنهُ يعود إلى تقليص قرض الاستثمار وأكد غيرهم إن سمة إنتاج الذهب هو العامل الأساسي، وهناك من أرجعها إلى عدم التوازن بين السلع الاستهلاكية

والسلع الإنتاجية، وعدت بعض الأطراف إن النظام المصرفي هو أكبر مصدر من مصادر عدم الثبات الاقتصادي، بينما وجه البعض اللوم وأرجع العلة إلى النظام الاقتصادي الأورُوبَّي، كما وجد بعضهم أن انتشار البطالة نتيجة الاستغناء عن أعداد كبيرة من الأيدي العاملة بسبب التقدم العلمي بل هنالك من أرجعها إلى أمور غريبة مثل دورة المجموعة الشمسية وتغير الطقس، وإزاء كل ذلك، تشير المعلومات الواردة إن هذه الأمور قد ساعدت على اشتداد الأزمة الاقتصادية ولكن في كل الأحوال علينا أن لا ننسى السبب الحقيقي، وهو هبوط قيم أسهم سوق الأوراق المالية في ولاية نيويورك،وكما سبقت الإشارة أن سبب إبراز دور البورصة أنها في الواقع عبارة عن ترمومتر أي المحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي، فعندما ارتفعت الأسعار إلى حدود لم تعرف من قبل، بدأ الخبراء يتشاءمون مما نتج عنه سلسلة من التصرفات أدت إلى زيادة التشاؤم والسعي نحو بيع الأوراق مما أدى إلى انهيارها بشكل أسرع وقد تأثرت جميع الصناعات بهذه الأزمة إلا صناعة واحدة هي صناعة الأسلحة والمواد الحربية لإمداد الجيوش والأساطيل البحرية والجوية بما يلزمها، وانتعشت تجارة الأسلحة وربح تجارها كثيراً إذ إنهم استغلوا فرصة الصراع القائم بين الدول والذي كان يزداد سوءاً كلما ازدادت الأزمة تفاقماً. كما أدت الأزمة الاقتصادية العالمية إلى اختلال التوازن بين الإنتاج والتصريف، وقد أثرت في انخفاض الإنتاج العالمي بمقدار يزيد على الثلث،فأما الفحم فقد انخفض الإنتاج العام بمقدار يزيد٣٠% وأما الحديد الصلب فقد بلغ معدل الانخفاض أكثر من٦٠% والقطن حوالي٢٧% ويمكن تحديد الإطار النسبي لهبوط الإنتاج خلال الأزمة إذ تراجع مستوى الإنتاج العالمي إلى ما كان عليه عام ١٩٠٨-١٩٠٩، أي عجلة الاقتصاد الرأسمالي تراجعت بمستوى عقدين كاملين إلى الوراء.

وأدى تقلص الصناعة وهبوط الأثمان بطبيعة الحال إلى خفض الأرباح القائمة والمتوقعة، ويقوي عزائم رجال الأعمال ويعرقل النشاط، ولكنه يسير قدما بعمليات إعادة

التنظيم التي يتسنى بها التغلب تدريجياً على الأزمة التي كانت آثارها أشد وطأة وأكثر وضوحاً في الصناعة من بقية قطاعات الاقتصاد الأخرى ولو أخذنا بنظر الاعتبار حقيقة أن الإنتاج الصناعي الأمريكي كان يمثل حوالي٤٦% من الإنتاج الصناعي لمجموع أربع وعشرين دولة من الدول الصناعية الكبرى في العالم آنذاك وفي الوقت نفسه أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية سوقاً استهلاكية كبيرة لعدد من الدول ورافق هذه البطالة انخفاض في أجور العمال بلغ معدله في البلدان الرأسمالية ٤٥% عما كان عليه عام١٩٢٩، وبما إن ألمانيا كانت تؤلف ثاني أكبر دولة رأسمالية في العالم لأن تأثرها بالأزمة الاقتصادية احتلت الموقع الثاني وفي سنوات الأزمة اشهرت ٦٨ ألف مؤسسة رأسمالية الإفلاس واضطرت المصارف الكبيرة في ألمانيا إلى طلب الشرطة لتحميها من جماهير المودعين، الذين بدأوا يخشون مصير ودائعهم بعد افلاس العديد من المصارف المعروفة، وعندما هبط الطلب على السلع الألمانية انخفضت قيمة الصادرات الألمانية كما انخفضت الواردات مع العلم بأنها من الدول الصناعية الكبرى وقد حدث عجز في الميزان التجاري لها، ولتوضيح أبعاد المأساة أكثر لا بد من الإشارة إلى إعداد العاطلين عن العمل في البلاد فقد ارتفعت نسبة العاطلين في عام١٩٣٠ إلى ما يقارب٢٢% ثم تضاعفت هذه النسبة تماماً لتصل في عام ١٩٣٢إلى ٤٤% من مجموع الألمان القادرين على العمل، وفي عام١٩٣٣ بلغ العدد أكثر من ستة ملايين عاطل إلى جانب ذلك عدم حل مسألة التعويضات الألمانية الخاصة بالولايات المتحدة الأمريكية، فتراكمت الديون الألمانية حتى بلغت أربعة عشر مليون مارك في ذروة سنوات الأزمة والتي عرقلت سير نشاطها الاقتصادي وإزاء هذه الحالة صدر في١٤تموز ١٩٣١ مرسوم سمي بالإجازة المصرفية وبموجب هذا المرسوم أقفلت جميع المصارف الألمانية أبوابها، خشية الوقوع في الإفلاس، حيث إنه منذ أواخر ايار ١٩٣١ أخذ الماليون الأجانب ولاسيّما الأمريكيون يسحبون أموالهم من المصارف الألمانية ففي عام

١٩٣١خرجت من ألمانيا مبالغ كبيرة قدرت بأكثر من مليار مارك من الأموال الأجنبية، فضلاً عن ذلك امتد أثر الأزمة الاقتصادية إلى النشاط الزراعي فقد انخفضت أسعار المنتجات الزراعية وقد برزت ظاهرة الرهن الزراعية وقد أجبر الفلاحون إلى بيع بيوتهم بالمزايدة وأصبحت الأوضاع الاقتصادية حرجة جداً في ألمانيا.

أما بريطانيا فقد تدهورت قطاعاتها الاقتصادية عامة زراعة – صناعة – تجارة وذلك لانخفاض الطلب على صادراتها المختلفة لذلك انخفض الإنتاج الزراعي وتقلصت الأراضي الزراعية، وفي الجانب الصناعي أغلقت العديد من المصانع المنتجة أبوابها، وكان السبب الجوهري لهبوط معدل الانتاج الصناعي والذي أدى للانخفاض الحاد للطلب على الصادرات البريطانية فضلاً عن القرارات التي اتخذتها بعض الاوساط الحاكمة البريطانية من خلال فرض قيود شديدة على المصدرين البريطانيين خلال فترة الأزمة الاقتصادية وتقلص استثماراتها في الخارج، وقد اضطرت بريطانيا إلى بيع الذهب والسندات الاجنبية لتسديد قيمة استيرادها، وتدهورت التجارة الخارجية البريطانية خلال سنوات الأزمة، اذ انخفضت حصتها في التصدير العالمي في عام ١٩٢٩ حينما بلغت حوالي ١١% فقط بعد أن كانت حصتها قبل الأزمة ١٤% لذلك سجل الميزان التجاري البريطاني عجزاً كبيراً طيلة سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية، وكذلك انتشر الذعر في المصارف البريطانية الأمر الذي أدى إلى هجرة الأموال البريطانية وهجرة الذهب وعندما رأت المصارف البريطانية خروج الذهب حاولت أن تقاومه برفع سعر الحسم، ولكن رغم هذا ظل سعر الجنيه آخذاً بالضعف.

وكان للازمة انعكاسات خطيرة على الأوضاع السياسية في بريطانيا، فقد عمت بريطانيا مظاهرات صاخبة وصلت قرب مجلس العموم البريطاني(البرلمان البريطاني)،وقد استقالت حكومة رامزي ماكدونالد العمالية الثانية في ٢٤ آب١٩٣١ بسبب فشلها في علاج

الأزمة الاقتصادية، وشكل ماكدونالد حكومة ائتلافية من حزبي العمال والمحافظين في ٢٥ آب ١٩٣١ فسارعت الحكومة الجديدة إلى انتهاج سياسة اقتصادية لمعالجة الوضع في بريطانيا فأصدر البرلمان البريطاني في ٢٠ أيلول ١٩٣١ قانوناً بالتخلي عن قاعدة الذهب كغطاء للجنيه الإسترليني، بعد خروج كميات ضخمة من الذهب خارج بريطانيا جعل من الصعب المحافظة على قاعدة الذهب في العملة البريطانية، ومن ثم أصبحت الأزمة النقدية أزمة عالمية وقد تبعت بريطانيا في خروجها عن قاعدة الذهب حوالي ٣٢ دولة في نهاية عام١٩٣٢، وأدى سحب الغطاء الذهبي عن الجنيه الإسترليني في بريطانيا إلى أن تفقد عملتها وعملة البلدان المرتبطة بها قوتها، ومن ثم امتدت حتى فقدت عملات ٥٦ دولة قوتها خلال المدة بين عامي ١٩٢٩-١٩٣٣ ، ومن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة البريطانية خلال تلك المرحلة هو عقد مؤتمر اوتاوا Ottawa في ٢٠ أب ١٩٣٢، والذي تضمن فرض بريطانيا رسوماً كمركية عالية على البضائع الأجنبية الواردة أليها من كل أنحاء العالم باستثناء الدول التابعة لها(الدول ذات الاستقلال الذاتي التي تضمها الإمبراطورية البريطانية) وإعفائها من كافة الرسوم والضرائب، وبذلك تخلت بريطانيا عن السياسة الاقتصادية التي اتبعتها منذ عام ١٨٤٦ القائمة على نظام التجارة الحرة والتي كانت بالنسبة إلى بريطانيا مصدر الرفاه، وقد بلغ عدد العاطلين عن العمل في بريطانيا عام١٩٣٢ (٢,٧٥٠,٠٠٠) عاطل، ولا ينكر أن جميع الطبقات والفئات الاجتماعية في الدول الرأسمالية والبلدان المرتبطة بها عانت كثيراً من آثار الأزمة ولكن دولاً أخرى بحكم عوامل موضوعية محددة اختلفت نسبة تأثرها بالأزمة، من حيث سرعة التأثر مثل النمسا التي كانت أول الدول التي تأثرت بالأزمة بعد الولايات المتحدة الأمريكية لضعفها الاقتصادي واعتمادها على رؤوس الأموال الأجنبية، فإن ما يمكن وصفه بالمناعة الاقتصادية خففت إلى حد ما من عبء

الأزمة على كبار الرأسماليين الذين تلقوا العون من حكومتهم لحل مشاكلهم. فقدمت لهم القروض وفرضت ضرائب كمركية ورفعت مشترياتها من المعدات الحربية.

ولم تقتصر آثار الأزمة الاقتصادية على أورُوبَّا فقط، بل امتدت آثارها إلى كل بقعة من بقاع العالم وكان أبرز خصائص أزمة عام ١٩٢٩-١٩٣٣ شموليتها التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ الأزمات الاقتصادية الرأسمالية ومثلما انتقلت آثار الأزمة الاقتصادية إلى الدول الرأسمالية المتقدمة كان من البديهي أن تنتقل الأزمة بعد ذلك وبشكل عميق إلى الحياة الاقتصادية في الدول النامية التي كانت تدور بدرجات متفاوتة في فلك العالم الرأسمالي، فقد واجهت هذه الدول صعوبات كبيرة في تصريف منتوجاتها من المواد الأولية والغذائية بسبب توجه الدول الصناعية إلى الاعتماد على إمكانيتها الذاتية وتقليص وارداتها، فقياساً إلى معدل الأسعار العالمية السائدة في الفترة الواقعة بين عامي١٩٢٥-١٩٢٩ انخفض سعر السكر في أثناء الأزمة بمقدار ٧٤% والحرير بمقدار ٧٥% والمطاط بمقدار ٩٣% وبشكل عام فأن معدل الأسعار بالنسبة لمنتوجات هذه الدول انخفض إلى حوالي نصف ما كان عليه قبل الأزمة، وكان لانخفاض معدلات التصدير في البلدان النامية وتدني أسعار منتجاتها أثره الواضح في تدني القوة الشرائية لدى ابناء شعوبها مما أدى إلى تقليص استهلاكها[٩] .

ثالثاً: الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣ وانعكاساتها على العلاقات الدولية

عانت المجتمعات الرأسمالية منذ عام ١٨٢٥ من أزمات اقتصادية دورية تحولت إلى أحدى خصائصها الملازمة لها والناجمة عن عوامل وقوانين محدودة ذات مردودات متشابه في إطارها العام ، ومنذ العام ١٨٥٧ اتخذت الأزمات الرأسمالية طابعاً عالمياً وذلك بحكم التطور الكبير الذي طرأ على العلاقات الاقتصادية المتبادلة بين البلدان ، إن أخطر أزمة

اقتصادية من هذا النوع هزت العالم في ذلك الوقت هي تلك التي ظهرت بوادرها فجأة في خريف عام ١٩٢٩ في الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تمثل أكبر دولة رأسمالية منذ أكثر من نصف قرن قبل هذا التاريخ ، وبالرغم من إن هذه الأزمة لم تختلف عن الأزمات السابقة في دوافعها ونتائجها إلا أن لها خصائص تختلف عن الأزمات السابقة **ومن أبرز هذه الخصائص هي :**

١. كانت أورُوبَّا هي مركز الأزمات السابقة أما في أزمة عام ١٩٢٩ كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي مركز الأزمة ثم انتقلت إلى أورُوبَّا وباقي دول العالم.

٢. كانت الأزمات الاقتصادية السابقة تبدأ وتنتهي في وقت واحد تقريباً ، أما في هذه الأزمة اختلفت بداياتها ونهاياتها حسب البلدان وذلك بحكم عوامل محدودة فعلى صعيد القارة الأورُوبيَّة أنها بدأت في ألمانيا قبل بريطانيا وفرنسا .

٣. كانت هذه الأزمة أخطر وأعمق أزمة اقتصادية مر بها العالم حتى ذلك الوقت كما يبدو ذلك واضحاً من خلال الأرقام والحقائق ،ويكفي القول إن الخسائر المادية التي جلبتها الأزمة معها كانت تعادل الخسائر الجسيمة التي سببتها الحرب العالمية الأولى التي تقدر بما يعادل ٣٦٠ مليار دولار.

٤. تعدَ هذه الأزمة أطول أزمة اقتصادية عرفها التاريخ حتى ذلك الوقت من حيث إطارها الزمني ، فإن الأزمات الاقتصادية السابقة ما كانت تستمر لأكثر من أشهر في العادة ، بينما هذه الأزمة بدأت في خريف عام ١٩٢٩ وانتهت في أفضل الأحوال في صيف عام ١٩٣٣وحتى بعد انتهائها فإنّ أي منطقة كانت واقعة تحت تأثيرها كانت تحتاج إلى عامين أو ثلاثة أعوام حتى يعود نشاطها الاقتصادي إلى مستوى ما قبل الأزمة .

٥. امتدت آثار هذه الأزمة إلى بلدان مختلفة بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ لتصبح عالمية بمعنى الكلمة.

٦. تشابكت آثار هذه الأزمة بشكل لم تعرفه الأزمات الاقتصادية السابقة ،فكان القطاع الصناعي هو الأكثر تضرراً من غيره ، إلا أن آثار هذه الأزمة امتدت لتشمل كل القطاعات الأخرى مثل الزراعية والتجارية والمالية .

إنّ هذه الخصائص التي ذكرناها تتجلى أكثر من خلال استعراض عام لبعض الحقائق المرتبطة بالأزمة ونتائجها ، فإن مجمل الإنتاج العالمي قد تقلص في سنوات الأزمة بمقدار يزيد عن الثلث فبالنسبة للفحم مثلاً انخفض الإنتاج بمقدار يزيد عن ٣٠% وبالنسبة للحديد والصلب بلغ معدل الانخفاض أكثر من ٦٠% وبالنسبة للقطن حوالي ٢٧% بينما تراوح أقصى ما بلغه معدل تدهور الإنتاج في الأزمات السابقة ما بين ١٠ و ١٥%.

أما الأسباب التي أدت إلى حدوثها هي كثيرة لكن من أبرزها هي :

كانت لهذه الأزمة الاقتصادية العالمية والتي عرفت باسم الركود العظيم(الكساد الكبير) أسبابها العديدة أهمها :

١. لقد عدّ بعض الاقتصاديين قلة كمية الذهب الموجود في العالم كأساس للتبادل الدولي والعالمي سبب تدهور الأسعار ، بينما عدّ البعض الآخر ازدياد كميات الفضة وانخفاض قيمتها عامل من عوامل الأزمة ، لأن ازدياد كميات الفضة قللت من القوة الشرائية التي تعتمد على العملة الفضية الأمر الذي أدى إلى تدهور تجارتها .

٢. الكميات الزائدة في الإنتاج الزراعي الهائل بسبب تدهور الأسعار وانخفاض القوة الشرائية لدى الفلاحين فأصبح الإنتاج الزراعي متراكماً .

٣. إن الاختراعات الكثيرة أثناء الحرب أو بعدها ، قللت من الأيدي العاملة فانتشرت البطالة ولم يكن باستطاعة العاطلين شراء المصنوعات ، كما إن المكائن الحديثة الضخمة أكثرت من إنتاج البضائع فتراكمت دون أن تجد أسواقاً لصرفها ، فاضطر أصحاب المصانع لغلق مصانعهم فانتشرت البطالة وانخفضت القوة الشرائية أكثر فأكثر.

٤. إن الدول التي حصلت على استقلالها بعد الحرب العالمية الأولى أكدت على التصنيع وإنتاج البضائع لسد حاجاتها ووضعت ضرائب على البضائع المستوردة فأثر ذلك في التجارة العالمية أيضاً . وبحلول عام ١٩٣٠ انتشرت البطالة وقل الإنتاج الصناعي وتقلصت التجارة العالمية تقلصاً عظيماً .

رابعاً: أصل الأزمة الأمريكية

كان رجال الأعمال والصناعة الأمريكية خلال الحرب العالمية الأولى يعتقدون بأنّ هذه الحركة الصاعدة يمكن أن تستمر بعد عام ١٩١٩ وكانت هذه نظرية فورد فقد كان يرى بأنه يكفي شرطان لنمو الصناعة باستمرار الأول : خلق حاجات جديدة في سوق المستهلكين ، والثاني : تغذية هذه الحاجة بإعطاء الأجور العالمية ، الأمر الذي أدى زيادة قوة الشراء لدى الجمهور ، غير إن الإنتاج الصناعي منذ عام ١٩٢٥ أخذت منافذه في قارة أورُوبَّا تقل ، وذلك لأن أورُوبَّا بعد الحرب استعادت تقريباً إنتاجها الذي كان في عام ١٩١٢ ، ولإنعاش الرخاء الأمريكي اتجه الرأي بين عام ١٩٢٤ –١٩٢٩ إلى ما يسمى بالمنشطات الاصطناعية وأول هذه المنشطات تضخيم الاعتمادات، ولهذا الغرض وضعت المصارف الأمريكية اعتمادات ضخمة تحت تصرف المنتجين الأمريكيين والأورُوبَّيين وبصورة خاصة أورُوبَّا الوسطى ، مثل ألمانيا والنمسا فلقد تلقت اعتمادات كبيرة جداً شريطة أن تشتري الولايات المتحدة الأمريكية المواد الأولية التي تحتاجها الصناعات الغذائية والدوائية ولاسيّما

الصناعات الغذائية ، وبعد سنوات حصل انهيار في سوق البورصة في نيويورك في ٢٤ تشرين الأول ١٩٢٩ وكانت انطلاقة الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت العالم حتى عام ١٩٣٣ .

انعكاسات الأزمة عالمياً : كما أسلفنا إنّ الأزمة امتدت من الولايات المتحدة الأمريكية إلى أورُوبَّا ولعل أول المتأثرين بها هما ألمانيا والنمسا وقد كانت الأحوال المالية والاقتصادية في ألمانيا والنمسا مزعزعة منذ الحرب العالمية الأولى على الرغم من الرخاء الظاهر الذي شهدته هاتان الدولتان بين عامي ١٩٢٤ –١٩٣٠ ، وكانت المساعدات الأمريكية والقروض الأجنبية الأخرى سبباً لهذا الرخاء ، ولكن الأزمة الأمريكية في تشرين الأول عام ١٩٢٩ وما تبع ذلك من بطالة وهبوط في الأسعار كانت كافية لزعزعة البنك المركزي النمساوي حيث استودع فيه ثلثا الاعتمادات المالية النمساوية ووجد البنك النمساوي صعوبة في مواجهة خسارته لاسيّما الاعتمادات الأجنبية واضطرت الحكومة النمساوية إلى مساعدة البنك النمساوي .

كما عمت الأزمة أورُوبَّا الوسطى بسرعة فشملت ألمانيا أيضاً حيث بدأ المستثمرون الأجانب يسحبون رؤوس أموالهم من مصنع كبير كانوا يقومون بتمويله ، وفي تموز ١٩٣١ لم يستطع البنك الداعم لهذا المصنع من مواجهة خسارة هذا المصنع وحاولت الحكومة الألمانية الحصول على مساعدات أجنبية لكنها جوبهت بعدم الثقة في كل مكان ، عندئذ أعلنت الحكومة الألمانية في منتصف تموز من العام نفسه إغلاق البنوك مدة من الزمن، ولما افتتحت البنوك بعد أيام كانت الحكومة الألمانية قد اتخذت إجراءات تحول دون التدهور المالي ، وقد أثرت الأزمة الاقتصادية في النمسا وألمانيا على بريطانيا أيضاً ، وقد أدت بريطانيا دور مهم في إعادة البناء الاقتصادي الألماني والنمساوي ، وكان من الطبيعي أن

تؤثر أي حادثة في أي دولة على بريطانيا ولأجل إنقاذ دول أورُوبَّا الوسطى أعلن الرئيس الأمريكي هربرت هوفر عن إيقاف دفع التعويضات من قبل ألمانيا لمدة عام واتخذت الدول الأورُوبيَّة الأخرى إجراءات مماثلة لمساعدة ألمانيا وتعزيز اقتصادها ، ولما كانت المصالح المالية البريطانية منتشرة جداً وميزانها التجاري وقروضها واعتماداتها التي استند اليها استقرارها الاقتصادي حساس جداً للأزمات ، اضطرت الحكومة البريطانية إلى أن تتخذ إجراءات سريعة لمعالجتها ، فقد كانت أزمة البنك الألماني مفاجئة لبريطانيا حيث لم تستطع سحب اعتماداتها من ألمانيا بسبب غلق البنوك الألمانية وبدأت الدول الأجنبية تسحب اعتماداتها من لندن مما زعزع الميزان التجاري البريطاني فخرجت بريطانيا من القاعدة الذهبية في أيلول ١٩٣١ واضطرت إلى تخفيض عملتها وتخفيض سعر البضائع البريطانية في الأسواق الأجنبية ، وقد خرجت أكثر من ٢٠ دولة من نظام العملة الذهبية وبقيت الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وايطاليا وفرنسا متمسكة بالقاعدة الذهبية ، وكان تأثير الأزمة على فرنسا متأخراً ولم يكن عنيفاً كألمانيا وبريطانيا ، ففرنسا كانت تهتم بصورة خاصة بالتعويضات التي كانت تدفعها ألمانيا إلى فرنسا واقترحت عدة مشاريع للدفع منها ما عرف ببرنامج باتيك الذي اقترح أن تدفع ألمانيا التعويضات خلال ٥٨ عاماً بل إن فرنسا تخلت فيما بعد عن الحقوق التي وضعتها في البرنامج .

خامساً: نتائج الأزمة الاقتصادية العالمية

لقد كان هناك نتائج عديدة للأزمة أهمها:

أولاً : من الناحية العملية

كانت نتيجة الأزمة هي استمرار البطالة إذ بلغ عدد العاطلين في الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من ١٥ مليون عاطل وفي ألمانيا أكثر من ٥ مليون عاطل فاضطرت

كل دولة أن تعتمد على مصادرها الذاتية واقتصادها وتحميها عن طريق التعريفة الكمركية على المستوردات وكذلك اهتمت كل حكومة بتنظيم نظامها النقدي وقل الاعتماد على التبادل العالمي للبضائع والخدمات وكانت هذه الخطوة ضربة قاضية للتجارة العالمية .

ثانياً: من الناحية النظرية

كانت للأزمة نتائج أخرى ذات أهمية عامة فهي أزمة النظام الرأسمالي فهذا النظام يعتمد على الحرية الاقتصادية وحرية تثبيت الأسعار من خلال المنافسة وعلى الحرية الفردية بصورة عامة ، ولكن الأزمة الاقتصادية أدت إلى فقدان ذلك الرخاء لأكثر الدول الرأسمالية ، عند ذلك طبقت نظام الاقتصاد الموجه فبعد أن كان الاقتصاد حراً عملت الأزمة على أن يكون موجهاً من قبل الدولة ، مما خلق ضعفاً في المشاريع . وهكذا فأن الدول الرأسمالية لاقت الأمرين مما جعلها مهيأة لحدوث أزمة سياسية عالمية جديدة وعموماً لم تتحسن الأوضاع إلا بعد عام ١٩٣٣علماً إن أورُوبَّا لم تستطع استعادة الرخاء الذي كان منتشراً قبل عام ١٩٢٧ إلا في السنة الأخيرة قبيل الحرب العالمية الثانية [١٠].

وهكذا كان للأزمة الاقتصادية العالمية التي هزت العالم الرأسمالي في مدة خمسة سنوات الأثر الكبير في صعود بعض الأنظمة الشمولية في أورُوبا التي كانت ساحة صراع بين القوى الكبرى ، وأدت في عام ١٩٣٩ الى قيام حرب عالمية ثانية استمرت حتى عام ١٩٤٥ ، وخلفت الكثير من المآسي على المستويين البشري والمالي.

هوامش الفصل الرابع ومصادرهُ..

(١)ايمان متعب محي ، الأزمة الاقتصادية في الولايات المُتحدة الأمريكية الاسباب والنتائج ١٩٢٩-١٩٣٣ دراسة في التاريخ الاقتصادي، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)،كُلية التربية، الجامعة المُستنصرية، ٢٠٠٣ ،ص٥٦.

(٢)الانكماش الاقتصادي: ظاهرة اقتصادية يمر بها نظام الاقتصاد الرأسمالي ويتميز بانخفاض الإنتاج وتدهور الأجور والأسعار وانتشار البطالة،ينظر : جان شارل أسلان، التاريخ الاقتصادي للقرن العشرين، ترجمة أنطوان حمصي، ج١، دمشق، ١٩٩٨ ،ص١٩٨.

(٣) المصدر نفسه،ص٢٠٤.

(٤) ايمان متعب محي، المصدر السابق،ص٧٨ _ ص٧٩.

(٥)هربرت هوفر: وهو سياسي معروف، ولد في ولاية ايوا في عائلة من طائفة الكويكرز، درس علم طبقات الأرض إضافة الى الهندسة في جامعة ستانفورد، وكان رجل أعمال ناجحاً ومهندساً ذا خبرة في التعدين، عمل في المناجم في كل من نيفادا واستراليا، وأصبح مستشاراً فنياً لشركة الهندسة والتعدين الصينية، احتل منصب وزير التجارة خلال المدة ١٩٢١-١٩٢٨ ثم رشح ممثلاً عن الحزب الجمهوري في انتخابات الرئاسة عام١٩٢٨، فأصبح في عام ١٩٢٩ رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية حتى عام١٩٣٢. علاء الحلبي، المصدر السابق،٣٢٢.

(٦)ثامر نعيمة خضير، مصر في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كُلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦ ،ص١٤٣.

(٧) فرانلكين روزفلت : ولد في نيويورك وتولى الحكم عام ١٩٣٣ ، تخرج في جامعة هارفرد ، وأصبح وكيل وزارة البحرية للمدة من ١٩١٣ -١٩٢٠ ، كان مرشح الديمقراطيين لنيابة الرئاسة عام١٩٢٠، أصيب عام١٩٢١بالشلل لكنه استعاد عافيته، أصبح حاكماً لمدينة نيويورك في المدة

١٩٢٨-١٩٣٣ وبعد ذلك أصبح رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية للمدة ١٩٣٣-١٩٤٥ ، توفي فجأة في١٢ نيسان ١٩٤٥. علاء الحلبي ، المصدر السابق، ص٣٥٦.

(٨) ثامر نعيمة خضير، المصدر السابق،ص١٤٩.

(٩)نشأت كامل محمد العاني، التغيرات الاقتصادية في بريطانيا ١٩٤٥-١٩٥١، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كُلية التربية أبن رُشد، جامعة بغداد ، ١٩٩٦ ،ص ١٥٢.

(١٠)محمد عبد العزيز عجمية ومحمد محروس إسماعيل، فصول في التطور الاقتصادي في أوربا والعالم العربي، بيروت، ١٩٨٦ ، ص١٢٢ _ ص١٢٣.

الفصل الخامس

التطورات السياسية في الدول الديمقراطية

بريطانيا– فرنسا – الولايات المتحدة الأمريكية

١٩١٨ –١٩٣٩

أولاً: التطورات السياسية في بريطانيا للفترة ١٩١٨– ١٩٣٩

ثانياً: التطورات السياسية في فرنسا للفترة ١٩١٨ – ١٩٣٩

ثالثاً:التطورات السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية للفترة ١٩١٨ – ١٩٣٩

الفصل الخامس

التطورات السياسية في الدول الديمقراطية : بريطانيا– فرنسا–الولايات المتحدة الأمريكية ١٩١٨ –١٩٣٩

أولاً: التطورات السياسية في بريطانيا للفترة ١٩١٨– ١٩٣٩

يطلق خطأ اسم انكلترا على مجموعة الجزر التي تقع في أقصى غرب قارة أورُوبَّا ، فإنكلترا ليست سوى إحدى المقاطعات الرئيسية لبريطانيا العظمى أو ما يطلق عليها رسمياً اسم المملكة المتحدة ، وبريطانيا العظمى تشمل كُلّاً من انكلترا وعاصمتها لندن وايرلندا الشمالية وعاصمتها بلفاست وويلز وعاصمتها كارديف واسكتلندا وعاصمتها أدنبرة[١].

على الرغم من خروج بريطانيا منتصرة من الحرب العالمية الأولى إلا أنها خرجت في واقع الحال دولة منهكة إلى حد ما ، لتتربع الولايات المتحدة الأمريكية على عرش القوى الأولى في العالم ، وتحولت بريطانيا على الرغم من كثرة مستعمراتها إلى دولة من الدرجة الثانية اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً ، تعاقبت حكومات مختلفة على الحكم في بريطانيا خلال السنوات ما بين الحربين فبعد أن احتكر الحكم حزب الأحرار للفترة بين ١٩٠٨ إلى ١٩١٦ ، تشكلت عام ١٩١٦ حكومة وطنية ضمت أعضاء من حزبي الأحرار والمحافظين ، ولكن بعد سقوط حكومة ديفيد لويد جورج[٢] Lowed Gorge أواخر عام ١٩٢٢ تراجع حزب الأحرار ليصبح حزباً من الدرجة الثالثة واحتل موقعه الثاني حزب العمال الذي تأسس عام ١٩٠٥ ، وشهدت بريطانيا عدة إصلاحات برلمانية منها إصلاح عام ١٩١٨ الذي سمح لأول مرة للمرأة بالتصويت والترشيح لعضوية مجلس العموم ، وإصلاح عام ١٩٢٨ الذي حدد عمر واحد للمرأة والرجل هو ٢١ عاماً في التصويت .

صادق البرلمان البريطاني عام ١٩١٤ على منح ايرلندا الحكم الذاتي وتأجيل تطبيقه بسبب الحرب ، ولقد تسلم الوطنيون الايرلنديون مساعدات من ألمانيا خلال الحرب ، ثم قاموا بإعلان ثورتهم عام ١٩١٦ ، وفي أعقاب الحرب شن أعضاء من حزب الشين فين الايرلندي* حرباً ضارية على القوات البريطانية ، جعلت البريطانيين يعترفون بقيام دولة ايرلندا الحرة ومنحوها منزلة منفصلة ،أما مقاطعة الستر التي يسكن فيها البروتستانت فقد فضلت البقاء خارج الدولة الايرلندية الجديدة واستمرت مرتبطة ببريطانيا[٣].

شهدت بريطانيا موجه واسعة من الإضرابات العمالية ، فمثلاً عام ١٩١٩ بلغ عدد المشتركين في الإضرابات العمالية ٢,٥ مليون شخص وكان العمال يطالبون بدفع أجورهم وتقليل ساعات العمل اليومية وتحسين ظروف عملهم ومنحهم حق إقامة نقابات خاصة بهم إلا إن الحكومة لم تُلَبِّ طلبهم بل على العكس من ذلك لجأت إلى فرض قيود جديدة وتقليص المبالغ المخصصة في الميزانية العامة للخدمات الاجتماعية. وقد ولدت إجراءات حكومة لويد جورج استياء كبير بين قطاع واسع من الجماهير ، وفي الوقت نفسه ازداد ضغط الحركة العمالية فأضطر لويد جورج إلى تقديم استقالته وحل حزبه وبذلك يكون لويد جورج آخر رئيس وزراء لحزب الأحرار في تاريخ بريطانيا وشكل المحافظون الحكومة برئاسة ستانلي بلدوين[٤] Stanley Baldwin ، وجرت الانتخابات في كانون الأول ١٩٢٣ وفاز فيها حزب العمال بأغلبية مطلقة وألف زعيم الحزب رامزي ماكدونالد[٥] Ramzi Macdonald الحكومة الجديدة [٦].

أنجزت الحكومة العمالية التي تعد أول حكومة عمالية في تاريخ بريطانيا بعض

---

* الذي يعني نحن أنفسنا .

المكاسب المهمة للطبقة العمالية إذ قلصت نسبة الضرائب المفروضة على بعض المواد الغذائية ، ومع ذلك فشلت حكومة ماكدونالد في القضاء على البطالة وتأمين مناجم الفحم ومؤسسات الكهرباء والسكك وجميعها كانت قد وعدت بتأميمها أثناء الحملة الانتخابية ، وأكملت سياسة رؤساء وزراء بريطانيا السابقين في تقوية السلاح العسكري البريطاني وقدم مشروعاً للبرلمان بتخصيص مبالغ إضافية للميزانية العسكرية ، وفي تشرين الأول ١٩٢٤ جرت انتخابات جديدة حصل فيها المحافظون على أغلبية مقاعد مجلس العموم فعادوا إلى الحكم(٧).

بريطانيا في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية

لم يكن بوسع بريطانيا وهي واحدة من الدول الرأسمالية أن تكون بعيدة عن الأزمة الاقتصادية التي شملت العالم منذ عام ١٩٢٩ إلى ١٩٣٣ ولقد جاءت هذه الأزمة في بريطانيا أقل عمقاً مما حدث في ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية ويعود السبب في ذلك إلى الانتعاش والنمو الاقتصاديين اللذين أصابا العالم الرأسمالي بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى .

عمت الأزمة الاقتصادية بريطانيا في النصف الأول من عام ١٩٣٠ وبلغت ذروتها في ربيع عام ١٩٣٢وقد تأثرت بها بصورة خاصة الحقول الإنتاجية ذات الجذور العميقة والقديمة في حياة بريطانيا الاقتصادية مثل إنتاج الجلود والفحم والسفن ، وعانت الزراعة من مشاكل كثيرة انعكست على الفلاحين ووقع عبء الأزمة على عاتق الفئات الاجتماعية الفقيرة ففي عام ١٩٣٢ فقد كل عامل واحد من أربعة عمال بريطانيين عملهم أي ما يعادل ٢٥% من مجموع العمال وهو رقم كبير جداً ، ومن الجدير بالذكر إن حزب العمال هو الذي كان يحكم بريطانيا في ذلك الوقت وكان زعيم الحزب رمزي ماكدونالد على استعداد

لتقديم تنازلات كبيرة في سبيل التخفيف عن الرأسمالية وارضائهم لذلك لم ينفذ جانباً كبيراً من الوعود التي التزم بها في حملته الانتخابية الأخيرة مثل اتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان استقرار الأجور والرواتب ، فقد اتخذ ماكدونالد جانب الصمت إزاء محاولات أصحاب المعامل والمصانع لتقليل أجور العمال وتحملت الحكومة إلى حد كبير مقدار المنح المقررة للعمال العاطلين عن العمل ولم يعمل شيئاً من أجل تقليص ساعات العمل في المناجم وقد ولد كل ذلك استياءً كبيراً في نفوس العمال مما أدى إلى وقوع موجة جديدة من الإضرابات والمظاهرات إلى جانب مسيرات كان ينظمها العاطلون عن العمل والتي أطلق عليها اسم مسيرات الجوع .

قدمت حكومة العمال تنازلات كبيرة للرأسماليين غير أنهم لم يكتفوا بتقليص مخصصات الخدمات الاجتماعية في ميزانية الدولة مدعين بأنها الطريقة المثلى للتخفيف من آثار الأزمة على الميزانية ، وكان ماكدونالد وبقية أعضاء الحكومة مستعدين لتقديم التنازلات للرأسماليين ولكنَّ قسماً كبيراً من أعضاء حزب العمال، أوضحوا إن التنازلات ستؤدي تماماً إلى أن يفقد الحزب شعبيته فوقع انشقاق داخلي اضطرت الحكومة على أثره إلى تقديم استقالتها ولكن رمزي ماكدونالد تمكن من تشكيل حكومة ائتلافية جديدة في آب ١٩٣١ اشترك فيها إلى جانب وزراء من العمال ، أعضاء يمثلون حزبي الأحرار والمحافظين وإزاء هذا الموقف اتخذ حزب العمال قرار يقضي بطرد رمزي ماكدونالد من الحزب . تمكن ماكدونالد وبعض من أعوانه من تشكيل حزب جديد أطلق عليه حزب العمال الوطني واستمر ماكدونالد بالحكم وأطلق على حكومته اسم الحكومة الوطنية .

وفي عام ١٩٣١حل ماكدونالد البرلمان وأجرى انتخابات جديدة دخلها مع المحافظين والأحرار بجبهة واحدة أطلق عليها اسم الحكومة الوطنية التي حصلت على ٤٩٧ مقعد

كانت أكثرها لصالح حزب المحافظين ولم يحصل حزب العمال الوطني إلا على ١٣ مقعد فقط وأصيب حزب العمال الرئيسي بنكسة كبيرة إذ تقلص عدد نوابه في مجلس العموم .

استمر ماكدونالد على سياسته السابقة وازداد من ضغطه على العمال وغيرهم حتى انه قلص رواتب البحارة بمقدار ٢٥% وقد جاء رد الفعل قوياً منصباً في موجة جديدة من احتجاج العاطلين عن العمل وإضرابات العمال ، وكان قطاع واسع من البحارة قد امتنع في أيلول ١٩٣١ عن تنفيذ أوامر الحكومة بالخروج إلى البحر فاضطرت الحكومة إلى التراجع أمامهم ولاسيّما إن حركتهم قد أثارت المخاوف في نفوس المسؤولين ، وقد عقدت إجراءات ماكدونالد مشكلات البلاد أكثر من السابق في ظل الأزمة الاقتصادية بحيث إن احتياطي الذهب في بريطانيا بدء يعاني من نقص كبير ولم تستطع القروض الحكومية وضع حد لهذه المشكلة أو لغيرها لذلك حاولت إيجاد حل لمشكلاتها على حساب الشعوب الأخرى ، فألغت الغطاء الذهبي للباون عام ١٩٣١ ثم أوجدت ما عرف بالكتلة الإسترلينية حولت بموجبه الباون والجنيه الإسترليني إلى غطاء وأساس لتبادل العملات للدول التابعة لبريطانيا ولجميع مستعمراتها وقد نقلت هذه الدول كل احتياطاتها من الذهب والعملة الصعبة إلى بنوك بريطانيا مما تحول بالتالي إلى سند كبير للاقتصاد البريطاني في هذه الأثناء بدء مصطلح الإمبراطورية البريطانية يختفي تدريجياً ليحل محله (قانون الدومونيانات) وذلك بموجب تشريع خاص اقره البرلمان في كانون الأول ١٩٣١ وقد منح هذا القانون الاستقلال التام على الصعيدين الداخلي والخارجي مقابل شراكة اقتصادية وتثبت بين الطرفين معاهدات تجارية ثنائية توقعها بريطانيا مع كل دولة عضو بالرابطة وضمنت بموجب بنودها حماية بضائعها من المنافسة الأجنبية . ويبدو أن حكومة ماكدونالد استطاعت بإجراءاتها هذه وبفضل تطور صناعاتها الحربية تهيئة الظروف المناسبة لانتعاشها الاقتصادي، وفي عام

١٩٣٥استقال ماكدونالد من الحكومة بعد أن تخلى عنه حزب المحافظين ، وجرت الانتخابات التي فاز فيها بلدوين مرة أخرى[٨].

أما أهم أحداث العرش البريطاني خلال تلك الفترة ، فهي وفاة الملك جورج الخامس في كانون الثاني عام ١٩٣٦وتولّي ابنه ادوارد الثامن العرش ، وفي آذار من العام نفسه تقدم الملك الجديد بطلب للبرلمان للسماح له بالزواج من مطلقة أمريكية مسز سمبسون وقد رفض البرلمان ذلك بدعوى إن قانون التاج البريطاني لا يسمح لملك بريطانيا الاقتران بامرأة سبق لها الزواج ، ولكن ادوارد الثامن أصر على موقفه ، فخيره البرلمان بين التاج وبين هذه المرأة فاختار ادوارد التنازل عن العرش لشقيقه جورج السادس ورحل إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن حكم أحد عشر شهراً من كانون الثاني ١٩٣٦وحتى كانون الأول ١٩٣٦[٩].

سياسة بريطانيا الخارجية عشية الحرب العالمية الثانية

استطاعت حكومة ماكدونالد تطوير صناعة الأسلحة وتهيئة الظروف المناسبة لانتعاش التجارة الخارجية ولكن ماكدونالد تحول شيئاً فشياً إلى محافظ أكثر تحمساً من المحافظين و ترك الحكم عام ١٩٣٥ ، وجاء بعده بلدوين الذي اعتقد وأعضاء حكومته أنَّ بإمكانهم الاتفاق مع أدولف هتلر[١٠] Adolf Hitler وتوجيه أنظاره نحو الشرق(الاتحاد السوفيتي) وقد تقوى هذا الاتجاه حينما جاء الزعيم الجديد لحزب المحافظين نيفل تشمبرلين إلى كرسي رئاسة الوزراء البريطاني في أيار ١٩٣٧ إذ وافق عملياً على احتلال القوات النازية لكل من النمسا وجيكوسلوفاكيا الأمر الذي جعل العالم على شفا حرب جديدة . ومن الجدير بالذكر إن حكام بريطانيا كانوا مطمئنين من نتائج سياستهم إلى درجة إنهم لم يهتموا بالتسليح في تلك الفترة الحرجة إلا بعد أن أثار التسليح الألماني السريع بما في ذلك الأسطول البحري

مخاوف البريطانيين ، لجأت حكومة تشمبرلين في أواسط عام ١٩٣٧ إلى إجراء مفاوضات سياسية على جهتين متعارضتين

الأولى : كانت بجانب فرنسا والاتحاد السوفيتي في موسكو لأجل عقد حلف للتعاون المشترك في حالة وقوع أي اعتداء على أي طرف من أطرافه .

الثانية : كانت سرية مع هتلر بدفعه للتوجه نحو الشرق وإيجاد صيغة للتفاهم المشترك بين الطرفين ولكن التناقضات البريطانية والألمانية كانت عميقة لدرجة إنهم لم تبعد شبح الحرب عن بريطانيا التي لعبت مرة أخرى دوراً حاسماً في الحرب العالمية الثانية[١١].

ثانياً: التطورات السياسية في فرنسا للفترة ١٩١٨ – ١٩٣٩

كانت فرنسا في الحرب العالمية الأولى ضمن الدول المنتصرة ، ولكنها كانت أكثر الدول تضرراً عمرانياً وبشرياً ، بلغ عدد القتلى مليون شخص وتم تدمير ملايين الكيلومترات المربعة من الطرق المعبدة ودمر ٢٣ ألف مصنع ومعمل وكلفت الحرب ميزانية الدولة ٩٠ مليار فرنك (العملة الفرنسية) فكان من الطبيعي أن تتحول فرنسا من دولة دائنة إلى دولة مدينة.

أما الأحزاب فتقسم الأحزاب الفرنسية إلى ثلاث أقسام رئيسية هي :

١. اليمين
٢. الوسط
٣. اليسار

وكانت أحزاب اليسار عادةً ما تدخل في جهة واحدة مع الاشتراكيين الديمقراطيين وكان الحزب الجمهوري الراديكالي الاشتراكي المعروف بالحزب الراديكالي من أبرز الأحزاب في تلك المرحلة وكان قد تأسس في مطلع القرن العشرين ورفع شعارات مثل :

١. فرض الضريبة التصاعدية على الدخل .

٢. منح الفلاحين القروض بفوائد قليلة .

٣. تأميم المؤسسات التي تخدم المجتمع من وسائط النقل وسكك الحديد .

وبعد الحرب العالمية الأولى بدأ الحزب الاشتراكي يأخذ موقعاً متقدماً في الحياة السياسية الفرنسية ،وتميزت السنوات التي تلت الحرب العالمية الأولى في فرنسا، بالإضرابات العمالية حيث طالبوا بتحسين ظروف عملهم ورفع أجورهم[١٢] .

برز أثناء الحرب العالمية الأولى وفي عام ١٩١٧ تحديداً الطبيب والصحفي المعروف جورج كليمنصو في الحياة السياسية وكان يمثل الجناح اليميني المتطرف وكان من اشد المتحمسين لاستمرار الحرب مع ألمانيا حتى تدميرها نهائياً وقد فاز في انتخابات عام ١٩١٧ وفي عام ١٩١٩ مرة أخرى ولكنه لم يكن بوسعه وضع نهاية لاستياء الأوساط الشعبية الفرنسية من الأوضاع الداخلية التي انفجرت بعد الحرب العالمية الأولى ، ففي عام ١٩١٩ مثلاً شهدت فرنسا أكثر من مائتي إضراب عمالي بلغ عدد المشتركين فيه حوالي مليون ومائتين ألف عامل وكان المضربون يطالبون بـ :

١.تخفيض ساعات العمل اليومية إلى ثمان ساعات .

٢.تحسين ظروف عملهم .

٣.توسيع الضمان الاجتماعي وقد استجابت حكومة كليمنصو لبعض هذه المطالب حيث أصدرت الحكومة الفرنسية قانون في نيسان ١٩١٩ حددت بموجبه ساعات العمل اليومية بثمان ساعات في جميع المصانع والمعامل الفرنسية .

جرت في تشرين الثاني ١٩١٩ أول انتخابات برلمانية في فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى تحالفت فيها الأحزاب اليمينية في جبهة واحدة أطلق عليها اسم الكتلة الوطنية ودخلها الحزب الراديكالي الذي يرفع شعارات **الخطر الأحمر** وكذلك **الألمان سوف يدفعون الثمن** وقد فازت الكتلة الوطنية في الانتخابات العامة وقد أطلق على هذا البرلمان ((برلمان القرش)) لان ١٤٠ عضواً من أعضاء هذا البرلمان كانوا من أغنى أغنياء فرنسا .

جرت الانتخابات لاختيار لبول دو شنيل لرئاسة الجمهورية وقد رشح كليمنصو نفسه لهذه الانتخابات ولكنه أصيب بهزيمة ساحقة أمام لاسكندر مليران لذلك قدم كليمنصو استقالته من جميع مناصبه واعتزل الحياة السياسية حتى وفاته ١٩٢٩[١٣] .

فرنسا في العشرينات

ضلت الكتلة الوطنية تحكم فرنسا بزعامة كبار السياسيين من أشهرهم بوانكارية الذي أصبح رئيساً للوزراء ١٩٢٢–١٩٢٤ وقد حاول حل مشكلات البلاد الخارجية معتمداً على الوضع الداخلي فبحجة تلكؤ ألمانيا بدفع التعويضات الحربية المقررة عليها في مؤتمر باريس قامت القوات الفرنسية بالتعاون مع القوات البلجيكية باحتلال منطقة الروهر الألمانية في مطلع عام ١٩٢٣ ولكن تلك المغامرة انتهت بالفشل بسبب مقاومة الألمان مما ولد استياءً كبيراً بين أبناء الشعب الفرنسي والرأي العام العالمي وقد تسبب هذا الفشل في صعوبات مالية كبيرة جداً لفرنسا ولاسيّما إن بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية دانتا التصرف الفرنسي .

عانت الكتلة الوطنية من مشكلة جديدة عندما ابتعدت عن الأوساط البرجوازية الصغيرة وألفت كتلة جديدة أطلق عليها اسم كتلة اليسار وحققت الكتلة الجديدة الانتصار في انتخابات أيار ١٩٢٤ فقدم بوانكارية استقالته وألف ادوارد ايريو الحكومة الجديدة .

عملت حكومة اليسار (حكومة ايريو) بعض الأعمال المهمة على الصعيد الداخلي مثل :

١. العفو العام عن السجناء السياسيين .
٢. إعادة المفصولين بسبب الإضرابات إلى أعمالهم .
٣. خصصت مليون فرنك فرنسي لمشاريع بناء دور السكن .
٤. التعليم المجاني .
٥. أوعزت إلى قواتها بالانسحاب من الروهر .

أما على الصعيد الخارجي : فقد اعترفت بالاتحاد السوفيتي ولكنها جابهت بكل قسوة حركات التحرر في مستعمراتها فقد ضربت بعنف الثورة السورية عام ١٩٢٥ والمغربية مما أدى إلى استياء بالأوساط الشعبية والأوساط الديمقراطية فقامت بتنظيم مظاهرات اصطدمت خلالها بقوات الشرطة وواجهت الحكومة الفرنسية مشكلة رفض المصارف الفرنسية تزويدها بالأموال الضريبية، ومما زاد من حدة الأزمة قيام المودعين بسحب أموالهم من المصارف ونقل الرأسماليين أموالهم خارج البلاد فمثلاً في عام ١٩٢٦ نقل ١٧ مليون فرنك من المصارف الفرنسية إلى المصارف في سويسرا وهكذا عانت البلاد من أزمة مالية خطيرة جداً فاستغلت حكومة ايريو الأزمة ، وتم إجراء الانتخابات الجديدة في تموز من العام نفسه تمخضت عن عودة بوانكارية إلى الحكم مجدداً ،وتمكنت حكومة بوانكارية من وضع نهاية للأزمة المالية وذلك بفضل تسوية أعباء الرأسمالية معها .

وقد حققت حكومة بوانكارية بعض المطالب بينها :

١.رفع الضرائب الغير مباشرة على الشعب وزودت الضرائب الجديدة بـ ١٢ مليار فرنك إلى الخزنة الفرنسية .

٢.زادت الحكومة من رسوم البريد وأسعار النقل في المواصلات والطرق المائية وقد استثمرت الحكومة الفرنسية هذه الأموال في إعادة ما دمرته الحرب واستعملت الثروات الجديدة في إيجاد صناعات جديدة وأسواق مختلفة للبضاعة الفرنسية رافق ذلك استلامها لقسم من التعويضات الحربية التي فرضت على ألمانيا وأنفقتها على الخدمات العامة . من جهة أخرى أدى بناء التحصينات الدفاعية بين الحدود الفرنسية والألمانية لاسيّما خط ماجينو دوراً كبيراً في انتعاش الاقتصاد الفرنسي فإن تشييد هذا الخط الذي بلغ طوله ٣٨٠ كم واستغرق بناءه خمس سنوات قد ساعد على استيعاب عدد كبير من العمال العاطلين عن العمل ولكن البلاد عانت مجدداً من ضائقة مالية بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية[١٤] .

فرنسا في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية

تأخرت بداية ظهور الأزمة الاقتصادية في فرنسا حتى عام ١٩٣٠ ولكنها استمرت تعاني من أثارها حتى عام ١٩٣٦ وقد ظهرت آثار الأزمة على الصناعات الاستهلاكية أكثر من غيرها لاسيّما صناعة الأقمشة وارتفع عدد العاطلين عن العمل في سنوات الأزمة بصورة ملموسة فضلاً عن البطالة المقنعة التي عانت منها القطاعات الزراعية .

تركت الأزمة الاقتصادية آثارها العميقة في الحياة السياسية في داخل فرنسا الأمر الذي انعكس على انتعاش الحركة الاضرابية والمسيرات العمالية التي تعرضت لنيران الشرطة في العديد من المدن والمناطق، ومن جهة أخرى فقد هيأت هذه الظروف لظهور كتلة اليسار مجدداً والتي رفعت شعارات تطالب بتثبيت دعائم الديمقراطية في البلاد ورفع

المساعدات الممنوحة للعمال العاطلين عن العمل وتطوير العلاقات التجارية مع الاتحاد السوفيتي .

في انتخابات عام ١٩٣٢ فازت كتلة اليسار وانتقل الحكم إليها للمرة الثانية ولكن جميع الحكومات التي شكلتها كانت ضعيفة وغير ثابتة ولم تحقق للجماهير أدنى الشعارات التي رفعتها لذلك لم يدم حكم اليسار طويلاً إذ بقت على سدة الحكم حتى كانون الثاني ١٩٣٤ .

ظهر عامل جديد في سنوات الأزمة ترك آثاراً كبيرة على الحياة السياسية داخل فرنسا يتلخص في سيطرة النازية بزعامة هتلر على الحكم في ألمانيا والفاشية بزعامة موسوليني ، وقد ظهرت في فرنسا تنظيمات نازية وفاشية تمتعت بتأييد كبار الرأسمالية وزعماء اليمين في البلاد وقد خططت هذه المنظمات لإقامة دكتاتورية فاشية وإلغاء الحياة البرلمانية والديمقراطية في البلاد ومن أجل ذلك استغلت قضية الكسندر ستافسكي التي تورط فيها قرابة ١٢٠٠ مسؤول فرنسي بارز .

وستافسكي : هو مهاجر روسي ثري جداً أودع في بداية الثلاثينات مبالغ طائلة من الذهب والأحجار الكريمة في المصارف الفرنسية فضلاً عن صكوك بمبلغ حوالي ٤٠ مليون فرنك ولكن ثبت في كانون الأول ١٩٣٣ إن جانباً كبيراً من ودائع ستافسكي كان مسروقاً والقسم الأكبر منها كان مزوراً وادعت السلطات الفرنسية إن ستافسكي قد انتحر عندما حاولت الشرطة إلقاء القبض عليه الأمر الذي أدى إلى انفجار أزمة سياسية كبيرة استغلها الفاشيون على أوسع نطاق بحيث اضطر رئيس الوزراء شوتان إلى تقديم استقالته في كانون الثاني ١٩٣٤، ولم يكتفِ الفاشيون بذلك بل عملوا على تنظيم عصيان فاشيّ للقضاء على حاكم اليسار في البلاد ولإنهاء حكم دومبرغ الذي خلف شوتان في الحكم، وقد توجهت

كتائب الفاشية المسلحة إلى قصر بوربون وهي ترفع شعار **الموت للسراق** وحاول الفاشيون الاستيلاء على أهم الدوائر الحكومية وكادوا أن يسيطرون على باريس ولكن الجماهير الفرنسية رفضت ذلك ، ونزل حوالي ٥٠ ألف عامل إلى الشارع وأعلنوا الإضراب العام ضد الفاشية وتزايد عدد المضربين حتى وصل خمسة مليون عامل واستمر الإضراب لمدة ثلاثة أيام ، وبهذا الأسلوب وضعت الجماهير الفرنسية حداً للفاشيين الفرنسيين ، وواجهت حكومة دومبرغ مشكلة أخرى تمثلت باغتيال الملك اليوغسلافي الكسندر ووزير خارجية فرنسا لويس المعروف بميوله المعادية لألمانيا النازية والذي كان في ميناء مارسيليا يستقبل ضيف بلاده ، أثار هذا الحادث الذي دبره وكلاء هتلر موجه من الاستياء الشعبي ولتلافي حدوث تطورات جديدة قدمت حكومة دومبرغ استقالتها في تشرين الأول ١٩٣٤ الأمر الذي مهد لاستلام حكومة الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا .

حكومة الجبهة الشعبية

تشكلت الجبهة الشعبية من اتحاد أحزاب ثلاثة هي : الاشتراكي، والشيوعي، والليبرالي مع سبعة منظمات ديمقراطية ونشرت الجبهة الشعبية برنامجها في كانون الثاني ١٩٣٦ ، وقد تركز على النقاط التالية :

١. العفو السياسي العام وإلغاء القوانين التي قيدت حرية الصحافة .

٢. منع المنظمات الفاشية من مزاولة نشاطها .

٣. النضال ضد خطر نشوب حرب عالمية جديدة .

٤. تحسين ظروف العمال وتقليص ساعات العمل إلى ٤٠ ساعة أسبوعية .

٥. إعادة النظر في نظام الضرائب .

استطاعت الجبهة الشعبية ومن خلال برنامجها استقطاب تأييد الجماهير الفرنسية مما أثر بالتالي على نتائج الانتخابات التي جرت في أيار ١٩٣٦ إذ صوت حوالي خمسة ملايين مواطن فرنسي لصالح الجبهة واحتلت الجبهة الشعبية ٣٨١ مقعد من مقاعد البرلمان وشكل ليون بلوم الحكومة والذي قام بتنفيذ الكثير من الشعارات التي رفعتها حكومة الجبهة من بينها تخفيض ساعات العمل وتخفيض الضرائب فضلاً عن:

١.منع المنظمات والجمعيات الفاشية من مزاولة نشاطاتها وسحب أسلحتها .

٢.أسس هيئة حكومية خاصة بشراء المنتجات الزراعية بأسعار ثابتة .

٣.إلغاء الضرائب المفروضة على رواتب المتقاعدين وضحايا الحرب وأمنت حكومة بلوم بعض الصناعات الحربية .

لم تُرضِ هذه التوجهات بعض الاحتكاريين الفرنسيين ودفعوا ببعض أعضاء البرلمان بالتصويت ضد مشروع الحكومة الجديد القاضي بتخفيض سعر صرف الفرنك فما كان من حكومة ليون بلوم بعد سقوط مشروعها إلا تقديم استقالتها وشكل الراديكالي شوتان الحكومة الجديدة وقد تراجعت حكومة شوتان أمام الكثير من الإصلاحات التي شرعتها حكومة الجبهة الشعبية من بينها :

١.رفع ساعات العمل .

٢.إعادة إجازة المنظمات الفاشية .

لقد قامت هذه المنظمات الفاشية بتنظيم مظاهرات ومسيرات مسلحة استهدفت قلب نظام الحكم ولكن الأجهزة الحكومية تمكنت من إلقاء القبض على مدبري المؤامرة واضطرت

شوتان إلى تقديم استقالته وإعادة ليون بلوم إلى الحكم ، وبقي في الحكم حتى قيام الحرب العالمية الثانية [١٥].

سياسة فرنسا الخارجية عشية الحرب العالمية الثانية

حاولت الحكومة الفرنسية مهادنة هتلر وسكتت عن قرارها القاضي باحتلال جيكوسلوفاكيا وكانت جيكوسلوفاكيا هي اقرب حليفات فرنسا ودخلت الحكومة الفرنسية في معاهدة الأمن الجماعي إلى جانب بريطانيا والاتحاد السوفيتي التي وقعت عام ١٩٣٩ ، ووقعت فرنسا مع بريطانيا معاهدة ضمان لبولندا يوم ٦ نيسان ١٩٣٩ على أمل أن يتردد هتلر قبل أن يقدم على اجتياح الأراضي البولندية ، ولكن هتلر أعطى أوامر لقواته ببدء اجتياح بولندا يوم ١ أيلول ١٩٣٩ووجهت له فرنسا وبريطانيا إنذاراً بسحب قواته من الأراضي التي احتلها في بولندا ،ورفض هتلر ،فأعلنت فرنسا الحرب على ألمانيا في ٣ أيلول ١٩٣٩، لتبدأ الحرب العالمية الثانية[١٦] .

ثالثاً: التطورات السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية للفترة ١٩١٨ – ١٩٣٩

كانت خسائر الولايات المتحدة الأمريكية البشرية في الحرب العالمية الأولى محدودة جداً ،بينما كانت أرباحها التي جنتها من الحرب كبيرة للغاية ، فطيلة سنوات الحرب لم تصل الأرض الأمريكية قنبلة واحدة ، كما إن خسائرها في ساحات القتال لم تتجاوز ٤٥ ألف قتيل ، وتضاعفت ثروتها القومية إذ بلغت الديون الأمريكية التي تراكمت في سنوات الحرب على حوالي٢٠ دولة من بينها بريطانيا وفرنسا ١٠ ألاف مليون دولار ،وتكدس لديها ثلث احتياطي الذهب العالمي،وتحول النصف الغربي للكرة الأرضية إلى منطقة شبه مغلقة للرأسمالية الأمريكية.

دخلت الحركة الاضرابية العمالية مرحلة جديدة مع انتهاء الحرب ففي ١٩١٩ حدث في الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من ٣٥٠٠ إضراباً تجاوز عدد المشتركين فيها ٤ ملايين شخص،طالبوا بتثبيت الحد الأدنى من العمل اليومي بثماني ساعات وتحسين ظروف العمل ورفع الأجور،وفي هذه المرحلة نشطت جمعية كو كلاكس كلان[١٧] ku klakx clan من جديد في الجنوب والشمال الذي انتقل أليه ما لا يقل عن نصف مليون زنجي طلباً للعيش ، فشنت الجمعية حملات دموية ضد الزنوج في العديد من المدن الأمريكية حيث قاموا على هيئة فرق ملثمة يرتدي أفرادها ثياباً بِيضاً ويحملون جماجم بشرية يشع لهيب الفحم من فتحتها في ظلمة الليل بجلد مئات من الزنوج أو قتلهم في ضواحي المدن[١٨].

جرت أول انتخابات عامة بعد الحرب في الولايات المتحدة الأمريكية في تشرين الأول ١٩٢٠وقد أسفرت عن فشل الديمقراطيين الذين ظل ودرو ولسن يحكم باسمهم طيلة دورتين انتخابيتين متتاليتين،وعاد الجمهوريين إلى الحكم بزعامة وارين هاردنغ الذي لم يستمر طويلاً في الحكم إذ سرعان ما توفى عام ١٩٢٣ فخلفه نائبه كالفن كولج الذي بقي في منصبه لدورتين متتاليتين ثم كرر الجمهوريين فوزهم عندما حصل مرشحهم المليونير هربرت هوفر على أغلبية ساحقة في الانتخابات التي جرت عام ١٩٢٨ والذي واجهت سنوات حكمه الأزمة الاقتصادية العالمية مما انعكس سلباً على الأوضاع الداخلية في البلاد وأثر بالتالي على فشل الجمهوريين في انتخابات الرئاسة لعام ١٩٣٢ أمام الديمقراطيين ، إذ حصل مرشح الحزب الديمقراطي فرانكلين روزفلت على ٢٣ مليون صوت[١٩].

الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس فرانكلين روزفلت

يعد فرانكلين روزفلت واحداً من أبرز رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية ، فاز في انتخابات عام١٩١٠ بعضوية مجلس الشيوخ ممثلاً عن ولاية نيويورك ، وفي عهد الرئيس

ولسن أصبح مساعداً لوزير البحرية ثم تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣٣ وأثناء سنوات حكمه اثبت فرانكلين روزفلت انه مفكر واقعي في السياسة الداخلية والخارجية، وقد تميز بالنشاط رغم أصابته بمرض عضال ولكن هذا لا يعني إن الرئيس روزفلت لم يقدم الخدمات للرأسمالية الأمريكية مع إنه كان يدرك ومعه العديد من الرأسماليين استحالة إنقاذ البلاد من مشكلاتها الاقتصادية دون تقديم تنازلات من جانب الرأسماليين ، وقد تبنى مشروع اقتصادي جديد أطلق عليه اسم التعامل الجديد أو الاتجاه الجديد وكان هذا البرنامج خطة طموحة لعلاج الأزمة الاقتصادية في مجال الزراعة والصناعة وحقق نجاحاً مشهوداً في جوانبها المتعددة مثلاً سمح للعمال إقامة نقابات خاصة بهم واوجد بعض الأعمال في مجال الخدمات العامة استوعبت الملايين من العمال العاطلين .

انتعشت الحركة الديمقراطية في عهد روزفلت وفي عام ١٩٣٣ ظهرت عصبة مكافحة الحرب والفاشية التي تغير اسمها فيما بعد إلى عصبة نضال من اجل السلم والديمقراطية ، ومن جهة أخرى فقد شهدت الولايات المتحدة الأمريكية إضرابات عمالية بين ١٩٣٤–١٩٣٩ بلغ عددها ١٦ ألف شارك فيها سبعة ملايين شخص كانت واقعية هو الذي جعلته الوحيد في التاريخ الذي ينتخب رئيساً للبلاد في أربع دورات متتالية هي ١٩٣٢–١٩٣٦ ثم ١٩٤٠–١٩٤٤ وقد مات روزفلت عام ١٩٤٥[٢٠].

سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية عشية الحرب العالمية الثانية

تبنت الولايات المتحدة الأمريكية مبدأ مونرو القاضي بعدم التدخل في شؤون القارة الأورُوبيَّة مقابل ترك الأورُوبيين شؤون القارتين الأمريكيتين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن بعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية عُدّ هذا خرقاً لمبدأ مونرو، وقد رأى قادة الحزب الجمهوري بأنه يجب التمتع بثمار الحرب وأن يتم الابتعاد مرة أخرى بعد

حصولهم على المكتسبات الاقتصادية والسياسية عن المشكلات الأورُوبَّية ، لذلك لم تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في عصبة الأمم ، واهتم الأمريكيون بسياسة الباب المفتوح التي كانت تستهدف فسح المجال أمام الرأسماليين الأمريكيين للعمل على قدم المساواة مع البريطانيين والفرنسيين لذلك توترت العلاقات الأمريكية – البريطانية .

وكان للولايات المتحدة الأمريكية الدور الأساسي وراء انتعاش العسكرية الألمانية واشتركت مع الدول الكبرى في قمع انتفاضة جماهيرية انفجرت في الصين ، واستخدمت القوة ضد ثورة نيكاراغوا ، ولم تعترف الولايات المتحدة الأمريكية بالاتحاد السوفيتي إلا بعد قيام الحرب العالمية الثانية إلا أنها مع ذلك ارتبطت بعلاقات اقتصادية وثيقة معه بحيث أصبحت تحتل المكانة الأولى في قائمة تصدير البضائع إلى الاتحاد السوفيتي . وفي عهد فرانكلين روزفلت رفعت السياسة الخارجية الأمريكية شعاراً جديداً هو((**الجيرة الطيبة**)) ويقصد بها أمريكا اللاتينية وكان روزفلت يفضل التغلغل الاقتصادي على التدخل العسكري في شؤونها الداخلية وفعلاً سحب الجيش الأمريكي من نيكاراغوا وهاييتي ووقع سلسلة من المعاهدات التجارية معها ، وعمل روزفلت على وضع حد للتغلغل الألماني في الأمريكيتين وبعد احتلال اليابان لبعض القواعد الأمريكية في الشرق الأوسط والفلبين في ٧ كانون الأول ١٩٤١ ، ثم الهجوم الياباني على ميناء برل هاربر ، بدأت الحرب بين الدولتين وبعد أربعة أيام أعلنت ألمانيا وايطاليا الحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية تأييداً لليابان[٢١].

الولايات المتحدة الأمريكية في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية

يمكن للنظر في هذا الموضوع الرجوع إلى الفصل الرابع من هذا الكتاب .

هوامش الفصل الخامس ومصادرهُ..

(١)أدوار كار، العلاقات الدولية في عشرين سنة ١٩١٩-١٩٣٩، ترجمة سمير شمخان، ١٩٧١ ، ص٢١٤.

(٢)ديفيد لويد جورج: ولد في مانشستر بإنكلترا لأبوين من ويلز في ١٧ كانون الثاني ١٨٦٣ ، بدأ ممارسة المحاماة في عمر الثاني والعشرين ، ارتبط بحزب الاحرار في مرحلة مبكرة من عمره ، رشح لعضوية البرلمان عن مدينته كارنارفون فظل يمثلها على مدى ٥٥ عاماً، وخلال الفترة من ١٩٠٨ الى ١٩١٥ عمل وزير المالية في حكومة حزب الاحرار التي تشكلت عام ١٩٠٥ ، ظل يمارس العمل السياسي حتى وفاته في السادس والعشرين من اذار ١٩٤٥ . ينظر ، محمد السيد سليم ، تطور السياسة الدولية في القرن العشرين ، ج١ ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص٢٢٧ .

(٣) بيير رونوفن، المصدر السابق ،ص٢٣٢.

(٤)ستانلي بلدوين : ولد في ٣ اب ١٨٦٧ ، تولى رئاسة الوزراء في بريطانيا ثلاث مرات عام ١٩٢٣ و ١٩٢٤ و ١٩٣٥ ، وفي عام ١٩٢٧ اثناء وزارته الثانية تغير الاسم الرسمي للدولة من المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا الى المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا الشمالية ، وذلك لخروج اجزاء واسعة من ايرلندا من السيادة البريطانية اثناء الحرب العالمية الاولى ، عاصر اثناء وزارته الثلاثة ثلاثة ملوك هم جورج الخامس وادوارد الثامن وجورج السادس ولم يحدث ذلك لغيره من رؤساء الحكومات البريطانية، ظل يمارس العمل السياسي حتى وفاته في ١٤ كانون الاول ١٩٤٧ . ينظر: سمعان بطرس فرج الله، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين،ج١، القاهرة، ١٩٧٤، ص١٢٨

(٥)رامزي ماكدونالد : سياسي بريطاني، ولد في ١٢ تشرين الاول ١٨٦٦ ، ارتقى من اصول متواضعة ليصبح أول رئيس وزراء من حزب العمال البريطاني في عام ١٩٢٤ وظل يمارس العمل السياسي حتى وفاته في ٩ تشرين الثاني ١٩٣٧ . ينظر: المصدر نفسه ،ص١٣٤.

6.Trevelyan,G.M,The Political History of British,London,1963,p.467.

(٧) أدوار كار، المصدر السابق ،ص٢٢١.

(٨) حمدي حافظ، المصدر السابق ،ص٢٧٨.

(٩) ربيع حيدر طاهر الموسوي، التاريخ السياسي للدول الأوربية الكُبرى بين الحربين، النجف، ٢٠٠٩ ، ص١٢٣.

(١٠)دولف ألويس هتلر(٢٠ نيسان ١٨٨٩ – ٣٠ نيسان ١٩٤٥): سياسي ألماني نازي، ولد في النمسا، وكان زعيم حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني والمعروف باسم الحزب النازي(مؤسس النازية). حكم ألمانيا في الفترة ما بين عامي ١٩٣٣ و١٩٤٥ حيث شغل منصب مستشار الدولة، ينظر : بيير رونوفن، المصدر السابق ،ص٢٨٩.

(١١)المصدر نفسه ،ص١٢٧.

(١٢) حمدي حافظ، المصدر السابق ،ص٢٨٥.

(١٣) بيير رونوفن، المصدر السابق ،ص٢٣٨.

(١٤) ربيع حيدر طاهر الموسوي،المصدر السابق،ص١٣٢.

(١٥) جان شارل أسلان، المصدر السابق، ص٢٨٩.

(١٦)رياض الصمد، المصدر السابق ،ص٢٣٤_٢٣٥.

(١٧)كو كلاكس كلان: وهي منظمة سرية أمريكية تأسست سنة ١٨٦٥ ، مارست أبشع أساليب الإرهاب ضد الزنوج بشكل عنصري، ينظر : محمد الغزي، المصدر السابق،ص٢٣٤.

(١٨)جرانت وتمبرلي، المصدر السابق،ص٣٤٤.

(١٩)علي صبح، السياسات الدولية بين الحربين العالميتين ١٩١٨– ١٩٣٩، ط١، بيروت، ٢٠٠٣، ص١٧٨.

(٢٠)المصدر نفسه،ص١٨٢.

(٢١) جرانت وتمبرلي، المصدر السابق،ص٣٤٩.

الفصل السادس

التطورات السياسية في الدول الدكتاتورية

ألمانيا – ايطاليا – الاتحاد السوفيتي

١٩١٨-١٩٣٩

أولاً: التطورات السياسية في ألمانيا للفترة ١٩١٨ – ١٩٣٩

ثانياً: التطورات السياسية في إيطاليا للفترة ١٩١٨ – ١٩٣٩

ثالثاً: التطورات السياسية في الاتحاد السوفييتي للفترة ١٩١٨– ١٩٣٩

الفصل السادس

التطورات السياسية في الدول الدكتاتورية: ألمانيا – ايطاليا – الاتحاد السوفيتي ١٩١٨–١٩٣٩

أولاً: التطورات السياسية في ألمانيا للفترة ١٩١٨ – ١٩٣٩

فقدت ألمانيا في الحرب العالمية الأولى حوالي ٧,٥ مليون شخص ، وأدت الحرب أيضاً إلى تدمير ألاف المعامل والمصانع والمؤسسات المختلفة والى تخريب الحقول والمزارع في طول البلاد وعرضها ، وبالإجماع فأن الحرب كلفت ألمانيا ما يقارب ١٥٠ مليار مارك ، إلى جانب مليارات أخرى اضطرت ألمانيا إلى دفع تعويضات حربية إلى الدول المنتصرة ، وبالتأكيد فقد وقع العبء الأكبر لهذه الخسائر على كاهل الفقراء الذين بدأوا يعانون من البطالة وانخفاض الأجور وارتفاع ساعات العمل ،فضلاً عن الضرائب غير المباشرة وشحة المواد الغذائية وارتفاع أسعارها،وبالمقابل فقد حقق الرأسماليون الألمان ثروة طائلة في سنوات الحرب بغض النظر عن اندحار بلادهم عسكرياً فتضاعفت أرباحهم بين عامي ١٩١٨ و ١٩١٩ بمقدار ست مرات الأمر الذي أدى إلى تعميق التناقضات داخل المجتمع الألماني ومما زاد هذه التناقضات هو قيام ثورة اشتراكية في روسيا على مقربة من الحدود الألمانية في تشرين الأول ١٩١٨ ، فقد اجتاحت ألمانيا اضطرابات عمالية وتظاهرات سياسية رفع المشاركون فيها شعارات السلام والديمقراطية وتحسين الظروف المعيشية وقد بلغ عدد الذين اشتركوا في الاضطرابات حوالي مليونين عامل وسرعان ما تحولت هذه المظاهرات إلى ثورة أطاحت بالحكم الملكي الألماني ومع ذلك لم تخرج ألمانيا من الحرب بل إن الثورة الجديدة أصدرت أوامرها إلى الأسطول الحربي الألماني بالتوجه لضرب الأسطول البريطاني ، وعندما امتنع البحارة الألمان تنفيذ الأوامر أصدرت الحكومة الثورية أوامرها بإطلاق النار

على هؤلاء المتمردين الأمر الذي تسبب بقيام ثورة جديدة داخل ألمانيا في ٣ تشرين الثاني ١٩١٨ قادها العمال والبحارة وتمكنوا من الاستيلاء على مقاليد السلطة وأيدهم في ذلك الجنود على الجبهة وبعض الموظفين وصغار التجار وشكلوا مجالس ثورية امتد نشاطها إلى العاصمة برلين ، وفي ٩ تشرين الثاني من العام نفسه اجبر الإمبراطور الألماني وليم الثاني إلى التنازل عن العرش والرحيل إلى هولندا،وتشكلت جمهورية جديدة برئاسة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي وضع على رأس السلطة زعيمه ايبرت وكان أول عمل قام به هو الاتصال برئيس الولايات المتحدة الأمريكية ودرو ولسن وفاتحه للتوسط لعقد الهدنة مع دول الوفاق وفعلاً تم عقد الهدنة في١١ تشرين الثاني ١٩١٨ ، وتوقع الشعب الألماني الكثير من ايبرت ولكنه تواعد سراً مع رئيس أركان الجيش هندنبرغ على العمل المشترك بما سماه فرض الأمر الواقع ، والذي يقصد به ضرب العناصر الثورية التي تعادي النظام الجديد ، ورغم تمسكه بالاشتراكية إلا انه لم يمس مصالح كبار الرأسماليين بل طمأنهم بتمسكه بالملكية الخاصة .

أما على صعيد سياسته الخارجية فقد حاول ايبرت التقرب من الولايات المتحدة الأمريكية والمساومة معها على أمل الحصول على شروط أفضل لألمانيا في معاهدة فرساي ، تفرغ بعدها لأهم أعماله الداخلية وهو وضع دستور جديد للبلاد[1] .

دستور جمهورية فايمار

اقر النظام الجديد حق الانتخاب لجميع الألمان البالغين ١٨ عام بما في ذلك النساء وقد جرت في ١٩ كانون الثاني ١٩١٩ انتخابات عامة اشترك فيها ٣٠ مليون شخص صوتوا لصالح الحزب الاشتراكي الديمقراطي وافتتحت الجمعية الوطنية التأسيسية في ٦ شباط ١٩١٩ في بلدة فايمار ، وبعد خمسة أيام انتخبت الجمعية رئيساً للبلاد وتشكلت

حكومة ائتلافية ضمت إلى جانب الاشتراكيين ممثلين عن حزبي الوسط الكاثوليكي والديمقراطي وبعد مناقشات طويلة سنت الجمعية في ٣١ تموز من العام نفسه دستوراً لألمانيا عرف بدستور فايمار أقرت مواده بحرية التجمع والتنظيم وحق الانتخاب السري المباشر وبالمساواة أمام القانون في الحقوق والحريات ، ورغم إن دستور فايمار ضم الكثير من النقاط الديمقراطية إلا إن المادة ٤٨ منه منحت رئيس الدولة حق إلغاء جميع الحقوق الديمقراطية في حال تعرض الأمن العام إلى الخطر فضلاً عن صلاحيات واسعة أخرى مثل تعيين مستشار ألمانيا والوزراء والقيادة العليا للجيش ، وما إلى ذلك وتقرر بموجب الدستور الجديد إن انتخاب رئيس للبلاد يتم عن طريق التصويت العام لمدة ٧ سنوات وتم انتخاب الجنرال هندنبرغ رئيساً للبلاد .

وجه الحلفاء في أيار ١٩٢١ إنذاراً إلى ألمانيا مطالبيها بالاعتراف بمبلغ التعويض الذي قررته معاهدة فرساي وهو ما يقارب من ١٣٢ مليار مارك ودفع قسطه الأول والبالغ مليار مارك عندها انفجرت أزمة سياسية في البلاد أسفرت عن تأليف حكومة جديدة برئاسة زعيم حزب الوسط الكاثوليكي الدكتور فيرت .

حاول المستشار الجديد حل مشكلات البلاد وذلك بإتباع سياسة مزدوجة تتلخص بالتمسك ببنود معاهدة فرساي من جهة ، وإعادة العلاقات مع روسيا السوفيتية من جهة أخرى واستغلال ظروفها وأسواقها لصالح ألمانيا فأقدم في نيسان ١٩٢٢ على توقيع معاهدة رابللو مع روسيا السوفيتية أعادت بموجبها العلاقات الدبلوماسية ، إلا إن ذلك لم يرضي بعض الألمان ، فجرت محاولة لاغتيال وزير خارجية ألمانيا في حزيران ١٩٢٢ عندها اضطر الدكتور فيرت إلى تقديم استقالته وشكل حكومة ائتلافية استمرت بحكم البلاد حتى ١٩٢٣ .

قامت القوات الفرنسية والبلجيكية باحتلال منطقة الروهر في ١١ كانون الثاني ١٩٢٣ ودعت الحكومة الألمانية شعبها إلى المقاومة السلبية أي عدم تنفيذ أوامر الحكومة المحتلة مثل الامتناع عن دفع الضرائب والعمل في المناجم والمؤسسات الصناعية التي كانت تحول إلى بريطانيا وفرنسا .

عمق احتلال الروهر مشكلات البلاد السياسية والاقتصادية وبلغت أزمة المارك الألماني ذروتها وذلك بسبب إقدام الحكومة على إصدار عملات ورقية مطبوعة غير مستندة على رصيد ذهبي وفي أواخر أيلول ١٩٢٣ أصبحت قيمة المارك الذهبي الواحد يعادل ما لا يقل عن ٣٨ مليون مارك وقد انعكست هذه النتائج على كاهل الطبقات الفقيرة والمتوسطة[٢].

الحزب النـــازي ودوره في الحياة السياسية الألمانية

في آب ١٩١٩ أسس أدولف هتلر المولود في النمسا ١٨٩٩ مع حوالي خمسين شخصاً الحزب القومي الاشتراكي العمالي الألماني الذي دخل التاريخ باسم الحزب النازي وهو اختصار للكلمة الأولى للحزب[٣]،أسس أول خلية له في مدينة ميونخ ووضع الحزب أول برنامج عمل له عام ١٩٢٠ وكان يتألف من ٢٥ بنداً وردت فيها إلى جانب المسائل القومية اموراً كان من شأنها في ظروف ألمانيا جذب قطاعات واسعة من الناس إلى صفوف الحزب، أكد البرنامج على ضرورة هيمنة الدولة على التجمعات الصناعية وإلغاء ضغط البنوك على صغار المنتجين والقيام بالإصلاح الزراعي وجعل حكم الإعدام عقاباً للمرابين والعاملين في السوق السوداء ،وضع هتلر الذي انتخب زعيماً للحزب عام ١٩٢١ المنطلقات الفكرية والأساسية للحزب النازي في كتابه كفاحي الذي انتهى من تأليفه عام ١٩٢٥ وتحدث فيه عن تاريخ حياته بأسلوب مثير ، ويغلب على الكتاب الطابع العرقي والدعوة الصريحة إلى حرب انتقامية والتوسع على حساب الغير ويرى هتلر إن الفضل في تقدم الجنس البشري

يعود إلى الجنس الآري الذي خلق الحضارة وأصبح جديراً بحمل رايتها، وعلى الآريين أن يصونوا نقاوة دمهم وعدم الاختلاط مع الأجناس الأخرى ويدعو كفاحي إلى مكافحة الحرية في الحقلين السياسي والاقتصادي وإلغاء الحياة البرلمانية(٤).

وصول الحزب النازي إلى الحكم

اتهم هتلر بالتعاون مـــع العسكريين لقلب نظام الحكم واعتقل على أثر فشله في تشرين الثاني ١٩٢٣ ، وحكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات غير إنه لم يُمضِ فيه سوى عام واحد ، وبعد خروجه من السجن لجأ هتلر إلى أسلوب آخر للوصول إلى الحكم إذ حاول جذب الجماهير الألمانية إلى صفوف حزبه وكسب أصواتها في الانتخابات ، وتحقق له ذلك في انتخابات ١٩٣٢ عندما جمع ١٣ مليون صوت ، وفي ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٣ كلف الرئيس هندنبرغ هتلر تشكيل الحكومة فبدأت بذلك صفحة جديدة من تاريخ ألمانيا امتد تأثيرها إلى العالم اجمع ، خلال الأسابيع الست الأولى من حكم الحزب النازي ألقى هتلر حوالي ١٣ ألف شخص في السجن وسرعان ما ارتفع العدد إلى عشرات الألوف وزج قسم كبير منهم في معسكرات خاصة شيدت في مناطق مختلفة من البلاد وكان من بينهم أشهر الأدباء والفلاسفة والمفكرين الألمان ومن أجل توسيع سيطرته على البلاد وشكل جهاز الشرطة السرية(الكوستابو)التي تعدى رجالها كل القيم والحدود الإنسانية لاسيّما بعد أن صدر قانوناً يعفيهم من الملاحقة القانـــونية بسبب أعمـالهم فـي المستقبل ، وألغى هتلر دستور فايمار وحول البرلمان الألماني(الرايخشتاغ)إلى مؤسسة لا مهمة لها سوى تفخيم أعمال هتلر وبث الدعاية له وصياغة آرائه بقوالب قانونية جديدة ، كانت الشيوعية العدو الرئيس للنازية ، فمنعوا نشرات واجتماعات الشيوعيين ، واعتقلوا زعماءهم ، وفي ٢٧ شباط ١٩٣٣ اشتعلت النيران ببناية الرايخشتاغ فاتهم غورنغ رئيس جهاز الكوستابو ووزير القوة البحرية الشيوعيين، وقد القي القبض على عدد من الموجودين في الرايخشتاغ أثناء الحريق من بينهم

زعيم الشيوعيين في الرايخشتاغ، وقد استغل النازيون حادثة الحريق لإجراء انتخابات جديدة متخذين من الخطر الأحمر شعاراً لهم وقد أسفرت النتيجة على حصول النازيين على ٤٤% من الأصوات ، ولما انعقد المجلس خول هتلر وحكومته السلطة الدكتاتورية . لم يمر عام واحد على مجيء هتلر حتى اقر نظام الحزب الواحد الذي رأى في الحزب النازي المثل الأعلى لحمل فكرة الأمة وتحول رئيس الدولة إلى مجرد رمز ولأجل تعميق دور هتلر لم تجري الانتخابات الجديدة بعد وفاة هندنبرغ في آب ١٩٣٤ واختار هتلر لنفسه لقب الفوهر أي الزعيم الأوحد أو الأعلى ، وبعد شهرين من تولي هتلر لمنصب المستشارية(منصب رئيس الوزراء) استحدث وزارة جديدة اسماها وزارة الدعاية واختار احد اقرب أعوانه وهو كوبلز وزيراً لها ، حمل هذا الوزير فلسفة غريبة وهي((**اكذب ثم اكذب حتى تصدق كذبك بنفسك**)) وفي ضوء ذلك لم يتردد النازيون في تزوير حقائق بلادهم وتاريخها فحسب بل امتدت يد التزوير النازي إلى العلوم الأخرى كالجغرافية والاجتماع ولتحقيق أغراضهم على الوجه الأكمل اصدر النازيون الكتب المشوهة للحقائق ونظموا احتفالات جماهيرية في الساحات والميادين العامة لحرق آلاف الكتب في مختلف حقول المعرفة الإنسانية(٥).

سياسة ألمانيا الخارجية عشية الحرب العالمية الثانية

أما في مجال السياسة الخارجية فقد استهدفت سياسة هتلر تحقيق زعامة ألمانيا وسيادتها على أورُوبَّا والعالم ، ومن الجدير بالذكر إن الدول الأورُوبية ساعدت هتلر في هذا المجال رغبة منها في جعل ألمانيا دولة حاجزة أو بمثابة رأس حربة ضد الأفكار الاشتراكية المتمثلة بالاتحاد السوفيتي ، في أواخر ١٩٣٣ قرر هتلر الانسحاب من عصبة الأمم وذلك لأن اسمها كان مرتبط بمعاهدة فرساي فضلاً عن إن الكلمة الأولى فيها لبريطانيا وفرنسا ، أدرك هتلر إن الاستعدادات العسكرية وتقوية الجيش هو الذي يحقق غايته في السيادة على العالم فبدأ يملأ خزانته العسكرية بالرجال والأسلحة وعلى سبيل المثال في ١٩٣٢ قبل تسلم

هتلر للسلطة كانت المصاريف العسكرية الألمانية هي ٢% من خزينة الدولة وبعد ثلاث سنوات فقط أي عام ١٩٣٥ ارتفع الرقم إلى ١٧% وفي عام ١٩٣٩ أصبح ٣٤% من خزينة الدولة .

لم تقف الدول الأورُوبية موقف المتفرج من توجهات هتلر فان بريطانيا وألمانيا قد وقعتا اتفاقية في ١٩٣٥ أصبح بموجب هذا الاتفاق الحق لألمانيا بامتلاك الأسطول البحري تعادل طاقته ٤٢% من طاقة الغواصات البريطانية، وكان قصد بريطانيا من ذلك هو تهيئة ألمانيا للحرب مع الاتحاد السوفيتي .

باشرت ألمانيا الهتلرية إلى تحقيق أهدافها العسكرية خطوة بعد خطوة فدخلت منطقة الراين منزوعة السلاح في آذار ١٩٣٦ ولم تتردد ألمانيا في العام نفسه عن التدخل العسكري في اسبانيا إلى جانب المتمردين وإمدادهم بالأموال والسلاح .

حاول هتلر عقد سلسلة من الأحلاف الدولية لتقوية مركزه في أورُوبَّا ففي العام ١٩٣٦ تمت الصياغة القانونية لمحور برلين – روما ، وفيه اتفقت ألمانيا وايطاليا على تحديد مناطق التغلغل الاقتصادي لهما في جنوب شرقي أورُوبَّا ، وبعد مرور شهر واحد عقدت ألمانيا اتفاقية مشابهة مع اليابان ، وتضمن الاتفاق ملحقاً سرياً أكد على ضرورة تعاون الدولتين ضد الاتحاد السوفيتي ، ثم انضمت ايطاليا إلى التحالف الألماني – الياباني وفي آذار ١٩٣٨ قامت ألمانيا باحتلال النمسا ثم جيكوسلوفاكيا في العام نفسه وهكذا هيأت سياسة هتلر الطريق إلى الحرب العالمية الثانية[٦] .

ثانياً: التطورات السياسية في إيطاليا للفترة ١٩١٨ – ١٩٣٩

انضمت ايطاليا إلى جبهة الوفاق خلال الحرب العالمية الأولى تدفعها في ذلك رغبتها في الحصول على مكاسب استعمارية ، وخسرت ايطاليا في الحرب أكثر من مليون جندي ، كما تسببت عملياتها في تدمير المناطق الشمالية الشرقية المحاذية للحدود النمساوية وفقدت ايطاليا ما لا يقل عن ٦٠% من سفنها التجارية(٧).

فقدت المنتجات الصناعية الايطالية رواجها بعد الحرب العالمية الأولى مما أدى ذلك إلى غلق الكثير من المصانع أبوابها وطرد العمال الأمر الذي قاد إلى نشاط حركة الإضرابات العمالية التي بلغت عام ١٩١٨ حوالي ١٨٠٠ إضراب بالإضافة إلى رواج الفكر الاشتراكي بين قطاعات واسعة من الشعب ، وعندما جرت أول انتخابات في ايطاليا بعد الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٩ حصل فيها الحزب الاشتراكي الايطالي على ثلاثة أضعاف الأصوات التي حصل عليها في آخر انتخابات جرت قبل الحرب ولكن ذلك الانتصار الاشتراكي لم يرضي الفئات الرأسمالية في ايطاليا لذلك شهدت البلاد موجه من العنف استهدفت كبار أعضاء الحزب ، بل إن البلاد شهدت تغيير خمسة رؤساء للوزراء بين عامي ١٩١٩ و١٩٢٠ وهذا دليل على عدم الاستقرار السياسي مما تحول بالتالي إلى عامل مساعد لظهور الحزب الفاشي بزعامة موسوليني(٨) .

موسوليني والحزب الفاشي ودورهما في الحياة السياسية الايطالية

بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى نادى موسوليني بضرورة دخول ايطاليا الحرب إلى جانب دول الوفاق مما جعل الحزب الاشتراكي يفصله من الحزب (٩).

شكل موسوليني في آذار ١٩١٩ مع عدد من المحاربين القدامى أول تنظيم فاشي في العالم بمدينة ميلان ،عرف باسم الحزب الفاشي*،وعرف أعضاؤه بذوي القمصان السود**، وقام الحزب على أسس قومية متطرفة وآمن بتفرد الزعيم بمقاليد الحكم ، وألف الحزب فرقاً مسلحة ومنظمات فاشية زاولت منذ ربيع ١٩٢١ أعمالاً إرهابية منظمة ضد المؤسسات العمالية والشيوعية في البلاد ، ودعا الحزب منذ البداية إلى إقامة ايطاليا الكبرى لتعيد أمجاد الحضارة الرومانية القديمة .

وصول الحزب الفاشي بزعامة موسوليني إلى الحكم

لم تمر سوى أشهر قليلة على نشاط الفاشيين حتى أدرك موسوليني بأن الظروف مواتية لاشتراك حزبه في السلطة ، ففي ٢٤ تشرين الأول ١٩٢٢ وعندما كان مؤتمر الحزب الفاشي منعقداً بمدينة نابولي طلب موسوليني من الملك الايطالي فكتور عمانوئيل الثالث إشراك حزبه في السلطة ، ومن أجل فرض إرادته طلب موسوليني من الفاشيين تنظيم مسيرة مسلحة إلى روما بوشر بتنفيذها في ٣٠ تشرين الأول من العام نفسه والتي دخلت التاريخ باسم ((**المسيرة إلى روما**)) وبلغ عدد المشتركين فيها الآلاف من ذوي القمصان السود المسلحين ، وقد رفض الملك من جانبه منح رئيس الوزراء الصلاحيات الاستثنائية التي طالب بها لتفريق الفاشيين مما اجبره على تقديم استقالته، فأبرق الملك إلى موسوليني يطلب منة الحضور إلى العاصمة ليأخذ على عاتقه تأليف الحكومة الجديدة ، بهذا الأسلوب

---

*كلمة فاشي بالإيطالية تعني حزمة من العصي.

**قيل إنّ موسوليني كان متأثراً بغاريبالدي ، أحد فرسان الوحدة الايطالية، والذي عرف أنصاره بذوي القمصان الحمر.

تسـلم موسوليني السلطة في ٣١ تشرين الأول١٩٢٢[١٠].

سياسة موسوليني الداخلية

طلب موسوليني من الملك منحه الصلاحية المطلقة لإعادة النظام إلى البلاد فقام بحملة اعتقالات ومذابح واسعة ضد كبار الاشتراكيين في البلاد ، ثم أصدر مجموعة قوانين استثنائية منع بموجبها الأحزاب الأخرى من مزاولة النشاط السياسي مما يعني بالتالي سيطرة الحزب الفاشي المطلقة على ايطاليا ، وتمكنت الفاشية الايطالية من تحقيق مكسب مهم في هذه المرحلة وذلك بعقده عام ١٩٢٩ اتفاقية مع البابوية ، عرفت باسم اتفاقية تيران ، أنهت الأزمة السياسية التي كانت تعاني منها ايطاليا وعلى مدى عقود طويلة ، فقد اعترفت البابوية بنظام موسوليني واعترف هو بدوره بالفاتيكان كدولة مستقلة داخل روما ، ولها حق إقامة العلاقات الدبلوماسية مع دول العالم .

سياسة ايطاليا الخارجية عشية الحرب العالمية الثانية

كما قلنا إن الحزب الفاشي رفع منذ البداية شعار ايطاليا الكبرى والذي يعني التوسع في منطقتي حوض البلقان والدانوب وفي أفريقيا وتحول البحر المتوسط إلى بحيرة ايطالية ، غير إن ذلك التوجه اصطدم ببريطانيا وفرنسا والنمسا لاسيّما توسعها داخل القارة الأورُوبية ، لذلك توجهت نحو أفريقيا وسبق لإيطاليا أن حصلت على مكتسبات أرضية لها في طرابلس وبرقة والصومال واريتريا لذا ركزت على احتلال الحبشة*، فعقدت اتفاقية مع فرنسا عام ١٩٣٥ بصدد حل المشكلات الأورُوبية وأيدت بريطانيا التوجه الايطالي فـــي الحبشة ،

---

*الحبشة هي الآن اثيوبيا .

وقد تجلى الموقف البريطاني الفرنسي من خلال الموقف الذي تبنته عصبة الأمم إزاء الاعتداء الايطالي على الحبشة فإن هذه المنظمة لم تنظر إلى الموضوع إلا بعد مرور تسعة

أشهر على أول صدام وقع بين قوات الطرفين على حدود الحبشة وكانت حكومة الأخيرة قد تقدمت رسميا بتاريخ ٣ كانون الثاني١٩٣٥ للنظر في أمر التحشدات الايطالية على حدودها وعندما اتخذت العصبة قرارها بمقاطعة ايطاليا اقتصادياً وبتأثير من بريطانيا وفرنسا استثنت النفط من المواد الممنوعة علماً إن ماكنة الحرب الايطالية كانت بحاجة إلى النفط أكثر من أي شيء آخر ، ولم يختلف موقف الولايات المتحدة الأمريكية كثيراً عن موقف الدول الأخرى ففي آب ١٩٣٥ ، أعلن الكونكرس حياد بلاده من الاعتداء الايطالي على الحبشة ، حشدت ايطاليا قوات كبيرة في أفريقيا الشرقية لاحتلال الحبشة ، وفي ٣ تشرين الأول ١٩٣٥ قامت قوات موسوليني بالدخول إلى الأراضي الحبشية وجرى تقدم القوات الايطالية ببطء ولم تستطع الدخول إلى العاصمة اديس ابابا إلا في ٥ ايار١٩٣٦ ، وبعد ذلك اصدر الملك فكتور عمانوئيل الثالث قراراً بضم الحبشة إلى ايطاليا، وأعلن موسوليني في اليوم نفسه عن قيام ما اسماه بالإمبراطورية الايطالية.

ربط موسوليني مصيره أكثر فأكثر بألمانيا الهتلرية ، ففي العام ١٩٣٧ خرجت ايطاليا من عصبة الأمم ، وانضمت إلى التحالف الألماني – الياباني الذي سبق ذكره ، وفي نيسان ١٩٣٩ أقدمت حكومة موسوليني على مغامرة جديدة عندما احتلت قواتها ألبانيا وأعلنت عن ضمها إلى ايطاليا،وفي ٢٢ أيار ١٩٣٩ عقدت ايطاليا اتفاقية جديدة مع ألمانيا عرفت باسم الحلف الفولاذي أو الميثاق الحديدي الذي مهد الطريق لاندلاع الحرب العالمية الثانية[١١].

ثالثاً: التطورات السياسية في الاتحاد السوفيتي للفترة ١٩١٨– ١٩٣٩

رفضت دول الوفاق قيام حكومة اشتراكية على أنقاض الإمبراطورية الروسية ، ورفضوا السياسة التي بدأ ينتهجها الحكام الجدد في روسيا السوفيتية لاسيّما بعد توقيع صلح بريست ليتوفسك في آذار ١٩١٨ وفي هذا الصلح فقدت حوالي ١٥٠ ألف كم^{٢} من أراضيها فضلاً عن موافقتها على دفع تعويضات مالية كبرى لألمانيا لم يكن أمام فلاديمير لينين سوى القبول بهذه التضحيات الكبيرة في سبيل الحفاظ على السلطة الجديدة .

نشبت الحرب الأهلية داخل روسيا السوفيتية بسبب الصلح المذل مع الألمان وتحريض الدول الكبرى لبعض رجال العهد القيصري وتزعم الأمير كيرنسكي ما سمي بالجيش الأبيض وهو من بقايا الجيش القيصري وتزعم تروتسكي الجيش الأحمر ، وكانت بريطانيا وفرنسا تراقب الأحداث عن كثب ويتوقعون تطورها باتجاه حرب جديدة بين ألمانيا وروسيا ولكنها وجدت إن الكفة تميل لصالح الجيش الأحمر عندها غزت القوات البريطانية والفرنسية والأمريكية روسيا ثم تبعتها القوات اليابانية والايطالية وتمكنت رومانيا من احتلال بسارابيا في كانون الأول ١٩١٨ وقد جرى تعاون وثيق بين القوات الغربية والجيش الأبيض وما إن حل صيف ١٩١٨ حتى غدت ثلاثة أرباع البلاد الروسية الشاسعة في قبضة الجيش الأبيض ودول الوفاق .

مع نهاية الحرب العالمية الأولى شددت دول الوفاق من قبضتها على روسيا السوفيتية وبلغ عدد القوات المشتركة حوالي مليون جندي ، وقد احتاجت السلطة السوفيتية إلى تضحيات بشرية ومادية جسيمة من أجل القضاء على أعدائها في الداخل والخارج وقد استغرق تحقيق ذلك سنوات عديدة وبالتحديد في تشرين الأول ١٩٢٢ عندما اضطرت القوات اليابانية وبسبب أوضاعها الداخلية إلى الانسحاب إلى الشرق الأقصى فأحدثت

ارتباكات في جبهة دول الوفاق تمكنت السلطة السوفيتية من استغلالها وطرد الغزاة من البلاد لتتفرغ بعدها لحل مشكلات البلاد الداخلية[١٢] .

السياسة الاقتصادية الجديدة النيب New Economic Policy (NEP)

دمرت أحداث الحرب العالمية الأولى والحرب الأهلية والاعتداء الخارجي اقتصاديات البلاد ففي ١٩٢٠ انخفض مجمل الإنتاج الصناعي السوفيتي بمقدار حوالي ٨٦% قياساً من العام ١٩١٣ وهبط الإنتاج الزراعي ٥٠% ، وللتغلب على هذه الظروف الصعبة كان لابد من العمل السريع والدقيق في آن واحد فتوجهت السلطة السوفيتية الجديدة قبل كل شيء إلى القضاء على الأسس الاقتصادية لأعداء الثورة ، فألغت ملكية الأراضي الكبيرة بوصفها الأساس الذي تستند عليها بقايا العلاقات الإقطاعية ، وأصدرت مراسم ألغت بموجبها المراتب الاجتماعية ، وأممت التجارة الخارجية والمؤسسات الخارجية لاسيّما تلك التي رفض أصحابها التعاون مع النظام الجديد كما ألغت قروض الدولة الخارجية والداخلية معاً .

في آذار ١٩٢٠ بوشر بتطبيق السياسة الاقتصادية الجديدة التي عرفت بالنيب NEP ، استهدفت بناء المجتمع الاشتراكي في ظروف التعاون بين القطاعين العام والخاص على أساس الاستفادة من السوق والتجارة والتداول تمهيداً لفرض السيطرة المطلقة للسوق عليها ، عارض بعض الاشتراكيين المتشددين سياسة النيب على أساس إنه يشكل تراجعاً كبيراً عن الأفكار الاشتراكية رغم إن السياسة الجديدة أدت إلى ظهور فئات برجوازية جديدة قوامها التجار والوكلاء وغيرهم الذين بلغ تعدادهم مع أفراد أسرهم حوالي مليوني شخص عام ١٩٢٦ ، وأن ٩٤ مؤسسة أجنبية ظلت تعمل على أساس الامتيازات الممنوحة لها وقد بلغ عدد عمالها ٥٤ ألف عامل ثم إن الرقابة الدقيقة التي خضع لها النشاط الخاص وسيطرة الدولة على المفاتيح الرئيسية لاقتصاديات البلاد وابتكارها لمشاريع السنوات الخمسة القائمة

على أساس التخطيط الاشتراكي وعوامل أخرى مشابهة حالت دون تحول القطاع الخاص إلى عائق أمام تطور قطاع الاقتصاد الاشتراكي في البلاد .

أما من الناحية السياسية فإن السلطة السوفيتية جردت كبار برجوازي الريف وغيرهم من حق ممارسة أي نشاط سياسي بل وحرمتهم حتى من حق الانتخاب بموجب بند صريح ورد في دستور اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية الذي أُقر في كانون الثاني ١٩٢٤ .

وفي ظل سياسة النيب ركزت الدولة أساساً على مشاريع السنوات الخمس لبناء اقتصاد جديد ،ففي أيار ١٩٢٨ صدر مشروع السنوات الخمس الأول استهدف وضع قاعدة ثابتة لبناء صناعة ثقيلة متطورة بوصفها النواة المركزية لإقامة اقتصاد اشتراكي وبعد تحقيق المشروع النجاح التام بوشر في مطلع عام ١٩٣٢ بتطبيق مشروع السنوات الخمس الثاني الذي كان أضخم بكثير من المشروع الأول .

خلال مشروع السنوات الخمس الأول ظهرت فروع صناعية مهمة جديدة في البلاد مثل صناعة السيارات والطائرات والمكائن الصناعية وغيرها وقد أولت مشاريع التنمية وإيصال الكهرباء إلى عموم روسيا اهتماماً خاصاً وقد مهد كل ذلك الطريق لأن يحتل الإنتاج الصناعي السوفيتي قبيل الحرب العالمية الثانية المركز الأول على صعيد أورُوبَّا والمركز الثاني على صعيد العالم .

واجه تطبيق السياسة الاقتصادية الجديدة صعوبات كبيرة لاسيّما إنّ المشكلات التي يراد التصدي لمعالجتها غاية في التعقيد وبعد مرور خمس سنوات على انتصار الثورة البلشفية كان لايزال هناك أكثر من مليون عامل عاطل عن العمل وكانت أسعار السلع الإنتاجية مرتفعة جداً ولغاية ١٩٢٦ لم يسترجع اقتصاد البلاد مستوى ما قبل الحرب العالمية الأولى رغم تخلفه .

وعلى الرغم من النجاحات الكبيرة التي حققتها سياسة النيب إلا إنه ارتكب الكثير من الأخطاء مما انعكس بصورة خاصة على الإصلاح الزراعي الذي رافقه ضغط سياسي واقتصادي على الفلاحين فقد حرم هؤلاء وغيرهم من حق الانتخاب وصودرت ممتلكاتهم الخاصة من مساكن وماشية كما عانت أعداد كبيرة منهم شتى أنواع التعذيب[١٣].

سياسة الاتحاد السوفييتي الخارجية عشية الحرب العالمية الثانية

بدأ الاتحاد السوفييتي يتمتع بوزن متزايد على الصعيد الدولي الأمر الذي انعكس في أواخر العشرينات من القرن الماضي في سلسة من المعاهدات عقدها مع الدول المجاورة ، وفي عام ١٩٢٧ دعا الاتحاد السوفييتي للاشتراك في أعمال اللجنة التحضيرية في مؤتمر نزع السلاح فتقدم بمشروع السلاح في العالم نفذ في أواخر ذلك العام واستأنف العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا في نهاية عام ١٩٢٩ ثم وقع مع فرنسا معاهدة الحياد وعدم الاعتداء عام ١٩٣٢ وفي نهاية عام ١٩٣٣ دخل عصبة الأمم ، وبعد تزايد خطر النازيين بدأ الاتحاد السوفييتي يولي تطوير الجيش اهتماماً استثنائياً خلال المدة ١٩٣٤–١٩٣٩ ، ارتفع عدد جنود الجيش الأحمر أكثر من مرتين وتطورت أسلحته كماً ونوعاً ، حاولت بريطانيا وفرنسا أبعاد شبح الحرب عن بلادهما لذلك وجهت أنظار هتلر نحو الشرق أي اتجاه الاتحاد السوفييتي ، بعد فشل اتفاقيات موسكو للتعاون المتبادل بين بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفييتي بدأت السلطات السوفييتية تقترب من ألمانيا وتم توقيع معاهدة عدم الاعتداء في آب ١٩٣٩ أمدها عشرة سنوات أعطت هذه المعاهدة الفرصة لهتلر لإعلان الحرب على الجبهة الغربية بعد مرور شهر واحد على توقيع المعاهدة وقد غالى ستالين كثيراً في تقدير أهمية المعاهدة بحيث انه لم يصدق دقة المعلومات وثقتها التي تبين له استعداد القوات الألمانية لاقتحام الحدود السوفيتية فمنح فرصة لهتلر لتوجيه ضربات قوية إلى الاتحاد السوفييتي عندما شن هجومه في حزيران عام ١٩٤٠[١٤].

هوامش الفصل السادس ومصادرهُ..

(١) علي صبح، المصدر السابق ،ص٢٣٥.

(٢) ربيع حيدر طاهر الموسوي،المصدر السابق،ص١٨٧.

(٣)بيير رونوفن،المصدر السابق ،ص٢٨٩.

(٤) محمد السيد سليم ، المصدر السابق،ص٢٥٦.

(٥) أدوار كار، المصدر السابق ،ص٢٦٣.

(٦) حمدي حافظ، المصدر السابق ،ص٢٩٨.

(٧)عبد العزيز نوار ، المصدر السابق ،ص ٢٧٨.

(٨)بينيتو أندريا موسوليني (٢٩ تموز ١٨٨٣ – ٢٨ نيسان ١٩٤٥): ينتمي بينيتو موسوليني إلى عائلة متوسطة ، فقد كان والده حداداً وامه معلمة ، زاول موسوليني التدريس في بداية حياته العملية ثم انضم إلى صفوف الحركة الاشتراكية وسرعان ما أصبح أحد قادة الاتحاد الثوري الاشتراكي وترأس تحرير صحيفة(افانتي) وتعني إلى أمام بين ١٩١٢ و ١٩١٤ ، وشغل منصب حاكم إيطاليا ما بين ١٩٢٢ و١٩٤٣. شغل منصب رئيس الدولة الإيطالية ورئيس وزرائها وفي بعض المراحل وزير الخارجية والداخلية، وهو من مؤسسي الحركة الفاشية الإيطالية وزعمائها، ينظر: سمعان بطرس فرج الله، المصدر السابق ،ص٢١٩.

(٩) عبد العزيز نوار ، المصدر السابق ،ص٢٨٠.

(١٠) علي صبح، المصدر السابق ،ص٢٥٤.

(١١) عمر عبد العزيز عمر و محمد علي القوزي ، المصدر السابق ، ص ٢١٢.

(١٢) فليب برايسي،المصدر السابق،ص١٤٥.

(١٣) محمد عبد العزيز عجمية ومحمد محروس إسماعيل، المصدر السابق،ص١٩٩_ص٢٠٠.

14.Vladimir,T.M,The contemporary History of the Sofitian unity. Mosqu ,1968. p.347.

الفصل السابع

التطورات السياسية في اسبانيا

للفترة ما بين الحربين ١٩١٨-١٩٣٩

والموقف الدولي من الحرب الأهلية الاسبانية

الفصل السابع

التطورات السياسية في اسبانيا للفترة ما بين الحربين

١٩١٨-١٩٣٩ والموقف الدولي من الحرب الأهلية الاسبانية

تخلفت اسبانيا عما يجاورها من الدول الأورُوبيَّة في مجالات وميادين مختلفة سياسياً وفكرياً واجتماعياً واقتصادياً، إذ كانت اسبانيا منذ أواخر القرن التاسع عشر دولة ملكية دستورية يحكمها الملك الفونسو الثالث عشر[١] Alfonso X111 الذي اعتلى العرش عام ١٨٨٥، وكانت تلك الملكية تستند إلى كنيسة كاثوليكية متزمتة وعلى الحكم الدكتاتوري الذي عطل العمل بالدستور ، واجهت اسبانيا منذ ذلك الحين سلسلة من المشكلات على الصعيدين الخارجي والداخلي فعلى الصعيد الخارجي تمثلت تلك المشكلات في نشوب حرب بين اسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية بسبب كوبا عام ١٨٩٨ هزمت الأولى فيها وفقدت على أثرها ما تبقى لها من مستعمرات مثل كوبا وبورتوريكو في منطقة البحر الكاريبي والفلبين في جنوب شرق آسيا ، فضلاً عن أنها قد واجهت حركات التحرر الوطني في أمريكا اللاتينية ،أما على الصعيد الداخلي فقد واجه نظام الحكم الملكي في اسبانيا معارضة من قبل الشعب بسبب طابعه الأوتوقراطي[٢] ونمو نفوذ العسكريين المؤيدين للملكية ، وقد تجسدت تلك المعارضة بقيام سلسلة من الثورات وصفت حينها بأنها غير فعالة مثل ثورة برشلونة[٣].

خلال سنوات الحرب العالمية الأولى اتخذت اسبانيا موقف الحياد على الرغم من إعلانها حالة الطوارئ في البلاد على سبيل التحفظ ، وبعد فترة وجيزة من انتهاء الحرب ، تعرضت اسبانيا إلى هزيمة قواتها في المغرب عام ١٩٢١ أمام قوات الريف بقيادة القائد العربي محمد بن عبد الكريم الخطابي[٤] في معركة الأنوال[٥] التي تكبدت فيها القوات الاسبانية نحو ١٢٠٠ قتيل مما احدث ضجة كبيرة بين مختلف الأوساط السياسية في داخل

اسبانيا ، فواجهت حكومة الملك الفونسو الثالث عشر معارضة واسعة في داخل اسبانيا ، فضلاً عن المشكلات الكثيرة التي كانت تعاني منها ،ونتيجة لتلك الأوضاع السيئة اضطر الملك الى حث الجنرال ميغول بريمو ريفيرا Jose Antonio Primo De Rivera لتشكيل حكومة جديدة ليبدأ معها العهد الدكتاتوري العسكري الجديد في اسبانيا الذي استمر سبع سنوات حيث قام بتعليق الدستور وحل البرلمان وفرض الأحكام العرفية وفرض القيود على الحريات العامة والصحافة وتم نفي زعماء المعارضة إلى الخارج ، تصاعدت النقمة الشعبية ضد الدكتاتورية في اسبانيا ولسوء حظ الملك كانت موجهة ضد الملكية نظاماً وليس ضد ديكتاتورية رئيس الوزراء الذي أصبح شخصاً غير مرغوب فيه ومرفوضاً من جميع الطبقات ومن الجيش والملك فقدم استقالته عام ١٩٣٠ ، وبعد استقالة ريفيرا ، اصدر الملك مرسوماً سمح بموجبه بإجراء الانتخابات وإطلاق الحريات العامة ،مما فسح المجال لزعماء الحركات الاشتراكية للوصول إلى المجلس النيابي والى الحكومة ، فأحرزت الجمهورية نصراً كبيراً فقرر الملك أن يغادر البلاد وأعلنت الجمهورية عام ١٩٣١ وتولى زامورا Zamora رئاستها المؤقتة وتشكلت حكومة اشتراكية يسارية مناهضة للكنيسة وللدكتاتورية العسكرية ، كانت الأوضاع العامة في العهد الجمهوري الجديد في اسبانيا صعبة للغاية حيث خضعت للتهديد منذ عام ١٩٣٢[٦]، نتيجة لزيادة المعارضة التي كان كبار ملاك الأراضي وضباط الجيش والجزء الأكبر من رجال الدين الكاثوليك يمثلون ركائزها الرئيسة[٧] .

تعاقبت على الحكم في اسبانيا حكومات ذات ميول متضاربة بين تحالف اليسار بعد أن انقسم البرجوازيون إلى اشتراكيين وشيوعيين وهم الأقلية وجمهوريين واشتراكيين معتدلين الذين بتحالفهم وضعوا دستوراً ديمقراطياً علمانياً ووضعوا مشروعاً لإصلاح زراعي شامل ، إلا أن عملية الإصلاح هذه اعترضها صعوبات كثيرة ، الأمر الذي حمل الفلاحين على الثورة واخذوا يحتلون الأراضي مصحوبة بأعمال العنف وهيمنة الغوغاء مما أدى في

انتخابات عام ١٩٣٤ إلى دخول المجلس أكثرية رجعية ساحقة تمثلت في اتحاد اليمين المستقل بقيادة جيل روبلس وشكلت كتائب مسلحة كانت تحمل أفكاراً ومبادئ نازية مناهضة للماركسية وظهرت الكتائب الاسبانية بقيادة خوزيه ابن بريمو ريفيرا[٨] .

انتهجت الحكومة المستندة إلى أحزاب اليمين خلال سنتين سياسة الانكماش المالي كما سعت لإلغاء التشريعات الزراعية وتعديل نصوصها إلا إن هذه السياسة التي اتسمت بالرجعية وقمع الإضرابات العمالية التي وقعت في استوريا وغيرها بالدم على يد الفرقة الأجنبية وفرق المغاربة والطيران كل ذلك ساعد على تشكيل جبهة شعبية في البلاد ، فلقد تكتل الاشتراكيون والشيوعيون ودخلوا الانتخابات العامة في شباط ١٩٣٦ ككتلة واحدة قادتهم إلى الفوز ، حمل هذا الفوز الطبقات الحاكمة والجيش ورجال الدين الى اللجوء الى العنف وراح الكتائبيون والفاشيون بقيادة خوسيه انطونيو وخوزيه بريمو ريفيرا وكالفوا ستيلو ينظمون أنفسهم عسكرياً ويستعدون للقتال ، أدى ذلك إلى اندلاع الحرب الأهلية الاسبانية التي كانت حرباً بين الإيديولوجيات التي ولدت بعد الحرب العالمية الأولى في أورُوبَّا مما أدى إلى تدخل معظم دول العالم بين مؤيد لهذا الطرف ومعارض للطرف الآخر وقد ساعد على اندلاع هذه الحرب العوامل السياسية والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والدينية التي عاشتها اسبانيا ،وكانت بداية الثورة على يد عدد من الضباط بقيادة كالفوا ستيلو Calvo Stelo الذي كان وزيراً للمالية في حكومة الدكتاتور ريفيرا ولكنه قتل في تموز ١٩٣٦ ، فثار الجنرال سان خورخو في مراكش الاسبانية* ، ولما مات في حادث طائرة خلفه في قيادة الحركة الجنرال فرانسكو فرانكو[٩] General Franco وهو الذي تولى قيادة إحدى

---

*يقصد بها مدينتي سبتة ومليلة المغربيتين.

تشكيلات الجيش الاسباني في المغرب العربي ثم تمرد في ١٨ تموز١٩٣٦ بمساعدة الجيش المغربي الذي قبل أن ينضم إلى التمرد نظير وعود كثيرة قطعت له باستقلال مراكش، وفي إثناء التمرد استطاع أن يحتل موقع قيادة القوات الاسبانية في المغرب ، وبها زحف إلى اسبانيا، كانت مبادئه وأفكاره تنصب على معاداة الشيوعية ومبادئ الفكر الفاشي والنازي لذلك كان التقارب بينهما قائماً ،ويعود لهما الفضل في انتصار فرانكو على ساحة الحرب الأهلية الاسبانية في قيادة الحركة،وفي٢١ تموز من نفس العام قرر فرانكو الاستعانة بالدعم الخارجي ولاسيّما الدول ذات الأنظمة الفاشية ،ومن هنا بدأ التدخل الأجنبي في الحرب الأهلية الاسبانية ، حيث كان لكل من تلك الدول التي تدخلت في تلك الحرب أهداف ، حيث حصل فرانكو على مساعدات من الأنظمة الشمولية(ايطاليا وألمانيا) والحكومة الدكتاتورية في البرتغال،فضلاً عن دعم ضئيل من فرنسا وحكومة المحافظين في بريطانيا، أما الجمهوريون فلم يحضوا بتأييد تلك الدول فيما عدا مساعدات ضئيلة من قبل الاتحاد السوفيتي ولاسيّما في بداية الحرب ، فضلاً عن مساعدات غير محسوبة من قبل فرنسا وحزب العمال في بريطانيا ،فبالنسبة لإيطاليا كانت أكبر الدول المساهمة في الحرب حيث بلغ عدد الجند الايطاليين في اسبانيا حوالي أكثر من أربعين إلف مقاتل[١٠].

ولقد كان لإيطاليا غاية من مساعدة فرانكو ، حيث كانت تأمل في الأقل أن تحصل على نفوذ لها في اسبانيا ومما شجعها على هذا انه كان قد تأسس في اسبانيا حزب فاشي ، فضلاً عن أنها كانت تهدف إلى الحصول على بعض القواعد البحرية والجوية ولاسيّما في جزر البليار[١١] ، التي تستطيع من خلالها تهديد النفوذ الفرنسي في حوض البحر الابيض المتوسط الغربي وتعزيز النفوذ الايطالي فيه وصولاً الى جعل البحر المتوسط بحيرة ايطالية ،حيث طالب الجنرال مولا قائد العمليات في شمال اسبانيا بإرسال مبعوثين إلى روما لطلب المساعدات الجوية،وقد تعهد وزير خارجية ايطاليا بإرسال طائرات إلى مراكش حيث وصلت

في ٣٠ تموز ١٩٣٦ دفعة من الطائرات،أما ألمانيا فقد حاولت أن تستغل الحرب الأهلية الاسبانية في توسيع شقة الخلاف بين ايطاليا وفرنسا ،حيث سعت إلى عقد تحالف مع اسبانيا يهدف إلى إثارة قلق فرنسا ويضطرها في حالة نشوب حرب بينها وبين ألمانيا إلى الإبقاء على بعض من قواتها على الحدود الاسبانية ، كذلك حاولت ألمانيا استخدام اسبانيا ميداناً لاختبار كفاءة أسلحتها ولاسيّما الجوية منها ، كما كانت تريد الحصول على بعض من المواد الأولية من اسبانيا مثل الفحم والحديد ، وفي الوقت نفسه كانت ألمانيا تهدف من وجود فرانكو صديق ألمانيا على كرسي الحكم في مدريد(العاصمة الاسبانية) يرغم فرنسا إلى الاحتفاظ بجزء كبير من جيشها على البرانس الأمر الذي يوهن قوى فرنسا العسكرية ويشتتها خاصة وان الصداقة الايطالية الألمانية قد بدت واضحة ومهددة لفرنسا في أكثر من موقع.

وقد انحازت البرتغال إلى صف فرانكو بالنظر إلى إن نظامها كان دكتاتورياً ،كما أنها كانت تناصب الشيوعية العداء ،وبذلك سمح دكتاتورها سالازار باستخدام أراضيه في نقل الإمدادات إلى قوات فرانكو.

أما عن موقف الاتحاد السوفييتي من الحرب الأهلية الاسبانية فكان يسعى إلى تقوية الشيوعية في وجه طغيان الفاشية والدكتاتورية في أورُوبَّا الغربية(ألمانيا، ايطاليا ، اسبانيا ، البرتغال)، لذا فقد حصل الجمهوريون على مساعدات من الاتحاد السوفييتي الذي حملته عقيدته السياسية على الوقوف الى جانب الشيوعيين الذين كانوا يشكلون أحد ركائز الجمهوريين ولاسيّما أن انتصار الأخيرين سوف يزيد من نفوذ الشيوعيين في اسبانيا وقد يؤدي ذلك الى حصول السوفييت على موطئ قدم لهم في اسبانيا وفي أورُوبَّا الغربية وكذلك أراد السوفييت أن تؤدي الحرب الى تعميق الهوة بين فرنسا وبريطانيا(الدول الديمقراطية) من جهة وبين ألمانيا وايطاليا(الدول الشمولية) من جهة أخرى وذلك مما جعل الاتحاد السوفييتي يرغب في إطالة أمد الحرب الأهلية الاسبانية أكثر من رغبته أن ينتصر الجمهوريون فيها ،

وبصدد المساعدات التي قدمها الاتحاد السوفييتي للجمهوريين ، كانت تقتصر في الشهور الأولى من الحرب على تقديم المعونات الغذائية ، ثم أخذت منذ أواسط تشرين الأول ١٩٣٦ تتسع لتشمل إرسال الأسلحة وبعض الخبراء في الطيران والمدفعية، وفي ربيع عام ١٩٣٧ بلغ عدد الطيارين والخبراء السوفييت الذين كانوا يعملون لحساب الجمهوريين ٢٠٠٠ رجل،غير أن هذه المساعدات كانت ضئيلة قياساً إلى المساعدات الفاشية والنازية ، ورغم أهمية اسبانيا بالنسبة للسوفييت إلا أن البعد الجغرافي وعدم وجود منافذ يستطيع منها مد يد المساعدة للجمهوريين والشيوعيين جعلت مساعداته ليست ذات جدوى[١٢].

أما بالنسبة إلى موقف فرنسا فقد كانت تعارض أي تدخل أجنبي في الحرب الأهلية الإسبانية ، ولم تكن ترغب أيضاً في أن تحقق قوات فرانكو انتصاراً على الجمهوريين لأن من شأن ذلك أن يمكن ايطاليا وهي حليفة فرانكو من الحصول على بعض المواقع في اسبانيا مما يؤدي بالتالي الى احداث تغيرات في منطقة حوض البحر المتوسط الغربي ، الأمر الذي كانت تعارضه فرنسا بشدة، إذ كان رئيس وزراء اسبانيا الجمهوري جوزيه جيزال قد طلب مساعدات عاجلة تشمل الطائرات والأسلحة المختلفة في رسالة وجهها الى ليون بلوم رئيس وزراء فرنسا ، والواقع أن بلوم في بداية الأمر قد تعاطف مع الكتلة الاشتراكية الحاكمة في اسبانيا وعرض الأمر على مجلس الوزراء الذي أقر ضرورة إرسال المعونات العسكرية الى مدريد ،ولكن شيوع نبأ الموافقة على إرسال الأسلحة وتناول الصحف له ولاسيّما صحف اليمين أثار مخاوف الفرنسيين ، من ذلك قد يقود الى صدام منفرد مع النازية والفاشية وأصبح موضوع ارسال السلاح أخطر الموضوعات التي مزقت الجبهة الفرنسية الداخلية،ولكن بلوم تغاضى عن المعارضة الداخلية ليواجه الضغط البريطاني الداعي الى عدم دعم الجمهورية او في الأقل عدم التدخل . وهكذا واجه بلوم معارضة شديدة جعلته يتخلى عن المناصرة الفعلية للجمهوريين الإسبان على الرغم من إن فرنسا

كانت قادرة على مساندة الجمهوريين الإسبان بما يمكنهم من سحق فرانكو وكان هذا هو موقف اليسار الفرنسي الذي أدان به حكومة الجبهة الاشتراكية التي يقودها بلوم .

أما عن موقف بريطانيا تحت حكم المحافظين فكان يشبه الى حد بعيد موقف فرنسا إذ أنها كانت تعارض التدخل الأجنبي في الحرب الأهلية الاسبانية كما كانت تعارض أيضًا حصول ايطاليا وألمانيا على أية مكاسب في منطقة البحر المتوسط الغربي خشية أن يؤدي ذلك الى تهديد المواصلات البريطانية المارة عبر مضيق جبل طارق ، وقد شهدت بريطانيا كما كان الحال في فرنسا ،اختلافات حادة في وجهات النظر تجاه الموقف الواجب اتخاذه ازاء طرفي الحرب،بريطانيا هي الأخرى تمزقت جبهتها الداخلية فالأحرار والعمال عارضوا بشدة سياسة بلدوين ووزير خارجيته ايدن ومن قبله هاليفاكس المتسمة بالمراوغة والاستسلامية، من خلال مولاة النازية والفاشية في ألمانيا وايطاليا واسبانيا ،فبينما كان المحافظون يميلون إلى تأييد قوات فرانكو كان العمال يدعون الى مساعدة الجمهوريين وقد اتفق في النهاية على حل وسط يقدم حزب العمال بموجبه دعماً للجمهوريين في حين يقدم حزب المحافظين المساعدة الى قوات فرانكو، اذ كان حزب العمال المعارض في بريطانيا يؤيد الحكومة الجمهورية في اسبانيا، إلا أن حكومة بلدوين المحافظة لم ترغب في إغضاب فرانكو الذي كانت تتنبأ بانتصاره وبالتالي عدم إزعاج موسوليني التي كانت تأمل في إبعاده عن ألمانيا لذلك رحبت بمشروع ليون بلوم بعد الضغوط التي تعرض لها ليون بلوم في الداخل والخارج بل حتى من رئيس الجمهورية الفرنسية الذي اتخذ موقفاً مناهضاً لمساعدة فرنسا للجمهوريين الإسبان ، وجد بلوم مخرجاً من هذه الأزمة بتشكيل لجنة دولية مهمتها منع أي تدخل في الحرب الأهلية الاسبانية تضم فرنسا وبريطانيا وايطاليا وألمانيا وقد أيدته بريطانيا مقترحاته ووافقت عليها ظاهرياً ألمانيا وايطاليا والاتحاد السوفيتي. غير أن هذه المقترحات ساقت الجمهوريين الاسبان الى الهاوية وتصدعت الجبهة الحاكمة في فرنسا ،

وبدأ اليسار الفرنسي والبريطاني يرسلون المتطوعين للقتال الى جانب الجمهوريين الإسبان وهذا ما عرف بقتال القوى الديمقراطية والاشتراكية ضد النازية والفاشية على الأرض الاسبانية في تأليف لجنة عدم التدخل ، يُشار إلى إن أتباع سياسة عدم التدخل وحظر السلاح تم خرقها من قبل بريطانيا ، فعلى الرغم من اعلان بريطانيا حظر بيع الاسلحة الاسبانية في تموز ١٩٣٦ على اعتبار ان الصراع كان شأناً داخلياً ، إلا أن الحكومة المحافظة لم تضع الحظر على البيع الفردي للأسلحة بل رفضت بيع الاسلحة الحكومية او اعطاءها لأي جانب وقد طالبت حكومة برغوس[١٣] من الضباط البريطانيين في مضيق جبل طارق تزويده بالسفن ، إلا إن البريطانيين اظهروا عدم قدرتهم على تقديم المساعدة المباشرة ولكنهم عرضوا عليه سفناً قليلة غير مسجلة راسية في الموانئ البرتغالية ووضعوا تحت تصرفه خطاً هاتفياً في جبل طارق ، مما جعله يتحدث مع روما وبرلين فيما بعد من غير أن تمر المكالمات خلال اجهزة المراقبة الاسبانية ،ولقد عقد حزب العمال البريطاني المعارض مؤتمراً له في بداية تشرين الأول عام ١٩٣٦ في مدينة ادنبرغ نص على عدم التدخل من كلا الطرفين الحكومة والحزب في الحرب الأهلية الاسبانية ، إلا أن موقفه هذا تغير في البرلمان حيث عارض سياسة عدم التدخل ، ففي اجتماع الحزب في ٢٩ تشرين الأول من العام نفسه ساند الحزب الجمهوريون في اسبانيا والذين سيكون انتصارهم سابقة خطيرة تفضح العدوان غير الظاهر والتدخل في أماكن أخرى، وتساءل الحزب فيما إذ كانت الثورة ضد حكومة فاشية ذات جبهة شعبية ، فهل إنّ أي أحد سيقترح سياسة عدم التدخل ، إنّ مصالح بريطانيا في الصراع الاسباني ، كان قد حددها ايدن في خطابة في مجلس العموم بتأريخ ١٩ كانون الثاني ١٩٣٧ وكانت هذه المصالح تعني منع انتشار الصراع وراء الحدود الاسبانية ولتأكيد الاستقلال السياسي والوحدة الاقليمية لإسبانيا ، وأعلن عن رفض بريطانيا لأي قوة اجنبية قد تسيطر على اسبانيا وتوجه سياستها الخارجية

في الوقت الذي لم يهتم بشكل الحكومة التي تسيطر على اسبانيا سواء اكانت يمينية أم يسارية ، وفي ١٧ أيار ١٩٣٧ ، تولى نيفيل تشمبرلين منصب رئاسة الوزراء ، وقد مهد هذا الحدث لأجراء تغيير مهم في السياسية الخارجية ، فقد كان تشمبرلين يريد اقامة علاقات ودية مع المانيا وايطاليا على الرغم من الاختلافات في اسبانيا ، اذ بدأ تشمبرلين في صيف عام ١٩٣٧ بوضع سياسية الترضية اتجاه ألمانيا ، فبخصوص الخطوة السياسة البريطانية التي دعت الى وقف القتال اقترحت بريطانيا اجراء هدنة وفاتحت الحكومة الالمانية في قضية انسحاب المتطوعين الاجانب الذين وصل عددهم في اسبانيا حوالي ١١٠,٠٠٠ وقد افتخر موسوليني بمتطوعيه ، أما حكومة بريطانيا فقد احتفظت بسياسة عدم التدخل ، بينما حزب العمال انتقد سياسة حكومته على لسان قائد الحزب اتلي بقوله "**نحن حزب العمال سنكون ديمقراطيين ، لكن اذا قدر للديمقراطية أن تبقى على قيد الحياة ، فيجب علينا التهيؤ للنهوض ضد الدكتاتورية**" ، ففي تلك المرحلة فضلت بريطانيا التفاوض مع المانيا وقد علق ايدن أهمية كبيرة على الحصول على موافقة الحكومة الالمانية ، في حين لم تكن لروما علاقات ودية معه ومع حكومته،كان لحزب العمال البريطاني موقف معارض بالنسبة لسحب المتطوعين الاجانب من اسبانيا ، حيث قام أعضاؤه بتوجيه عدة أسئلة الى ايدن خلال اجتماع مجلس العموم في ٦ نيسان ١٩٣٧ ، إذ أجاب ايدن بأنه لا توجد لديه بيانات جديدة سوى أنه أبدى ارتياحه من عدم ورود أنباء عن وصول متطوعين أجانب جدد الى اسبانيا في الآونة الأخيرة ، وقد أجاب عن سؤال النائب المعارض ويلم وافيسون الذي أراد أن يعلم ما إذا كان الطرفان المهيمنان في اسبانيا قد فوتحا بشأن سحب المتطوعين البريطانيين فقال إن القضية أعقد كثيراً من أن يجاب عليها فوراً ،وأضاف إنه لم يسمح باستخدام الطرفين غازات في معاركهما ، وفي اجتماع مجلس العموم البريطاني في الأول من حزيران ١٩٣٧ تساءل اتلي زعيم حزب العمال عن موقف الحكومة البريطانية بشأن

احترام نقاط المراقبة الدولية في الدوريات البحرية في البحر المتوسط فأجابه ايدن بأن المعلومات التي لديه تمكنه من ابلاغ المجلس بأن المانيا وايطاليا يستمران على احترام نقاط المراقبة الدولية بقدر ما يخصهما دون أن يشتركا في الدوريات البحرية ، وأضاف إن الحكومة مازالت باذلة جهدها للحيلولة دون تفاقم الحالة وهي على اتصال دائم بالحكومات الاخرى على أمل اتخاذ التدابير التي من شأنها أن تساعد على إعادة المياه الى مجاريها المعتادة قبل نشوء الوضعية المحزنة الحالية(١٤).

أما عن موقف الحكومة البريطانية من قصف مدينة الميريا بعد اعتداء الجمهوريين على البارجة الالمانية الدوتشلايد ، فقد كان موقف المتأرجح ، ونصح السفير البريطاني في برلين وزير الخارجية الالماني بعدم اعطاء الفرصة للاتحاد السوفييتي من خلال توسيع النزاع في اسبانيا الى حرب عالمية ، أما ايدن فقد عبر عن تعاطفه لوقوع الخسائر في الجانب الالماني، وعّد قصف المدينة عملاً متطرفاً فقد احدث وضعاً خطيراً في تلك المرحلة من الحرب وتأمل أن لا تذهب الحكومة الالمانية الى أبعد من ذلك ، لقد اجتمع اعضاء من حزب العمال وقاموا بتوجيه عدة اسئلة الى وزير خارجية بريطانيا ايدن في اثناء انعقاد مجلس العموم في الأول من حزيران ١٩٣٧، حيث سأله اتلي عما اذا كانت الحكومة الالمانية قد اعربت للحكومة الاسبانية عن عطفها على ضحايا القصف بالميريا .

إن قلق بريطانيا على مصالحها في البحر المتوسط وتخوفها من قيام المانيا بأعمال انتقامية قد تؤثر في ملاحتها في المنطقة دفعت برئيس وزرائها تشمبرلين لدعوة وزير خارجية ألمانيا ينورث لزيارة لندن في الفترة ٢٣-٢٤ من حزيران ١٩٣٧ ، وفي ٢٥ حزيران ١٩٣٧ شرح تشمبرلين سياسة حكومته أزاء الحرب الاهلية الاسبانية حيث أشار في سياق حديثه الى حادثة البارجة لايبزك ووضح عدم موافقة الحكومة البريطانية على اقامة التظاهرات في بريطانيا تضامناً مع الدول الاورُوبية الاخرى المشاركة في الحرب الاهلية

الاسبانية احتجاجاً على حكومة بلنسية التي اتخذها الجمهوريون مقراً لهم لقصفها هذه البارجة فقال "**ان القانون الدولي يقضي بالتحري والتحقيق قبل الاقدام على تجريم المعتدي ومعاقبته**" ومع ذلك فقد اثنى ثناءً طيباً على عمل الحكومة الالمانية باكتفائها بسحب اسطولها من المشروع وهي مازالت تتذكر بمرارة قتلى البارجة الدوتشلاند بقنابل الطيارات ، ثم أكد السعي لسحب المتطوعين الاجانب من اسبانيا وسد الفراغ الذي احدثه انسحاب اسطولي المانيا وايطاليا من حلقة الرقابة البحرية بمياه اسبانيا ، حول استحالة اشتراك بريطانيا بالتفاهم ضد بلنسية بعد أن نفت تهمة المانيا ورأى انه عند الاتهام والانكار لابد من التحقيق قبل الاقدام على التجريم ، ثم قدم ايدن استقالته في هذا الاجتماع احتجاجاً على سياسة الحكومة المتمثلة بتشمبرلين[١٥] .

وفي كانون الاول ١٩٣٧ قام زعيم المعارضة في مجلس العموم البريطاني ورئيس حزب العمال اتلي مع عدد من اعضاء حزب العمال بـزيارة لإسبانيا الجمهورية وصرح عضـو الحزب Beekr بأن خطب واتصالات اتلي في اسبانيا كانت متفقة مع الوعد الذي قطعه على نفسه قبل مغادرته لندن بالامتناع عن كل عمل لا يأتلف وسياسة عدم التدخل التي تتبعها الحكومة البريطانية ،يشار الى أن الرأي العام البريطاني وحزب العمال أيدوا الجمهوريين في اسبانيا بلاتحفظ وقد استغلت القوى الماركسية واليسارية هذا التعاطف لتأليب الرأي العام ضد حكومة تشمبرلين،وقد شاركت القوى اليسارية والعمالية في الحرب كمتطوعين الى جانب القوى الجمهورية وكانت مشاركة بسيطة متمثلة بكتيبة اتلي ولكن الشيوعيين استغلوا الحرب الاسبانية للولوج الى النقابات العمالية بل حتى التسرب في صفوف حزب العمال من خلال العصبة الاشتراكية التي يتزعمها كريبس . وهكذا اعادت الحرب الاسبانية الحرب بين الشيوعيين وحزب العمال وشن الحزب حملة تطهير واسعة في صفوفه لتنقية الحزب من المتسربين والمتعاطفين مع الشيوعيين وكذلك في الاتحادات

العمالية لاسيّما اتحاد المعدنيين والصناعات الهندسية ، وبتأزم الوضع في اسبانيا وتعرض الآلاف من النساء والاطفال للقتل بسبب القصف كتبت صحيفة هيرالد " **إنه يجب أن يعاد الى حكومة برشلونه حقها في شراء السلاح** " .

وبشأن هذه القضية حدثت مجادلات حادة في مجلس العموم بين تشمبرلين واتلي زعيم المعارضة حيث طلب الأخير مساعدة الجمهورية في اسبانيا ،وتساءل عما اذا كانت الحكومة البريطانية سوف تتداول،مع الحكومة الفرنسية بشأن حقوق تلقي الاسلحة والمساعدة الى الحكومة الاسبانية ، فرد عليه تشمبرلين إنه متصل بالحكومة الفرنسية ، ثم بادره بسؤال آخر عما إذ كان رئيس الوزراء قد درس أي عمل بالنظر الى استمرار خرق عدم التدخل ، وذكر بيان رئيس الوزراء عند انبائه المجلس بالمحادثات مع ايطاليا إن كل حركة اخرى وتبدل في الوضع العسكري الاسباني لابد أن يؤثر في استمرار المحادثات الايطالية والوضع برمته ، فقال تشمبرلين إن التطورات الأخيرة قد حصلت فيما يخص الرجال والاسلحة والتجهيزات التي سبق وجودها في اسبانيا، فإن سياسة عدم التدخل لم تعد مهزلة بل أصبحت كذبة وايطاليا والمانيا تكسبان الحرب لصالح الجنرال فرانكو ، كما ان عودة عدد من المتطوعين الذين قاتلوا في اسبانيا في صفوف الفرق الدولية أحدث حركة جديدة في اتحاد عمال المعادن في بريطانيا ترمي الى حمل الحكومة على تعديل سياستها إزاء الحرب الاهلية ،وافقت اللجنة التنفيذية للاتحاد على قرار طلبت فيه على أن تترك للحكومة الاسبانية الحرية التامة في شراء الاسلحة والذخائر، وعندما اشتدّ القصف الجوي للقوات الجوية التابعة للجنرال فرانكو على السفن التجارية البريطانية لم يسمح تشمبرلين لحكومته بالاندفاع في تيار الشعور المعادي لفرانكو الذي ساور بعض الاوساط البريطانية ، فصرح في مجلس النواب البريطاني " **انه لن يجعل من مسألة اغراق السفن البريطانية مسألة حاسمة لأنه غير واثق بأن السفن التي اغرقت لم تكن حاملة مواد حربية** " . ولاريب إن الباعث

السياسي الذي وراء موقف تشمبرلين هذا رغبته في أن لا يعمل عملاً من شأنه أن يهدد او يخرق اتفاق روما ، قبل أن يوضع موضع التنفيذ وكذلك روما تنظر الى الموضوع نظرة تشمبرلين ذاتها ، ولذلك اشارت على الجنرال بتخفيف وطأة طائراته على السفن البريطانية وكذلك اقتراح افراد موانئ خاصة للسفن البريطانية تكون في مأمن من هجوم الطيران ، وفي الوقت نفسه يمكن مراقبة شحناتها مراقبة دقيقة ، وقد نشط في الوقت نفسه عمل لجنة عدم التدخل وانتهت الى الموافقة بالإجماع على المشروع البريطاني الخاص بسحب المتطوعين فخفف حدة التدخل الدولي بالمسألة الاسبانية(١٧) .

ومما تجدر الاشارة اليه أن لسياسة تشمبرلين منذ توليه الحكم في بريطانيا ، والذي تزامن مع تعقد المشكلة الاسبانية هدفين ، هدفاً معلناً وهو المحافظة على السلم والامن الجماعي ، وهدفاً خفياً وهو تحقيق سبل الصدام بين النازية – الفاشية (المتمثلة بهتلر وموسوليني) والشيوعية المتمثلة بـ (الاتحاد السوفيتي) حيث كانت المشكلة الاسبانية من دون كل المشكلات الدولية التي ظهرت على السطح آنذاك ، هيأت أرضية خصبة لتنفيذ صراع الأيدولوجيات فرانكو مع ايطاليا ويزيد مع ذلك كلاً من المانيا والجمهوريين في اسبانيا مع الاتحاد السوفيتي وقوى اليسار الديمقراطي العالمي يساوي الصدام بين الشيوعية والنازية – الفاشية ، ولقد كان فرانكو من مؤيدي سياسة تشمبرلين فيما يخص ضرورة القضاء على الشيوعية المتمثلة بالاتحاد السوفيتي ، والدليل على ذلك خطاب فرانكو الذي كان قد القاه في ١٨ تموز ١٩٣٨ بمناسبة الاحتفال بالعام الثاني على نشوب الحرب الاهلية الاسبانية حيث قال موجهاً خطابه الى جميع مقاطعات اسبانيا " **كان اليوم الثامن عشر من تموز من عام ١٩٣٦ ليس فقط يوم انقلاب في تاريخ اسبانيا بل أيضاً بداية عهد جديد في تاريخ العالم اذ انه في ذلك اليوم بدأ الكفاح العام ضد الشيوعية الهدامة ، وكان قد بدأ به مؤسس الكتائب الوطنية جوزيف انطونيو دي ريفيرا في عام ١٩٣٤ ، وكان قد فرض علي ان**

يجعل تحت تصرفي قوات حركته تلك ، هذا وان الكفاح ضد الشيوعية كان قد كبد اسبانيا قبل نشوء الحرب القائمة ضحايا كثيرة بالأنفس تقدر بألفي شخص من الرجال والشبان ، وفي عام ١٩٣٦ تمكنت الشيوعية الدولية من أن تجعل على رأس الحكومة الاسبانية رجالاً كانوا قد صمموا على استعمال كل الوسائل الممكنة لجعل اسبانيا شيوعية بحتة .... ثم تحدث عن تدخل الحكومة الروسية في اسبانيا بأجلى مظاهرها فهي لم تكتف بإرسال الخبراء الفنيين والقواد العسكريين والمعدات الحربية بل ايضاً نظمت في انحاء العالم دعاية ضد اسبانيا وحاولت بهذه الواسطة نسف موقف العناصر المسؤولة في اسبانيا ".

أما موقف حزب العمال من اعادة تسلح بريطانيا في عهد حكومة تشمبرلين في ٢٣ آب ١٩٣٨ جاء في التقرير المرفوع الى مؤتمر اتحاد النقابات من أن المفاوضات مع رئيس وزراء بريطانيا بشأن اعادة التسلح إن المجلس العام للاتحاد المذكور يصرح من جديد بالمبدأ القائل بأن مجرى مفاوضات كهذه يجب أن تنظمه اعتبارات صناعية لاسياسية، فالتوسع في الصناعات العسكرية على حساب الصناعات الأخرى ليس غرضه خدمة الاقتصاد البريطاني بل اهداف تشمبرلين السياسية لذا فإن بعض النقابات اتخذت هذا المبدأ واندفعت صوب القيام بعمل مباشر لإجبار الحكومة على تغيير سياستها القائمة على التدخل في اسبانيا والتأثير في مجرى الاحداث في الصين وأورُوبَّا الوسطى، واحتجاجاً على سياسة تشمبرلين تجاه قضية اسبانيا ،سارت مظاهرات كبيرة من ميدان الطرف الاغر مخترقة الشوارع الموصلة الى دار السفارة الاسبانية وقدمت للسفير الاسباني نص القرارات التي اتخذها المتظاهرون احتجاجاً على سياسة الحكومة البريطانية ، أما بشأن منح فرانكو حقوق محارب من قبل الحكومة البريطانية ، فقد قدم هيو دالتون اقتراحاً جاء فيه " **ان هذا المجلس لايثق بالسياسة الخارجية لحكومة جلالته** " حيث دعا الى عدم الثقة بالحكومة وضرورة اجراء استفتاء للشعب حول هذه الحكومة ، وقد قدم الاقتراح قبل زيارة رئيس الوزراء

ووزير خارجيته لروما ، وتساءل عما إذ كان من المفيد لتشمبرلين زيارة روما في حين دلت الدلائل بوضوح على إن جميع التعهدات التي أعطاها موسوليني لم يحافظ عليها ، وطلب دالتون ضمان عدم إعطاء حقوق المحاربين للجنرال فرانكو،وعندما اعترفت الحكومة البريطانية بحكومة الجنرال فرانكو قامت مظاهرة كبيرة في ساحة الطرف الأغر أيضاً نظمها حزب العمال،ولقد خطب بالمتظاهرين اتلي احتجاجاً على قرار الحكومة بالاعتراف ، وعليه يمكن تحديد موقف الرأي العام البريطاني من الحرب الاهلية الاسبانية ١٩٣٦-١٩٣٩ بكونه موقفاً اتخذ سياسة متأرجحة ، ففي الوقت الذي يمكن فيه وصف سياسة الحكومة المحافظة بانها سياسية عدم تدخل مساومة مع مهادنة مع انحياز نحو جانب المتمردين والمتمثل فرانكو وأعوانه،نجد إن سياسة حزب العمال عدم التدخل مع الانحياز الى جانب الجمهوريين المتمثل بالجبهة الشعبية الاسبانية وأنصارها،وقد حظي حزب العمال البريطاني بدعم واسناد المفكرين البريطانيين،فقد سبق أن أعلن حزب العمال عن رفضه استغلال الرأسماليين البريطانيين للعمال الاسبانيين وان وصول الاعداد المتزايدة من المتطوعين الالمان والايطاليين قد عزز التعاطف المعادي لفرانكو، ووقف ضد أي تدخل فعال في اسبانيا من قوى اجنبية ودعا الى ولوج باب المفاوضات بين الدول المتورطة في الحرب الاسبانية لتحقيق السلام في اسبانيا[١٨].

ومن خلال ما تقدم يمكن ان نلخص موقف الدول الكبرى من الحرب الاهلية الاسبانية ١٩٣٦_١٩٣٩: نجد أن تدخل الدول الكبرى في الحرب الأهلية الاسبانية كان حسب مصالحها:

١.**الموقف الايطالي من الحرب:** ساندت ايطاليا فرانكو على أمل تأسيس نفوذ لها في اسبانيا ، وللحصول على بعض القواعد البحرية والجوية التي تستطيع من خلالها تهديد النفوذ الفرنسي في حوض البحر الابيض المتوسط ، وقد اعترفت حكومة ايطاليا بحكومة فرانكو

في تشرين الثاني ١٩٣٦ وان التدخل الايطالي في اسبانيا قد كلف الخزينة نحو ٧٠٠ مليون دولار .

٢.الموقف الألماني من الحرب :حاولت ألمانيا أن تستغل الحرب الأهلية الاسبانية في توسيع شقة الخلاف بين ايطاليا وفرنسا ، وسعت إلى عقد تحالف مع اسبانيا من شأنه أن يثير قلق فرنسا ويضطرها في حالة نشوب حرب بينها وبين ألمانيا ، إلى الإبقاء على بعض قواتها على الحدود الاسبانية ،وكذلك حاولت ألمانيا استخدام اسبانيا كي تكون ميداناً لاختبار كفاءة أسلحتها لاسيّما سلاح الجو ، وقد اعترفت ألمانيا بحكومة فرانكو في تشرين الثاني ١٩٣٦، وبلغت قيمة المساعدات التي قدمها هتلر إلى فرانكو بنحو ٢٠٠ مليون دولار فضلاً عن آلاف المقاتلين ومئات الطائرات والدبابات.

٣.موقف الاتحاد السوفييتي من الحرب :ساعد الاتحاد السوفييتي الجمهوريين وكان اغلبهم من مؤيدي الأفكار الشيوعية ، لذلك فإن انتصار الجمهوريين على فرانكو من شأنه أن يعزز في حصول السوفييت على موطئ قدم لهم في اسبانيا وفي أورُوبَّا الغربية ، كذلك أراد السوفييت توسيع الفجوة بين بريطانيا وفرنسا من جهة وبين ايطاليا وألمانيا من جهة أخرى، وذلك مما جعل السوفييت يرغبون في إطالة أمد الحرب، وقد وصل عدد الطيارين والخبراء السوفييت الذين كانوا يعملون لحساب الجمهوريين نحو ٢٠٠٠ رجل .

٤.الموقف الفرنسي من الحرب :عارضت فرنسا أي تدخل أجنبي في الحرب الأهلية الاسبانية ،ولم تكن ترغب كذلك بأن ينتصر فرانكو على الجمهوريين ،لأن ذلك سيمكن ايطاليا من الحصول على بعض المواقع في اسبانيا مما يؤدي بالتالي إلى إحداث تغيرات في منطقة البحر الابيض المتوسط وقد وافقت الحكومة الفرنسية على السماح للمتطوعين بالالتحاق بقوات الجمهوريين .

٥.**الموقف البريطاني من الحرب** :كان موقفها يشبه إلى حد ما موقف فرنسا ، إذ أنها عارضت التدخل الأجنبي في الحرب وعارضت حصول ايطاليا أو ألمانيا إلى أية مكاسب في البحر الابيض المتوسط خشية من أن يؤدي ذلك إلى تهديد المواصلات البريطانية المارة عبر جبل طارق ، وقد انقسمت الأحزاب البريطانية في موقفها من الحرب فحزب العمال قدم دعمه إلى الجمهوريين بينما دعم حزب المحافظين قوات فرانكو.

هوامش الفصل السابع ومصادرهُ..

(١) الملك الفونسو الثالث عشر: ولد بمدريد يوم ١٧ ايار ١٨٨٦ وتوفي في روما يوم ٢٨ شباط ١٩٤١، والده ألفونسو الثاني عشر، ووالدته ماريا كريستينا، حكم إسبانيا من عام ١٨٨٦ إلى ١٩٣١ نصب ملكاً على إسبانيا فور ولادته ووضع تحت وصاية والدته، حيث حكمت والدته الأرشيدوقة ماريا كريستينا دي هابسبورغ لورين النمساوية الأصل حتى أصبح ألفونسو راشدًا، في عام ١٩٠٢م بدأ يمارس صلاحياته الفعلية.ينظر : جواهر لال نهرو ، لمحات من تاريخ العالم ، ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعيين ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٥٧، ص٥٣٠-٥٣٣ .

(٢)نظام الحكم الاوتوقراطي: يعني سيطرة رجال الدين على الحكم، ينظر: محمد الغنوش ، فلسفة التاريخ المعاصر ،عمان ،١٩٩٩،ص٢١٣.

(٣)ثورة برشلونة: وهي ثورة من سلسلة الثورات التي نشبت في برشلونة (ميناء يقع شمال شرق اسبانيا) عام ١٩٠٩ ضد الملكية الحاكمة ونظامها الاستبدادي ، إلا أنه سرعان ما فشلت بسبب القمع الوحشي الذي مارسته الحكومة ضدها، ينظر: موريس كروزيه ، تاريخ الحضارات العام (العهد المعاصر) ، ترجمة يوسف اسعد داغر ، ط٢، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص٣٤٣.

(٤)محمد عبد الكريم الخطابي: ولد في بأجدير في المغرب عام ١٨٨٢ ، رجل سياسي وقائد عسكري مغربي من منطقة الريف، كان قائداً للمقاومة الريفية ضد الاستعمارين الإسباني والفرنسي للمغرب، مؤسس ورئيس جمهورية الريف بين عامي ١٩٢١ و ١٩٢٦، يُعدّ من أهم قادة الحركات التحررية في النصف الأول من القرن العشرين، استلهمت سيرته السياسية والعسكرية العديد من الحركات التحررية العالمية من الاستعمار، توفي في القاهرة في ٦ شباط ١٩٦٣ ، ينظر: احمد الثقفي ، المقاومة الاسلامية في شمال المغرب الاقصى ضد العدوان الاسباني ،بيروت ،٢٠٠٦،ص١٦٤.

(٥) معركة الأنوال: هي معركة وقعت في ٢٢ تموز عام ١٩٢١ في المغرب الإسباني بين الجيش الإسباني في أفريقيا ومقاتلون مغاربة من منطقة الريف الأمازيغية في شمال شرق المغرب الأقصى خلال

حرب الريف، كانت هزيمة عسكرية كبيرة للجيش الإسباني لدرجة تسميتها من قبل الإسبان بكارثة أنوال (بالإسبانية: Desastre de Annual)، تسببت نتائج المعركة في أزمات سياسية كبرى في الداخل الإسباني، وكان انتصار المقاومين الريفيين بقيادة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي رغم كونهم فئة قليلة وبوسائل بسيطة مقابل جيش عتيد وأسلحة متطورة فتاكة، ينظر: المصدر نفسه،ص١٧٨.

(٦) في عام ١٩٣٢ حاولت مجموعة من ضباط الجيش القيام بانقلاب ضد حكومة ازنا (حكومة تشكلت في اواخر عام ١٩٣١) لكن المحاولة احبطت بسهولة بالنظر الى ان اكثرية الجيش حافظت على ولائها للحكومة وقد تأسس في السنة نفسها حزب محافظ جديد في اسبانيا وهو حزب سيدا Ceda للدفاع عن مصالح الكنيسة وملاكي الاراضي . ينظر: خليل علي مراد وآخرون، دراسات في التأريخ الاوربي الحديث والمعاصر ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٨ ، ص٣٤٢.

(٧)موريس كروزيه ،المصدر السابق،ص٣٥٤.

(٨)عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٦٠٧ .

(٩) الجنرال فرانسكو فرانكو : وهو الذي تولى قيادة أحدى تشكيلات الجيش الاسباني في المغرب العربي ثم تمرد في ١٨ تموز بمساعدة الجيش المغربي ، وفي اثناء التمرد استطاع أن يحتل موقع قيادة القوات الاسبانية في المغرب ، وبها ينضم الزحف الى اسبانيا ، كانت مبادئه وافكاره تنصب على معاداة الشيوعية ومبادئ الفكر الفاشي والنازي لذلك كان التقارب بينهما قائماً ، ويعود لهما الفضل في انتصار فرانكو على ساحة الحرب الاهلية الاسبانية. ينظر: جواهر لال نهرو ،المصدر السابق، ص٥٣٠-٥٣٣.

(١٠) طارق زيادة ، صفحات من الحرب الاهلية الاسبانية بعد خمسين عاماً، جروس برس ، لبنان ١٩٨٦ ، ص٦١٠-٦١١.

(١١)جزر البليار: منطقة تقع في شرق إسبانيا (بالإسبانية: Islas Baleares) ، تتكون من سبعة عشر مناطق حكم ذاتي في إسبانيا، عاصمتها هي مدينة ميورقة، تنفرد المنطقة بمقاطعة واحدة وهي جزر البليار، تتكون جزر البليار أساساً من أربع جزر كبرى رئيسية، تحيط بها عشرات الجزر الصغيرة المتناثرة حولها، وهي: جزيرة ميورقة (عاصمة جزر البليار وأكبرها مساحة)، وجزيرة منورقة

(Menorca)، وجزيرة ايبيزا (Ibiza) ،وفورمينتيرا (Formentera) التي هي أصغرهم، ولم تذكر في كتب التاريخ القديم، ويبدو أنها كانت مهجورة وغير صالحة لرسو السفن،وهناك جزر صغيرة منها جزيرة كابريرا وتقع فيها حديقة كابريرا الوطنية، وتنقسم تلك الجزر إلى مجموعتين، يطلق على مايورقة ومنورقة وكابريرا اسم جزر الجرداء (بالإسبانية: Islas Gimnesias) أما مجموعة ابيزا وفورمنتيرا فيطلق عليها اسم جزر صنوبرية (بالإسبانية:Islas Pitiusas)،وتقع المقدمة البليارية شمال الجزر وهي نطاق بحري كثيف على منحدر جرف في جزر البليار وهي مسؤولة عن بعض خصائص دفق السطح لبحر البليار،تبلغ مساحة جزر البليار ٤,٩٩٢ كم^2 (سابع عشر أكبر منطقة من حيث المساحة في إسبانيا).ينظر :محمد ابو العينين ، جغرافية العالم ،ج ٥،القاهرة ،١٩٨٣،ص٤٦٧ _ ص٤٦٨.

(١٢) جواهر لال نهرو ،المصدر السابق، ص٥٣٨.

(١٣) برغوس: وهي مدينة تقع الى الشمال من العاصمة مدريد اتخذها فرانكو مقراً له وأعلن نفسه رئيساً للدولة في مطلع تشرين الاول عام ١٩٣٦،ينظر: جلال يحيى ، التأريخ الاوربي الحديث والمعاصر ، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص٢٠٥ .

(١٤)المصدر نفسه،ص٢٠٨.

(١٥)ايمان جواد هادي ، دور المانيا في الحرب الاهلية الاسبانية ١٩٣٦-١٩٣٩ ، اطروحة دكتوراه(غير منشورة) ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ،٢٠٠٠ ، ص٣٧.

(١٦) طارق زيادة ،المصدر السابق،ص٦٢٥.

(١٧) ايمان جواد هادي، المصدر السابق،ص٤٥

(١٨) جلال يحيى ،المصدر السابق،ص٢١٣.

الفصل الثامن

التطورات السياسية في تركيا

للفترة ما بين الحربين ١٩١٨ – ١٩٣٩

- المجلس الوطني الكبير (البرلمان) والأحداث التي رافقت تشكيله
- واجبات المجلس الوطني الكبير
- إعلان الجمهورية التركية
- حزب الشعب ودوره في الحياة السياسية التركية
- السياسة الداخلية في تركيا
- سياسة تركيا الخارجية
- وفاة مصطفى كمال أتاتورك

الفصل الثامن

التطورات السياسية في تركيا للفترة ما بين الحربين ١٩١٨ – ١٩٣٩

اضطرت الدولة العثمانية التي كان يحكمها الاتحاديون للدخول في الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوسط (ألمانيا وإمبراطورية النمسا – المجر)في ٣ تشرين الثاني ١٩١٤، دفاعاً عن كيانها المهدد من قبل دول الوفاق ولاسيّما روسيا، وبعد التاريخ المذكور أعلاه بيوم واحد أعلنت كلاً من بريطانيا وفرنسا الحرب على الدولة العثمانية[١].

هناك عدة عوامل جعلت الدولة العثمانية تدخل الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوسط وتحديداً إلى جانب ألمانيا منها :

١.كانت الدولة العثمانية تسعى إلى تحرير المناطق التي يسكنها الأتراك في روسيا (القفقاس وتركستان) .

٢.كانت الدولة العثمانية تسعى إلى استعادة السيطرة على الأراضي التي انسلخت منها (مصر، قبرص ، ليبيا ، تونس وأخيراً الجزائر) .

٣.كانت الدولة العثمانية تسعى إلى التهرب من القيود المفروضة عليها بموجب نظام الامتيازات[٢] الذي أنهك جسم الدولة .

وفي ظل سير العمليات العسكرية والهجمات المتتالية من قبل دول الوفاق على الدولة العثمانية ، كانت هناك مؤامرات تحاك ضدها من قبل هذه الدول لتقسيم ممتلكاتها،وكانوا يطلقون عليها اسم **الرجل المريض ، ومن أهم هذه المؤامرات هي :**

١ . اتفاقية استانبول في ١٨ آذار ١٩١٥ بين كل من روسيا ، فرنسا وبريطانيا .

٢ . معاهدة لندن في ٢٦ نيسان ١٩١٥ بين كل من ايطاليا ، فرنسا وبريطانيا .

٣ . اتفاقية سايكس _ بيكو في ١٦ أيار ١٩١٦ بين كل من روسيا ، فرنسا وبريطانيا .

٤ . اتفاقية سان جان دي موريين في ١٧ نيسان ١٩١٧بين كل من ايطاليا ، فرنسا وبريطانيا .

في أثر الهزيمة التي شهدتها الدولة العثمانية ، قدمت حكومة جمعية الاتحاد والترقي استقالتها في أوائل تشرين الأول ١٩١٨، وهرب كل من أنور باشا وطلعت باشا إلى خارج البلاد ، وبعد يوم من هروبهما تشكلت حكومة جديدة برئاسة احمد عزيز باشا ، وقد وافقت هذه الحكومة على كل شروط هدنة مودروس في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨، وفي الوقت نفسه شكلت المقاومة التركية جمعية باسم جمعية الدفاع عن الحقوق من أجل مقاومة الاحتلال الاجنبي واستقلال البلاد ، وفي أيار ١٩١٩ أرسلت الحكومة العثمانية مصطفى كمال[٣] إلى الأناضول كقائد عام للجيش الثالث المرابط في ارضروم لحفظ الأمن والنظام هناك ،في ٣ تموز ١٩١٩وقع السلطان محمد وحيد الدين المعروف بـ (محمد السادس) الذي تولى العرش بعد وفاة أخيه السلطان محمد الخامس وتحت تأثير دول الوفاق أمراً بتسريح عدد كبير من الجيش ، مما جعل مصطفى كمال يقدم استقالته إلى السلطان العثماني وقام بالانضمام إلى المقاومة هناك والتي كانت تضم معظم رجال الجيش المنحل ،وعلى أثر ذلك أصدرت الحكومة العثمانية برئاسة فريد باشا في ١١ تموز من العام نفسه قراراً عدت فيه مصطفى كمال خارج عن القانون[٤] .

المجلس الوطني الكبير(البرلمان) والأحداث التي رافقت تشكيله

في ١٩ آذار ١٩٢٠ أعلن مصطفى كمال إن الأمة التركية قد شكلت برلمانها الخاص باسم المجلس الوطني الكبير ، والذي ضم ٣٥٠ عضواً منهم ٢٧٠ من سكان الأناضول ، و

٦٨ من النواب العثمانيين السابقين و١٢ من المعارضين الذين كانوا منفيين في مالطا ، وعقد أول جلسة له في أنقرة يوم ٢٣ نيسان من العام نفسه، وابلغ الدول الكبرى رسمياً بتأسيس المجلس الوطني الكبير ،وفي٢ أيار ١٩٢٠ تم تشكيل أول مجلس للوزراء ، وانتخب مصطفى كمال رئيساً للمجلس الوطني،وكان من أهم واجباته هو المطالبة بالحرية والاستقلال التام لجميع الأقاليم التركية وشكل المجلس محاكم الاستقلال لمحاكمة جميع الهاربين من الجيش ومن خونة الشعب والجواسيس،وتصاعدت لهجة مصطفى كمال ضد الحكومة المركزية في استانبول بعد انتخابه كرئيس للمجلس الوطني والذي اتخذ من أنقرة مقراً له وأخذت تلك التصريحات تأخذ شكلاً في رسم السياسة المستقبلية ، وعلاقة الأتراك بالأعراق التي كانت تعيش تحت حكمهم وبالذات العرب منهم ، وقد جاءت تلك المنهجية في بنود الميثاق الستة التي صدرت عن المجلس الوطني ،وفي ١١ أيار ١٩٢٠ أصدرت الحكومة المركزية في استانبول حكماً بالإعدام على مصطفى كمال مصدقاً من شيخ الإسلام مما دفع بمؤيديه بإصدار فتوى من مفتي أنقرة تـعد فيها فتوى شيخ الإسلام باطلة وبدأ مصطفى كمال بقيادة الجيوش من أجل تحرير البلاد ومن تلك المعارك التي خاضها :

١. معركة أزمير عام ١٩٢٠وفيها طرد اليونانيين من أزمير موقعاً آلاف القتلى بين صفوفهم .

٢.معركة مرعش عام ١٩٢٠حيث واجه فيها الفرنسيين موقعاً أكثر من ألفي قتيل في صفوفهم وفي نفس العام تراجع الجيش الفرنسي .

٣.وفي عام ١٩٢٠ أباد كل القوات الايطالية على طول طريق لوقونيه ، وكذلك اعتقل كل ضباط المراقبة التابعين لقوات الحلفاء لمبادلتهم بالأسرى الأتراك .

٤.حصار استانبول في كانون الأول ١٩٢٠ وقطع الطريق عنها .

٥.في آذار ١٩٢١ هاجم جيش أتاتورك بقيادة عصمت اينونو[٥] الجيش اليوناني الغازي في منطقة اينونو موقعاً أكثر من ألف قتيل وجريح في أسوء موقعة لليونانيين في تاريخهم كله ، وفي شهر حزيران وقعت معركة سقاريا مما اضطر اليونانيين إلى الانسحاب بشكل تام ،وفي شهر أيلول من العام نفسه قاد معركة أخرى ضد بقايا اليونانيين في معركة دوملو بونار، وفي ١٠ آب ١٩٢٠ وقعت معاهدة سيفر بين الدولة العثمانية ودول الحلفاء ، والتي كانت تُعد من أقسى المعاهدات في التاريخ (حتى ذلك الوقت) التي وقعت بين دول منتصرة ودولة مهزومة ، فقد شملت المعاهدة ١٣ فصلاً و٤٣٣ بنداً والتي قسمت معظم الولايات العثمانية فيما بين فرنسا وبريطانيا بل أرادت تقسيم تركيا نفسها ، وأبقت استانبول العاصمة تحت إدارة دولية مع قبول كل شروط دول الحلفاء ، وتدويل كل الأراضي المجاورة لاستانبول ، أما فيما يخص إدارة اليونانيين لأزمير ، فقد تقرر عمل استفتاء لتقرير مصيرها بعد خمسة سنوات ، وتضمنت المعاهدة تنازل تركيا عن بعض الأراضي والجزر لليونان وايطاليا وعلى إعلان أرمينيا دولة مستقلة ، فضلاً عن إقرار تركيا بالانتدابات على سوريا وفلسطين والعراق وتنازلها عن حقوقها في قبرص وتونس وليبيا ،إن هذه المعاهدة قد وافقت عليها الدولة العثمانية ، ورفضتها جبهة عريضة من الأتـراك وهـذا يبدو واضحاً مـن خـلال النقطة الخـامسة المذكورة أعـلاه (أي تم مقاومتها عسكرياً)، بـل إن الأتراك الوطنيين بـادروا بالاتصـال بالاتحاد السوفييتي ،وفي ١٢ آذار ١٩٢١ تم التوقيع على اتفاق عسكري بين حكومة أنقرة والسوفييت للاطمئنان على حدود تركيا الشمالية ، كما أخذت الأسلحة السوفييتية تتدفق على انقرة ، وفي ٢٠ تشرين الأول ١٩٢١ وقعت فرنسا اتفاقية مع حكومة أنقرة بموجبها تنازلت فرنسا عن المنطقة الشرقية وديار بكر وكليكيا وماردين وطرسوس والاسكندرونة ، كما استطاع عصمت اينونو من وقف الزحف اليوناني ، وفي ٩ أيلول من

العام نفسه سيطر مصطفى كمال على منطقة الأناضول وبذلك أنهى كل الجيوش اليونانية فيها ،ومنح لقب الغازي أي المجاهد من قبل الحركة الوطنية في تركيا .

في الأول من تشرين الثاني ١٩٢٢ شرع المجلس الوطني قانوناً أصبح بموجبة هو صاحب السلطة العليا في البلاد ، وألغى السلطنة وجميع القوانين التي شرعتها حكومة استانبول ، وفي ١٦ تشرين الثاني من العام نفسه اتهم المجلس السلطان محمد السادس بالخيانة لكنة هرب إلى مالطا، وعلى أثر ذلك تم تعيين عبد المجيد ابن السلطان عبد العزيز سلطاناً خلفاً لسلطان الهارب ، وفي ٢٤ تموز ١٩٢٣ تم التوقيع على معاهدة لوزان ، وكان الاعتراف باستقلال تركيا السياسي وسيادتها على أراضيها ،أهم نصر أحرزته تركيا من هذه المعاهدة ،وتم إجلاء قوات الحلفاء من تركيا.

واجبات المجلس الوطني الكبير

١. يحق له تعديل وتغيير وإلغاء القوانين.

٢. عقد المعاهدات والاتفاقيات مع الدول الأخرى .

٣. إعلان حالة الحرب[٦] .

إعلان الجمهورية التركية

في ٦ تشرين الأول ١٩٢٣ دخلت القوات التركية مدينة استانبول وأصدر المجلس الوطني قانوناً جعل بموجبه مدينة أنقرة العاصمة الرسمية لتركيا بدلاً من مدينة استانبول ، واجتمع المجلس الوطني في ٢٩ تشرين الأول من العام نفسه وأعلن عن قيام الجمهورية التركية ، وانتخب مصطفى كمال رئيساً لها، والذي قام بدوره بتكليف عصمت اينونو بتشكيل أول حكومة في العهد الجمهوري، وفي ٣ آذار ١٩٢٤ أعلن المجلس الوطني عن إلغاء

الخلافة ونفي الخليفة(السلطان)عبد المجيد أفندي بن السلطان عبد العزيز إلى مدينة نيس بفرنسا ، وهكذا انتهت الخلافة العثمانية لتحل محلها الجمهورية التركية الحديثة .

في ٢٠ نيسان ١٩٢٤ صدر الدستور الجديد للبلاد ، وأكد فيه إن السلطات العليا بيد الشعب والذي يمثله المجلس الوطني الكبير ، وأعطى صلاحيات واسعة لرئيس الجمهورية ، فهو القائد العام للقوات المسلحة ، ويقوم بتعيين رئيس الوزراء ، وأكد الدستور على الحرية الشخصية وحرية المعتقد والفكر والكلمة[٧] .

حزب الشعب ودوره في الحياة السياسية التركية

بعد استقرار الأوضاع السياسية بصورة نسبية في تركيا ، ومن أجل إحداث التغيير على الساحة السياسية التركية، أقدم مصطفى كمال في ٢٠ من تموز ١٩٢٣علـى تأسيس حزب عرف باسم خلق فرقة سي أي الشعب لكي يستطيع أن يلعب دوراً على الساحة السياسية من خلاله ، وكان برنامج الحزب يتركز على عدة أمور وعد بتنفيذها من أجل تحديث تركيا كي تكون دولة عصرية تواكب الكثير من الدول الأورُوبية ومن أهم النقاط في برنامج الحزب هي :

١. ترقية تركيا حتى تصبح دولة عصرية .

٢. توطيد حكم الشعب .

٣. جعل القانون هو الحاكم المطلق .

٤. المساواة بين أبناء الشعب .

٥. لا يعترف الحزب بأي تفاوت طبقي أو طائفي أو عنصري أو اقتصادي بين أفراده من شأنه أن يخل بالمساواة بين الجميع .

وعقد الحزب مؤتمره الأول في ١٥ تشرين الأول ١٩٢٧،وفي هذا المؤتمر تقرر أن يعقد الحزب مؤتمره الدوري كل أربع سنوات وكان شعار الحزب مؤلف من أربعة أركان هي :

١. الجمهورية : يعتقد الحزب إن النظام الجمهوري هو أحسن نظام يمكن أن تسير عليه الدولة الحديثة .

٢. المُللية : هي أرقى طريقة يمكن أن تحقق أعلى درجات التقدم الإنساني وذلك من خلال الشعور بالإخوة والمحبة وهي روابط مشتركة بين الأتراك سواءً داخل البلاد أو خارجها واعتبار كل من يتكلم التركية وينشأ نشأة تركية ويمثل الوطنية التركية من الذين يعيشون ضمن حدود الجمهورية فهو مواطن تركي بغض النظر عن عنصره أو دينه أو منشأه.

٣. الشعبية : إنّ مصدر الإرادة والسياسة هي الأمة وإن جميع أفراد الشعب متساوون أمام القانون مساواة مطلقة لا تحمل أي فرق أو امتياز عائلي أو طبقي، ويبدو إن الحزب قد اختار هذا الركن هو من أجل إقامة التضامن الاجتماعي وإيجاد الانسجام التام بين مختلف العاملين وعلى أساس تبادل المنافع.

٤. العلمانية : هي فصل الدين عن السياسة أو كما تعرف بعدم تدخل الدين ، ولذلك أن الحزب يؤمن بأن قوانين الدولة وأنظمتها يجب أن تعتمد على ما يقرره العلم والفن ثم تطبق أصول الحضارة الحديثة ومقتضياتها، ويعدَ الدين أمراً وجدانياً وله حق الصون وعدم التجاوز عليه .

ثم أضاف الحزب ركنين جديدين بعد المؤتمر الثاني الذي انعقد في عام ١٩٣١وهما :

١. الدولية : والمقصود بها هو السعي من أجل رقي الدولة التركية الحديثة وجعلها تسير في ركب الحضارة العالمية من حيث رفاهية العيش وتوفير فرص العيش الرغيد ثم تشجيع الصناعة.

٢. الانقلابية : ويقصد بها هو سمو الأمة ، حيث يرى الحزب بأن تغيير الأوضاع والمستجدات يجب أن لا يكون بصورة بطيئة متدرجة ، وإنما يؤمن بفكرة الخلاص التام عن طريق الانقلاب والتبديل[٨] .

ومن أهم أحزاب المعارضة التي تشكلت خلال تلك الفترة هي :

١. حزب التقي الجمهوري ، أسس في ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٤ ، من قبل قادة الجيش كاظم قرة وبكر باشا ، وبعد حركة الأكراد في ريف الأناضول استغلها مصطفى كمال حيث اصدر قرار بحل الحزب وإلقاء القبض على عدد من الضباط .

٢. حزب الحر الجمهوري ،أسسه علي أفندي عام ١٩٣٠،وكانت أخت مصطفى كمال مقبولة أول امرأة التحقت به ،وفي ١٧ تشرين الثاني ١٩٣٩ أعلن مؤسس الحزب عن حله بحجة إن الدولة لا تسمح بحرية الصحافة والرأي الآخر، وهكذا أصبح حزب الشعب هو المسيطر والوحيد في البلاد[٩].

السياسة الداخلية في تركيا

لقد قام مصطفى كمال بسلسلة من الإجراءات والخطوات سواء كان ذلك بالهيكل السياسي أو الاجتماعي في تركيا لذلك أقام ما يسمى بالدولة العلمانية العصرية ، ولعل من أهم الإجراءات التي اتبعها ضمن سياسته الداخلية هي :

١.إصدار قرار بإلغاء وزارة الأوقاف في ٢ آذار ١٩٢٤ ،وتحويل مواردها إلى خزانة الدولة العامة .

٢.الغى وظيفة شيخ السلام ونقل الإشراف على المجالس الرسمية إلى إدارات التعليم الرسمي.

٣.الغى المحاكم الشرعية وأقر قانون تشكيل المحاكم ثم أمر بغلق الزوايا والتكايا وتحريم الطرق الصوفية .

٤.في عام ١٩٢٥ تبنت الدولة التركية الحديثة مجموعة من القوانين السويسرية ،ثم اصدر قانون العقوبات والذي كان معظم مفرداته مشتقة من قانون العقوبات الايطالي وصدر القانون المدني والذي يحتوي ويتناول تفاصيل الزواج والطلاق وغيرها .

٥.في ١٠ نيسان ١٩٢٨ الغي نص الدستور الذي كان يجعل الإسلام الدين الرسمي للدولة ، كما إنه أعلن عن تحويل تركيا وجعلها دولة علمانية ومن أجل ذلك أبطل التقويم الهجري والبقاء فقط على التقويم الميلادي وأطلق الكثير من التسميات على الشوارع والمناطق التركية مشتقة من تسميات تركية .

٦.اصدر سلسلة من القوانين بين عامي ١٩٢٤ _ ١٩٣٤ بين فيها حقوق المرأة وجعلها على قدم المساواة مع الرجل وأعطاها حق المشاركة في الانتخابات والمحافل السياسية والاجتماعية .

٧.نبذ كل الألقاب القديمة بعد عام ١٩٣٤ ومنها لقب الباشا والأفندي والبيك والخانم ، وعلى الرغم من ذلك فأن هذه الألقاب بقيت مستخدمة بفترة ليست بقصيرة في تركيا .

٨.أطلق المجلس الوطني الكبير كلمة أتاتورك على مصطفى كمال والتي تعني أبو الأتراك تعبيراً عن أجلال الأمة وعرفانها بالجميل لأعظم أبنائها .

يبدو إنّ سياسة التحديث والتوجه نحو الغرب التي اتبعها مصطفى كمال في سياسته الداخلية في تركيا أراد أن تفصلها عن ماضي الدولة العثمانية ومحاولة إلغاء كل ما يذكرها بتاريخ تلك الدولة . وبذلك يمكن القول إن كل التغيرات التي حدثت هي تغيرات تقليدية مظهرية وذلك لأن معظم أبناء المجتمع التركي رفضوا فكرة التغيير وقاوموها مقاومة عنيفة

ولاسيّما في مناطق الريف التركي إلى درجة أَنّهم لقّبوا مصطفى كمال بالدكتاتور الذي سيطر على المجلس الوطني وسيطر على حزب الشعب .

سياسة تركيا الخارجية

بعد إن أعلنت الجمهورية التركية سعت إلى توثيق علاقتها مع الدول الكبرى ومع دول الجوار الجغرافي عن طريق عقد المعاهدات والاتفاقات ، وكان من أهمها هي :

١. في عام ١٩٢٥ عقدت تركيا معاهدة مع الاتحاد السوفييتي ،حصلت بموجبها على قرض مالي بمقدار ٨ ملايين دولار، ضمنت سلامة حدودها الشمالية.

٢. في ٥ حزيران ١٩٢٦ وقعت معاهدة مع العراق حلت بموجبها مشكلة الموصل ، بحيث كفت الادعاءات بعائدية هذه المدينة إليها مقابل الحصول على نسبة ١٠% من امتياز النفط للشركة التركية ولمدة ٢٥ عام .

٣. في ١٨ تموز ١٩٣٠ أصبحت تركيا عضواً في عصبة الأمم ونالت بذلك استقلالها والاعتراف بها كدولة مستقلة .

٤. شاركت عام ١٩٣٤ في حلف البلقان ، من أجل فرض سيادتها الكاملة على أراضيها ومياهها الوطنية .

٥. في العام ١٩٣٦ شاركت بميثاق مونترو الذي وقع في مدينة مونترو السويسرية وحصل بموجبه تقارب كبير بينها وبين كل من فرنسا وبريطانيا بحيث أصبحت سياستها تتماشى مع هاتين الدولتين ضد السياسة الفاشية والنازية في أورُوبَّا .

٦. شاركت في ميثاق سعد أباد ١٩٣٨ الذي ضم كل من تركيا والعراق وإيران وأفغانستان من أجل حل الصراعات الحدودية المشتركة بين هذه الدول.

٧. وقعت مع فرنسا ميثاق عدم اعتداء في٢٣ حزيران ١٩٣٩، حيث وافقت فرنسا على ضم تركيا لإقليم الاسكندرونة وحصلت أيضاً على أسلحة وقروض مالية من فرنسا [١٠].

وفاة مصطفى كمال أتاتورك

في الوقت الذي كانت تركيا الحديثة تعيش متغيرات جديدة دخل مصطفى كمال أتاتورك في غيبوبة شديدة يوم ٨ تشرين الثاني ١٩٣٨ وبعد يومين أي في العاشر منه فارق الحياة في قصر الدولمابهتشة[١١] (Dolma Bahtçe) عن عمر يناهز ٥٧ عاماً بعد إصابته بمرض تشمع الكبد الناجم عن تناوله المفرط للكحول،واعتبرت جنازته من اكبر الجنازات التي شهدتها تركيا ودفن في ضريح شيد له خصيصاً يشرف على العاصمة أنقرة ،ولم يكن هناك نـزاع على مـن سيخلفه إذ سرعان ما اجتمع المجلس الوطني يوم ١١ تشرين الثاني من العام نفسه، لينتخب عصمت اينونو رفيق الدرب لمصطفى كمال رئيساً للجمـهورية وبذلك انتهت أهم حقبة زمنية عاشتها تركيا الحديثة في ظل مؤسس أول جمهورية[١٢].

هوامش الفصل الثامن ومصادرهُ..

(١)وديع ابو زيدون ،تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس الى السقوط ،عمان ،٢٠٠٣،ص٣٤٦.

(٢)نظام الامتيازات: هي تسهيلات تقدمها الدولة العثمانية للدول الاجنبية بهدف تشجيعهم على الاقامة فيها واستثمار اموالهم وخبراتهم ومثال ذلك الامتيازات الفرنسية. ينظر: امين شاكر، المصدر السابق، ص٤١٧.

(٣)مصطفى كمال أتاتورك :ولد في ١٩ أيار عام ١٨٨١ ، قاد الحركة التركية الوطنية في أعقاب الحرب العالمية الأولى ،وأوقع الهزيمة على اليونانيين في الحرب التركية اليونانية عام ١٩٢٢ ، وبعد انسحاب قوات الحلفاء من الأراضي التركية جعل عاصمته مدينة أنقرة ،وأسس جمهورية تركيا الحديثة ،فألغى الخلافة الإسلامية وأعلن علمانية الدولة، أطلق عليه اسم الذئب الأغبر، واسم أتاتورك (أبو الأتراك) وذلك للبصمة الواضحة التي تركها عسكرياً في الحرب العالمية الأولى وما بعدها وسياسياً بعد ذلك ودوره في بناء نظام جمهورية تركيا الحديثة ، توفي في ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٨، ينظر : مصطفى زين، اتاتورك امة في رجل، دار النهار للنشر، بيروت ،١٩٧٢،ص٢٣٤ _ ص٢٣٥.

(٤) وديع ابو زيدون، المصدر السابق،ص٣٥٢.

(٥) عصمت اينونو(٢٤ ايلول ١٨٨٤ – ٢٥ كانون الاول ١٩٧٣): ثاني رؤساء الجمهورية التركية، تولى الرئاسة من ١١ تشرين الثاني ١٩٣٨ إلى ٢٢ اذار ١٩٥٠، كما كان قد شغل منصب رئيس الوزراء عدة مرات في الفترات من ١٩٢٣ إلى ١٩٢٤، ومن ١٩٢٥ إلى ١٩٣٧، ومن ١٩٦١ إلى ١٩٦٥ شكل خلالها عشر حكومات، كما شغل منصب وزير الخارجية في الفترة من عام ١٩٢٢ إلى ١٩٢٤، شغل منصب رئيس الأركان العامة بالفترة بين ١٩٢٠ إلى ١٩٢١، أصبح زعيم حزب الشعب الجمهوري بالفترة من ١٩٣٨ إلى ١٩٧٢.ينظر: حميد ارسلان ،تاريخ تركيا المعاصر ،ترجمة حسين عمر ،المركز الثقافي العربي، بيروت ،٢٠٠٩،ص٣٩٨.

(٦) المصدر نفسه،ص٤٠١ _ ص٤٠٢.

(٧)عبد القادر غفور، تاريخ تركيا المعاصر ١٩١٨ _ ١٩٨٠، مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل، ١٩٨٨،ص٢٦٧.

(٨)حميد ارسلان، المصدر السابق،ص٤١٢.

(٩) محمد طه الجاسر ،تركيا ميدان الصراع بين الشرق والغرب،دار الفكر،دمشق ،٢٠٠٢،ص٢٠٥.

(١٠)المصدرنفسه،ص٢٠٩.

(١١)قصر دولما باهتشة (بالعثمانية:طولمه باغجه سرايى؛ بالتركية الحديثة: DOLMABAHÇE SARAYI) ، هو قصر يقع في منطقة الباشيك طاش باستانبول في تركيا على الساحل الأوُروبى من مضيق البوسفور، وكان بمثابة المركز الإداري الرئيسي للإمبراطورية العثمانية منذ عام ١٨٥٦م حتى ١٩٢٢م.ينظر : محمد طه الجاسر، المصدر السابق،ص٢١٣.

(١٢)محمد زين، المصدر السابق،ص٣٦٢.

الفصل التاسع

الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥

والعلاقات الدولية ما بعد الحرب

- **الأحداث الدولية التي سبقت قيام الحرب العالمية الثانية**

أولاً: ضم ألمانيا للنمسا

ثانياً :استيلاء ألمانيا على جيكوسلوفاكيا

ثالثاً :غزو ألمانيا لبولندا

- **إعلان فرنسا وبريطانيا الحرب على ألمانيا**
- **مراحل الحرب العالمية الثانية**
- **المرحلة الأولى من الحرب ١٩٣٩-١٩٤١**
- **المرحلة الثانية ١٩٤١ – ١٩٤٥**
- **نتائج الحرب العالمية الثانية**
- **زعامة الولايات المتحدة الأمريكية للعالم الغربي واندلاع الحرب الباردة**
- **ظهور حركة عدم الانحياز**
- **منظمة الأمم المتحدة وتصفية الاستعمار**

الفصل التاسع

الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ والعلاقات الدولية ما بعد الحرب

الأحداث الدولية التي سبقت قيام الحرب العالمية الثانية

أولاً: ضم ألمانيا للنمسا

عقدت ألمانيا اتفاقية مع النمسا في عام ١٩٣٦ لتحديد العلاقات بينهما ، وكانت الأوضاع السياسية في النمسا تتعقد بسبب توتر العلاقات بين الحكومة والحزب النازي النمساوي المؤيد لألمانيا في توجهها لضم النمسا إليها ، وفي شباط ١٩٣٨ طلب هتلر من الحكومة النمساوية إدخال وزراء نازيين إلى الحكومة القائمة التي كان يترأسها المستشار دلفوس الذي كان يعارض ضم النمسا إلى ألمانيا، وأدرك الجميع إن استقلال النمسا أصبح الآن بيد ألمانيا ، ولما أدرك مستشار النمسا دلفوس خطورة الوضع أراد أن يهيج الرأي العام النمساوي ضد حلفاء ألمانيا وضد فكرة الضم ، فدعا إلى إجراء استفتاء عام في بلاده بسرعة لمعرفة رأي الشعب النمساوي تجاه الانضمام إلى ألمانيا ، وقبل أن يقوم النازيون بدعايتهم الواسعة للتأثير على الرأي الشعبي، إلا أن الحزب النازي قام باغتياله في شباط ١٩٣٨،مما أدخل البلاد في فوضى وعلى أثر ذلك أضطر رئيس النمسا كولاس تكليف سايتس انكوارت زعيم الحزب النازي النمساوي بمهمة المستشارية وتشكيل الحكومة وكانت أعمال المستشار الجديد هو دعوة الجيش الألماني لدخول النمسا للمساعدة على حفظ الأمن ، وفي ١٤ آذار من العام نفسه دخل هتلر فينا(عاصمة النمسا)على رأس الجيش الألماني واستقبل بحفاوة كبيرة.

لم تقم أي دولة بالدفاع عن النمسا ففرنسا كانت منشغلة بأوضاعها الداخلية وبريطانيا أرادت من ألمانيا أن تكون دولة قوية حتى تصبح حاجز ضد الشيوعية وكانت ايطاليا مرتبطة بمحور روما – برلين ، وزادت قوة ألمانيا بعد انضمام النمسا إليها إذ أصبح عدد نفوسها حوالي ٧٤ مليون نسمة وانقلب ميزان القوى الأورُوبِّي لصالح ألمانيا وتحقق لهتلر حلم ضم النمسا(١).

ثانياً :استيلاء ألمانيا على جيكوسلوفاكيا

كانت جيكوسلوفاكيا واحدة من أكبر الدول التي ظهرت في أورُوبَّا بعد الحرب العالمية الأولى وكانت تضم حوالي ٣,٥ مليون ألماني يعيشون في إقليم السوديت الذي الحق بجيكوسلوفاكيا بعد الحرب العالمية الأولى ، وقد نشط الحزب النازي بين الألمان هناك منذ عام ١٩٣٥ ، وبعد انضمام النمسا إلى ألمانيا طلب زعيم الحزب النازي في السوديت كونراد هنلن انضمام إقليمه إلى ألمانيا ،وشنت الصحف الألمانية حملة واسعة ضد الحكومة الجيكية بحجة اضطهادها للحقوق القومية للألمان هناك ،أدركت الدول الأوربية إن وجهة هتلر الجديدة هي جيكوسلوفاكيا،وقد نصحت الحكومة الفرنسية جيكوسلوفاكيا بأن تتنازل عن السوديت لألمانيا غير أَنَّ الحكومة الجيكية رفضت ذلك،أما روسيا فقد وعدت الحكومة الجيكية بالمساعدة إذا اقتضت الضرورة ،وحاولت بريطانيا التوسط لحل النزاع بين هتلر والحكومة الجيكية إلا أنها فشلت في ذلك .

أعلن هتلر في أيلول ١٩٣٨ أَنَّ ألمان السوديت لهم حق تقرير المصير وإن ألمانيا لها الحق في مساعدتهم ، حاول نيفل تشمبرلين رئيس الوزراء البريطاني احتواء الأزمة لاسيّما بعد حدوث اشتباكات بين الألمان والشرطة هناك ، عندما طلب مقابلة هتلر وجرى اللقاء بميونخ في ١٥ أيلول من العام نفسه وهناك اخبره هتلر إنه ينوي ضم السوديت إلى ألمانيا

وأنه لن يتنازل عن قراره ، عندها وجهت الحكومتان البريطانية والفرنسية إنذاراً إلى الحكومة الجيكية بضرورة إخلاء السوديت ،وكانت غاية الدولتين من ذلك الإنذار هو تجنب الحرب، رضخت الحكومة الجيكية للإنذار البريطاني – الفرنسي غير أنها طلبت إفساح المجال الكافي لها لإخلاء الإقليم ، ولكن هتلر أصر على تسليم السوديت لألمانيا في الأول من تشرين الأول ١٩٣٨، عندها طلب روزفلت الرئيس الأمريكي عقد مؤتمر دولي لحل الأزمة، وقرر المؤتمر الذي انعقد بمدينة ميونخ احتلال ألمانيا لكل المناطق ذات الأكثرية الألمانية في جيكوسلوفاكيا ،وقد أكملت القوات الألمانية احتلال السوديت في ١٠ تشرين الأول ١٩٣٨، ولم تتوقف مطامع هتلر عند هذا الحد بل اتجهت هذه المرة نحو بولندا[٢].

لقد حاولت ألمانيا عن طريق خطط هتلر توطيد السيادة الألمانية الكاملة وإعادة تسليح الجيش الألماني وبناء قوتها العسكرية ولقد حققت ألمانيا هذه الخطط على ثلاث مراحل وكالاتي :

١. قطع ألمانيا علاقاتها مع عصبة الأمم في تشرين الأول ١٩٣٣

وقع هذا الحادث بمناسبة قضية نزع السلاح إذ نصت معاهدة فرساي على تجريد ألمانيا من السلاح وأكدت إن هذا التجريد يجب أن يكون مقدماً لتجريد عام ومنذ عام ١٩٢٠ تشكلت لجنة لنزع السلاح بإشراف عصبة الأمم وقد دامت أعمالها التحضيرية فترة طويلة، وعقد مؤتمر لنزع السلاح في عام ١٩٣٢ قبل وصول هتلر إلى السلطة وحققت فيه ألمانيا نصراً كبيراً حيث قرر المؤتمر مساواتها مع غيرها من الدول من ناحية التسليح شريطة ضمان الأمن ، ولكن بريطانيا وفرنسا اعترضتا على مفهوم المساواة ومفهوم الأمن وأرادتا أن تكون هناك رقابة أولاً أي يتحقق الأمن أولاً ومن ثم يتحقق مفهوم المساواة ولكن ألمانيا رفضت ذلك وأرادت العكس وقد دعمت ايطاليا وجهة نظر ألمانيا وأخيراً أُقر مشروع جديد

يقبل بوجهة نظر بريطانيا وفرنسا ورفضت ذلك ألمانيا وقررت الانسحاب من مؤتمر نزع السلاح والخروج من عصبة الأمم ، وبالرغم من انسحاب ألمانيا إلا أن المفاوضات ظلت قائمة بينها وبين فرنسا حول نزع السلاح ولكنها انقطعت فيما بعد.

٢. فرض الخدمة العسكرية الإلزامية في ألمانيا في آذار ١٩٣٥

عندما انسحبت ألمانيا من مؤتمر نزع السلاح أخذت تهيئ نفسها لبناء قوتها العسكرية من جديد وبدأت بهذا العمل بصورة سرية وكان أول ما عملته هو فرض الخدمة العسكرية الإلزامية التي حرمتها معاهدة فرساي وفي حملة إعادة تسليح الجيش أوهم هتلر جيرانه بأنه لا يسعى لخلق توتر في المنطقة وقام بتطوير علاقاته مع جيرانه ، ولكن منذ آذار ١٩٣٥ أعلن كورنغ مستشار هتلر بأن ألمانيا ستنشئ طيران عسكري وفي ١٦ آذار أعلن هتلر إلى الشعب الألماني فرض الخدمة العسكرية الإلزامية وإعادة إنشاء الجيش الألماني في ٣٦ فرقة مشاة في حين كان الجيش الفرنسي مؤلف من ٣٠ فرقة وكان هذا من أكثر القرارات خرقاً لمعاهدة فرساي وقد قوبل هذا الخرق برفض الدول الموقعة على هذه المعاهدة وقد أرسلت كل من بريطانيا وفرنسا مذكرات احتجاج إلى ألمانيا ودعت بريطانيا إلى عقد مؤتمر للفترة من ١١ – ١٤ نيسان ١٩٣٥ للنظر في القضية ولقد وقعت هذه الدول في نهاية المؤتمر على اتفاق يدعوا إلى التعاون الوثيق بين هذه الدول إزاء الخطر الألماني ومن جهتها أعلنت عصبة الأمم إن ألمانيا لم تلتزم بمعاهدة فرساي وألمحت إلى إمكانية فرض عقوبات عليها علماً إن فرنسا حصلت على مساندة الاتحاد السوفييتي في ذلك حيث كانت الأخيرة قلقة أيضا من التسلح الألماني فجرى توقيع الاتفاق السوفييتي – الفرنسي في ٢ أيار ١٩٣٥ .

٣. دخول الجيش الألماني منطقة الراين المنزوعة السلاح في آذار ١٩٣٦

عقد هتلر مجلساً حربياً وأعلم قادته بأنه سوف يدخل منطقة الراين المنزوعة السلاح ، وهكذا في يوم ٧ آذار ١٩٣٦ نقضت الحكومة الألمانية معاهدة فرساي ودخلت الراين ، والواقع إن هذا القرار لم يكن مفاجئاً للحكومة الفرنسية لأنها كانت على علم بأن هتلر سينقض معاهدة فرساي وقد أرادت في البداية الرد بقوة لكنها درست الموضوع من الناحية العسكرية وأخذت في نظر الاعتبار أنها غير مهيأة معنوياً لدخول الحرب لاسيّما وإنها مقبلة على انتخابات ، فقررت اتخاذ بعض التدابير بالتعاون مع عصبة الأمم وحاولت أن تتفاهم مع بريطانيا حول إمكانية القيام بعمل جماعي لكنها وجدت إن بريطانيا قد قبلت بالأمر الواقع وخلاصة القول إن مجلس عصبة الأمم اقتصر على الشجب بالإجماع على هذه المخالفة الألمانية وقررت الدول الموقعة على معاهدة فرساي أن تقوم بمحادثات حول هذا العدوان الألماني ومنذ ذلك الحين تخلت فرنسا عن العمل المباشر وقبلت بالأمر الواقع[٣].

ثالثاً :غزو ألمانيا لبولندا

بعد أن تحقق لهتلر ضم النمسا واحتلال جيكوسلوفاكيا أثار مسألة ميناء دانزك الذي تقطنه أقلية ألمانية وتحكمه بولندا ، ويعود سبب الخلاف بين الدولتين إلى الحرب العالمية الأولى عندما قرر الحلفاء في مؤتمر باريس المنعقد عام ١٩١٩ إنشاء ممر لبولندا يربطها ببحر البلطيق عند ميناء دانزك ، وتقرر أن تكون مدينة دانزك حرة وتحت وصاية عصبة الأمم وقد أدت هذه الحالة إلى عزل منطقة بروسيا الشرقية وسكانها عن ألمانيا وأصبحت الوسيلة الوحيدة لاتصال الألمان بها عن طريق خط حديدي يسيطر علية البولنديون ، وكانت الدولتان قد وقعتا عام ١٩٣٤على معاهدة عدم اعتداء أمدها عشر سنوات وفيها أعطت ألمانيا وعوداً لبولندا بأن حدودها لن تتعرض للاعتداء أو التهديد من جانب ألمانيا ،

إلا أن النازيين شنوا حملة عنيفة على بولندا وطالبوها بإعادة الميناء والمدينة إلى ألمانيا ، و كان هتلر يشعر بأن موقف بولندا ضعيف لأن بريطانيا وفرنسا لن تغامران بالدخول في حرب معه لمساعدتها لاسيّما بعد تخليهما عن بلجيكا، وفي تشرين الأول عام ١٩٣٨ قدم روبرنتروب وزير خارجية ألمانيا إنذاراً للسفير البولندي إن ألمانيا ترى إن على بولندا أن تعيد دانزك إلى السيادة الألمانية ، وكان جواب الحكومة البولندية إن تسوية مشكلة دانزك ممكن حلها داخلياً ، أما التنازل عنها لألمانيا فهو أمر مرفوض، سعت بريطانيا إلى عقد معاهدة مع فرنسا والاتحاد السوفييتي هدفها العمل المشترك على مقاومة أي اعتداء تقوم به ألمانيا ، غير إن الاتحاد السوفييتي اشترط وضع دويلات البلطيق لتوانيا واستونيا تحت إشرافه ، وقد رفضت بريطانيا المطلب السوفييتي ، لذا استغل هتلر تعثر مفاوضاتهما فعقد اتفاق عدم الاعتداء بينه وبين الاتحاد السوفييتي في ٢٣ آب ١٩٣٩ ، تعهد فيه الأخير على الوقوف على الحياد في حال دخول ألمانيا الحرب ، وبعد أن آمن هتلر جانب الاتحاد السوفييتي اجتاحت القوات الألمانية بولندا في الأول من أيلول ١٩٣٩[٤].

يمكن أن نلخص أسباب الحرب العالمية الثانية بما يأتي :

١. معاهدة فرساي وتبعاتها .

٢. الصراع على المستعمرات .

٣. عجز عصبة الأمم عن حفظ الأمن والسلم الدوليين ، وكان أبرز مثال على ذلك وقوفها متفرجة على التدخل الايطالي بالحبشة في العام ١٩٣٥.

٤. أطماع هتلر التوسعية .

٥. سياسة المهادنة التي اتبعتها بريطانيا في علاقاتها مع ألمانيا .

٦. سباق التسلح بين الدول الكبرى .

٧. قيام الفاشيين في ايطاليا واستيلاء العسكريين على السلطة في اليابان ووصول النازيين للحكم في ألمانيا، إذ حاولت هذه الأنظمة تغيير شكل خارطة العالم السياسية بما يخدم مصالحها الخاصة، ولم تتورع عن خرق المواثيق الدولية أو اللجوء إلى القوة لتحقيق مصالحها، ولعل تحركات هتلر التوسعية خير دليل على ذلك .

٨.. سياسة الاتحاد السوفييتي الخارجية فبعد أن وقع ستالين على معاهدة عدم الاعتداء مع هتلر كان عليه أن يتحالف مع الدول الغربية وبولندا من أجل ممارسة الضغط المباشر على هتلر ، ولكنه لم يفعل .

٩. ضم هتلر للنمسا وغزوه جيكوسلوفاكيا وميناء دانزك البولندي ، واحتلال الأخير كان الشرارة المباشرة التي أوقدت نار الحرب العالمية الثانية .

إعلان فرنسا وبريطانيا الحرب على ألمانيا

أرسلت الحكومتان البريطانية والفرنسية إنذاراً إلى الحكومة الألمانية تطالبان منها سحب قواتها من بولندا،حاول موسوليني عقد اجتماع رباعي يضم بريطانيا وفرنسا وايطاليا وألمانيا، لكن جواب بريطانيا كان مشروطاً بأن تنسحب ألمانيا من بولندا أولاً ورغم محاولات موسوليني إلا أن بريطانيا ظلت متمسكة بشرطها وحاولت بريطانيا إقناع فرنسا باتخاذ موقف مشترك ضد غزو ألمانيا لبولندا ، إلا أن فرنسا تلكأت في بادئ الأمر ، وفي صباح ٣ أيلول ١٩٣٩ سلم السفير البريطاني هندرسن إنذاراً بالحرب إلى ألمانيا الذي تضمن" **إذا لم تنسحب ألمانيا من بولندا وتوقف أعمالها الحربية فيها قبل الساعة ١١,٠٠ صباحاً فان حالة الحرب ستقوم بين بريطانيا وألمانيا بعد تلك الساعة**" ، ورفضت ألمانيا الإنذار مما أدى إلى إعلان الحرب العالمية الثانية(٥).

مراحل الحرب العالمية الثانية

يمكن أن نقسم الحرب العالمية الثانية إلى مرحلتين :

الأولى: تمتد بين عامي ١٩٣٩ – ١٩٤١

الثانية: تمتد بين عامي ١٩٤١ – ١٩٤٥ وتميزت بدخول الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي إلى الحرب بجانب الحلفاء .

أما أطراف النزاع فهـي دول الحلفـاء (بريطانيا ، فرنسا ، الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية) ودول المحور (ألمانيا ، ايطاليا واليابان) والعديد من الدول التي انضمت إلى الطرفين كلاً حسب مصالحه .

المرحلة الأولى من الحرب ١٩٣٩-١٩٤١

إذا كانت الحرب العالمية الثانية قد بدأت رسمياً في ٣ أيلول ١٩٣٩ فإنها لم تبدأ فعلياً مع هذا التاريخ لأن فرنسا وبريطانيا لم تبدآ الحرب بعد لأن قواتهما لم تشترك في الجبهة بشكل فعلي إلا في ربيع عام ١٩٤٠ لأسباب فنية وحاولت كسب الوقت لحين تجهيز نفسها كما إن ألمانيا من جانبها أرادت تأجيل عملياتها العسكرية لعدة أسباب من بينها أنها كانت بحاجة إلى تدعيم قواتها والسبب الآخر هو أنها كانت تريد أن تساير ايطاليا التي كانت مترددة للدخول في الحرب وهناك سبب آخر هو إن هتلر أراد من حالة لا حرب و لا سلم هذه ، أن يفرض المطالب الألمانية بالطرق الدبلوماسية ويتبين ذلك من عروض الصلح التي قدمها هتلر. وهكذا فان الحرب اقتصرت على مسارح ثانوية مثل فلنده والدنمارك والنرويج ويمكننا أن نتابع سير العمليات العسكرية في هذه المراحل كما يلي :

أولاً : لم يشعر الاتحاد السوفييتي بالاطمئنان على حدوده الغربية بالرغم من المعاهدة المعقودة بينه وبين ألمانيا فطلب من دول البلطيق أن تقبل حاميات عسكرية سوفييتية على أراضيها وبعد ذلك طلبت من فلنده عام ١٩٣٩ بأن تتنازل لها عن بعض الجزر في بحر البلطيق غير إن الحكومـــة الفنلندية رفضت هـذه المطالب فقــام الاتحاد السوفييتي بغــزو فلنده بتـاريخ ٣٠ تشرين الثاني ١٩٣٩ ولم تستطع دول الحلفاء عمل أي شيء.

ثانياً : احتلال السويد والدنمارك والنرويج : كانت معظم احتياجات ألمانيا من الحديد الخام تأتي من السويد والنرويج وكانت القوات الألمانية قد احتلت النرويج في ٩ نيسان ١٩٤٠ ، أرادت بريطانيا أن تقطع خط تصدير الحديد السويدي إلى ألمانيا عن طريق النرويج فقامت بزرع ألغام في المياه النرويجية وأنزلت قواتها على الحدود النرويجية ولكن قوات هتلر تمكنت من سحق الإنزال البريطاني فاضطرت بريطانيا إلى سحب باقي قواتها من هناك وهكذا خضعت النرويج للألمان .

ثالثاً : الهجوم الألماني الكبير على فرنسا : بعد شهر واحد من العمليات العسكرية في المناطق الإسكندنافية استجمعت ألمانيا قواتها على الحدود مع هولندا وبلجيكا وكان في نيتها احتلال فرنسا بعد خرق هاتين الدولتين حيث كانت الحدود مع فرنسا محصنة جــداً بما يعرف بخط ماجينو وهكذا دخلت القوات الألمانية دون سابق إنذار في ١٠ نيسان ١٩٤٠ هولندا ثم بلجيكا ، ورغم نجدة الحلفاء إلا أن الجيش الفرنسي انهار أمام القوات الألمانية التي احتلت شمال فرنسا ، وعندما رأت ايطاليا إن النصر قد لاح للألمان أعلنت دخولها الحرب إلى جانب ألمانيا في ١٠ حزيران ١٩٤٠ وبعد دخول الألمان إلى فرنسا استقالت الحكومة الفرنسية وتشكلت حكومة جديدة برئاسة بيتان الذي جعل مقره في فيشي وسارعت الحكومة إلى طلب الهدنة وفي ٢٢ حزيران من العام نفسه وقع ممثلو حكومة فيشي اتفاقية الهدنة مع ألمانيا في نفس العربة التي سبق أن وقع الألمان فيها شروط الهدنة المذلة لها في

نهاية الحرب العالمية الأولى ، وفي هذه الهدنة فرض هتلر سيطرته على كل الأراضي الفرنسية وحدد قواتها المسلحة بمائة ألف جندي (نفس العدد الذي فرض على ألمانيا في معاهدة فرساي) ، رفض الفرنسيون تصرف حكومة فيشي وانتقلت صفوف المعارضة إلى بريطانيا وهناك شكلوا حكومة عرفت باسم حكومة فرنسا الحرة برئاسة الجنرال ديغول .

رابعاً : بقاء بريطانيا لوحدها من حزيران ١٩٤٠ – ١٩٤١ : ظلت بريطانيا تجابه ألمانيا لوحدها مدة سنة كاملة وأصبح الخطر الألماني يهدد الجزر البريطانية بصورة جدية ، لذلك تشكلت حكومة وطنية بزعامة ونستن تشرشل رئيساً للوزراء فيها ، أراد هتلر أن يسقط بريطانيا فاستخدم ضدها سلاحين **الأول** هو المهاجمة المباشرة للجزر البريطانية عن طريق البحر ولكنه عندما يأس من هذه المحاولة أعطى أوامره باستخدام السلاح **الثاني** وهو قصف بريطانيا جواً وتلك الهجمات عرفت باسم معارك (أتاري) كما قام بعرقلة الخطوط الجوية البريطانية في المحيط الأطلسي والبحر المتوسط ، غير إن بريطانيا ضلت صامدة والذي ساعدها على الصمود هو الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تقدم لها مساعدات مختلفة بلغت قيمتها ٤٠ مليار دولار .

خامساً : الميثاق الياباني – الايطالي : في هذه المرحلة كانت كفة الميزان تميل إلى دول المحور ولكن في تلك الفترة أيضاً بدأت قوات الحلفاء تبرز على الساحة بسبب المساعدات الأمريكية ولاسيّما بعد القرار الذي أعلنه روزفلت في ٢٦ أيلول ١٩٤٠ والذي منع بموجبه تصدير المواد الحديدية إلى اليابان مما كان له اثر سلبي كبير على الاقتصاد الياباني فاتجهت اليابان نحو حلفاؤها الأورُوبيين وعقدت مفاوضات بينها وبين دول المحور نتج عنها توقيع ميثاق جديد في ٢٧ أيلول من العام نفسه كانت نصوصه موجزة جداً وتضمن اعتراف اليابان بحق ألمانيا وايطاليا في أورُوبَّا واعتراف ألمانيا وايطاليا بحق اليابان بإقامة

نظام جديد في جنوب شرق آسيا وفي الشرق الأقصى ، كما أكد الميثاق على التعاون العسكري والاقتصادي بين هذه الدول الثلاثة .

سادساً : التوسع الياباني في الشرق : في الوقت الذي كانت فيه ألمانيا تحقق النصر كانت حليفتها اليابان تحقق انتصارات أيضاً وفي ٧ كانون الأول ١٩٤٠ دمرت الطائرات اليابانية الأسطول الأمريكي المرابط في برل هاربر فأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على اليابان في اليوم التالي ، وردت ألمانيا وايطاليا بإعلانهما الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية،وهاجمت الطائرات اليابانية في ١٠ كانون الثاني ١٩٤١ بارجتين حربيتين بريطانيتين كانتا راسيتين على إحدى الجزر في المحيط الهادي وبعد هذه النجاحات أصبح الطريق أمام الأسطول الياباني مفتوحاً نحو مستعمرات بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في آسيا مثل هونغ كونغ والفلبين وجزيرة كوام وظل الأسطول الياباني سيداً على المحيط الهادي[٦].

المرحلة الثانية ١٩٤١ – ١٩٤٥

من أهم أحداث هذه المرحلة هو دخول الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب بريطانيا .

أولاً : دخول الاتحاد السوفييتي : إن اتفاقية آب ١٩٣٩ التي وقعها كل من ألمانيا والاتحاد السوفييتي لم تكن أكثر من اتفاق مؤقت وذلك لتضارب مصالح الدولتين في أورُوبَّا الشرقية والجنوبية فضلاً عن اختلاف عقيدة كل منهما يزاد على ذلك كان هتلر يرى بأن الأراضي السوفييتية نفسها تشكل مجالاً حيوياً لبلاده ولكنه كان مضطراً لعقد المعاهدة ليتمكن من توجيه كامل قواته ضد بريطانيا. وفي ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٠ عرضت ألمانيا على الاتحاد السوفييتي إجراء مفاوضات جديدة وكانت غاية ألمانيا منها جذب الاتحاد السوفييتي إلى دول

المحور (ألمانيا – ايطاليا – اليابان) وذلك على أساس اقتسام العالم بين هذه الدول فتستولي ألمانيا على أورُوبَّا الشرقية وايطاليا على قسم من يوغسلافيا وإفريقيا الشرقية والشمالية وتتولى اليابان بلدان الشرق الأقصى بينما يترك للاتحاد السوفييتي إذا قبلوا الدخول في المحور منطقة الخليج العربي وإيران وربما الهند مع الاعتراف للاتحاد السوفييتي بحق المرور في المضايق التركية وقد قام مولونوف وزير الخارجية السوفييتي بمقابلة روبرنتروب وزير خارجية ألمانيا وعلى أثر ذلك وافقت الحكومة السوفييتية علـــى الانضمام إلـــى دول المحور ولكن بشروط هي :

١. قيام قاعدة عسكرية سوفييتية في المضايق التركية .

٢. تنازل اليابان للاتحاد السوفييتي عن بعض الامتيازات في جزر سخالين .
٣. إطلاق يد الاتحاد السوفييتي في فلنده .
٤. الأشراف على بلغاريا لأن في ذلك ضرورة للمحافظة على الأراضي السوفييتية .

وهكذا تبين أنَّ المطالب السوفييتية كانت تتعارض مع مصالح هتلر وأطماعه عندها قرر هتلر الهجوم على موسكو(العاصمة السوفييتية)فأصدر أوامره إلى قيادته العسكرية بوضع مخطط سريع ومفاجئ لغزو الاتحاد السوفييتي ، مهد هتلر لهذا الهجوم بإنشاء قواعد على أراضي الدول التي تفصله عن الاتحاد السوفييتي وكانت كل من المجر ورومانيا وبلغاريا قد انضمت إلى دول المحور وكادت يوغسلافيا الانضمام إليه لولا وقوع انقلاب عسكري فيها وتشكيل حكومة مناوئة للألمان مما حدا بهتلر احتلال بلغراد (العاصمة اليوغسلافية) بالقوة وأكملت احتلال يوغسلافيا في ١٨ نيسان ١٩٤١ كما إن ألمانيا احتلت الأراضي اليونانية وبذلك يكون هتلر قد احكم قبضته على شمال أورُوبَّا وشرقها ولم يبق أمامه سوى تنفيذ الخطة التي كانت قد وضعت لاحتلال الاتحاد السوفييتي ،عرفت عملية

غزو هتلر للأراضي السوفييتية باسم(بربروسا)ومع فجر يوم الأحد ٢٢ حزيران ١٩٤٢ ، باشرت القوات الألمانية بغزو الأراضي السوفييتية على ثلاث جبهات جبهة أوكرانيا – جبهة موسكو عن طريق روسيا البيضاء وجبهة لينين وفي أوائل تشرين الثاني من العام نفسه وصل الألمان قرب موسكو وفرضوا حصارهم عليها إلا إن هذا الحصار الذي استغرق ١٦ شهر تقريباً استفادت خلاله القوات السوفييتية من المساعدات التي قدمتها لها القوات البريطانية ومن ثم اشتراك الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب وبهذا دخل الاتحاد السوفييتي الحرب فعلياً بعد أن تمكن من رد الهجوم الألماني.

ثانياً : دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الثانية : بعد إن أعلنت ألمانيا الحرب على الاتحاد السوفييتي أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تتحرك باتجاه دخول الحرب إلى جانب الحلفاء ، قبل ابتداء المرحلة الثانية من الحرب كان الرئيس الأمريكي روزفلت وقد قدم مساعدات قيمة إلى بريطانيا رغم إن بلاده ضلت محتفظة بحيادها رسمياً كان عطف روزفلت على قضية الحلفاء قد شكل أحد الأسباب التي دفعت بالولايات المتحدة الأمريكية للدخول في الحرب ضد دول المحور فضلاً عن الحملات العسكرية اليابانية كانت من أهم الأسباب التي دفعت بها للاشتراك عملياً في الحرب ولكن جميع هذه الأسباب يمكن أن تتلخص بأن الولايات المتحدة الأمريكية لم تتدخل إلا عندما وجدت إن مصالحها قد أصبحت في خطر وبالنسبة لموقفها من تطور الحرب في أورُوبَّا فأن مصالحها قد اقتضت تقديم المساعدات السخية لبريطانيا لاسيّما بعد أن تغلبت القوات الألمانية على فرنسا وأصبح خطر النازية لتوحيد أورُوبَّا تحت حكم هتلر يهدد المصالح السياسية والعسكرية للولايات المتحدة الأمريكية وإن ما كان يقف في وجه روزفلت لإعلان الحرب على ألمانيا هو الرأي العام الأمريكي الذي يرفض القبول بفكرة الحرب ولكن روزفلت وجد الفرصة سانحة في إقدام القوات اليابانية في ٧ كانون الأول ١٩٤٠ على تدمير الأسطول الأمريكي في برل هاربر

لإقناع الرأي العام فأعلن الحرب على اليابان ومن ثم على ألمانيا وايطاليا في العاشر منه[٧].

نتائج الحرب العلمية الثانية

كانت الحرب العالمية الثانية من أكبر الحروب فقد تسببت في خراب البشرية وتدمير حضارتها أكثر بكثير مما حصل في الحرب العالمية الأولى ومن أهم مميزات هذه الحرب إن ميدانها كان أوسع ميادين الحروب التي عرفتها البشرية وإنها تخطت المفهوم الكلاسيكي للحروب فهي لم تشمل الجيوش المتحاربة فقط وإنما شملت القطاع المدني أيضاً وكذلك الأمر بالنسبة للسلاح الذي استعمل في هذه الحرب أما بالنسبة للنتائج فإنها قد شكلت انقلاباً جذرياً في موازين القوى وفي توجيه العلاقات الدولية وإعطاء الدبلوماسية مفاهيم جديدة وأهم هذه النتائج هي :

١. التبدل الجذري في المحور الأساسي للنظام الدولي

كان من أهم نتائج الحرب العالمية الثانية هو التبدل الذي طرأ على ميزان القوى في العالم فبعد إن كان المحور الأساسي للنظام الدولي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين يشمل دول قارة أورُوبَّا الغربية ، ثم شملت الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الأولى وذلك يعود إلى التقارب بين هذه القوى من الناحية العسكرية والاقتصادية، أما بعد الحرب العالمية الثانية فقد كان هناك تبدل جذري في المحور الأساسي لهذا النظام تمثل في بروز الدولتين العملاقتين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي أما الدول التي كانت تسمى بالكبرى فقد تراجعت بعد ذلك .

٢. تدهور الحركة الاستعمارية الغربية العسكرية

نتيجة لضعف دور الدول الاستعمارية في رسم السياسة الدولية كانت النتيجة الثانية للحرب هي تدهور الحركة الاستعمارية الكلاسيكية وقد كان تدهور قوة أورُوبَّا ونفوذها لصالح المستعمرات وبالتالي لصالح قيام دول جديدة في العالم الثالث وهذا يعني إن الحرب الاستعمارية قد زالت بشكل نهائي وقد تبدل الاستعمار من استعمار عسكري قديم إلى استعمار اقتصادي جديد .

٣. تزايد أهمية العالم الثالث

كانت سياسة الدولتين العملاقتين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي حتى الحرب العالمية الثانية تقوم على مبدأ العزلة وعدم التدخل ولكن بعد الحرب سارعت هاتين الدولتين إلى التخلص من عزلتهما وأخذت كل واحدة منهما تسابق الأخرى لمليء الفراغ الذي أحدثه غياب الدول الاستعمارية مثل بريطانيا وفرنسا ، وقد زاد الصراع بينهما بسبب الخلاف العقائدي ومحاولة كل منهما التسابق على استمالة الدول الحديثة الاستقلال ، وهذه الدول التي كانت تحاول التخلص من النفوذ الاستعماري وكان لابد لها من أن تتجه نحو دولة قوية تحميها ولكنها وجدت نفسها تخضع اقتصادياً لها وهكذا حل الاستعمار الاقتصادي في دول العالم محل الاستعمار العسكري وهكذا يتبين أيضاً إن هذه الدول الكبرى قد بدأت بنهب ثروات العالم الثالث وإغراقها بالديون وتسخيرها للأهداف العسكرية .

٤. انقسام العالم إلى معسكرين بعد الحرب العالمية الثانية

أخذ انقسام العالم يظهر شيئاً فشيئاً فبدأ ملموساً عام ١٩٤٧ إذ لوحظ تكتل حول الاتحاد السوفييتي من قبل بعض الدول بسبب الروابط الإيديولوجية والاقتصادية والعسكرية، أما التكتل الذي كان حول الولايات المتحدة الأمريكية فهو اقل ترابطاً وتماسكاً وان انقسام

العالم إلى شطرين أصبح حدثاً مستمراً يؤثر في مجرى العلاقات الدولية وبهذا تميز النظام العالمي لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بوجود معسكرين شرقي بزعامة الاتحاد السوفييتي ومعسكر غربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، ورغم ذلك برزت محاولات عديدة من دول العالم للخروج من هذه التكتلات مثل الصين وفرنسا عام ١٩٤٩ .

٥. تطور التكنولوجيا العسكرية وسباق التسلح

حيث أوجدت الحرب العالمية الثانية حقيقة مهمة هي تطور التكنولوجيا العسكرية وقد تبين ذلك خلال إلقاء الولايات المتحدة الأمريكية القنبلة الهيدروجينية على مدينتي هيروشيما ونكازاكي اليابانيتين .

أما نتيجة هذا التطور فكان أَنْ نشطت الدبلوماسية لمنع تكرار الحروب التي مع هذا التطور الحافل في التكنولوجيا العسكرية والأسلحة النووية تقود إلى كارثة محدقة بالإنسانية ولكن مجرى العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية أخذ يزيد من إنتاج الأسلحة ذات الدمار الشامل ولكنه اخذ يسير بصورة موازية لبعثرة ثروات البلدان الداخلة في هذا السباق[٨].

زعامة الولايات المتحدة الأمريكية للعالم الغربي واندلاع الحرب الباردة

أولاً : التكتلات الدولية ما بعد الحرب

أ. حلف شمال الأطلسي أو حلف الناتو NATO

في ١٧ نيسان ١٩٤٨ اقترح رئيسا وزراء بريطانيا وفرنسا قيام حلف دولي من أجل حفظ الأمن والسلم الدوليين تشترك فيه الولايات المتحدة الأمريكية، فاشترطت الولايات المتحدة الأمريكية لقبول هذا الاقتراح إيجاد الآليات لتنسيق السياسة الدفاعية ضد أي عدوان من أي جهة فقبلت الدول الأورُوبيَّة بهذا الشرط واستمرت المفاوضات بين الأمريكيين

والأورُوبيين أسفرت توقيع معاهدة حلف – شمال الأطلسي في واشنطن في نيسان ١٩٤٩ وكان ذلك أول حلف تشارك به الولايات المتحدة الأمريكية في زمن السلم فأثار سخط الاتحاد السوفييتي من جهة وتحفظ الأمم المتحدة من جهة أخرى وقد تجلى هذا بموقف الأمين العام للأمم المتحدة الذي قال " **إذا قبلت الشعوب أن تقوم الأحلاف الإقليمية مقام الأمم المتحدة فإن السلام سيتعرض للخطر** " ولذلك تضمن ميثاق الأطلسي البنود (٧ و ٨) تقضي بعدم التناقض مع نصوص الأمم المتحدة .

أما أهم الفروق بين الحلف وجميع المعاهدات والأحلاف السابقة فهي إن الأحلاف السابقة كانت موجهه ضد أي عدوان ألماني محتمل الوقوع أما الحلف الجديد فكان موجه بوضوح ضد الاتحاد السوفييتي ، إن ميثاق الأطلسي هو بالواقع ميثاق عسكري ويمكن القول بأنه الوجه العسكري لمشروع مارشال فهما وجهان لعملة واحدة ، أما بالنسبة إلى البلدان التي وقعت ميثاق الأطلسي فهي نفسها التي وقعت على ميثاق بروكسل بالإضافة إلى كندا والولايات المتحدة الأمريكية من خارج القارة الأورُوبيَّة ، وهكذا أنشئت منظمة حلف شمال الأطلسي ضمن هيئة أركان مشتركة تشرف على تسليح الدول وخططها وعلى مجموع العمليات العسكرية والإشراف على تسليح الأعضاء ، ووضعت هذه المعاهدة موضع التنفيذ في ١٤ آب ١٩٤٩ فطالبت الدول الموقعة الولايات المتحدة الأمريكية بمساعدات عسكرية فوافقت بإرسال مساعدات عسكرية قدرت بـ ١٣١ مليون دولار[٩].

ب . حلف وارشوا WARSAW

في تشرين الأول ١٩٥٤ انضمت ألمانيا الغربية إلى حلف شمال الأطلسي وكانت تلك خطوة عمقت الخلافات وزرعت الشكوك بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي وبالأخص بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي فدخول ألمانيا الحلف يعني دخول جيش

جديد وأسلحة إضافية واقتصاد حيوي جديد لصالح الحلفاء الغربيين ، كما إنه ومن الناحية العسكرية بالذات سيتقلص الفارق العددي في الجيوش البرية الذي كان يتمتع به الاتحاد السوفييتي وحلفاؤه الشرقيين وقد حاول السوفييت جاهدين ثني أورُوبَّا عن قبول ألمانيا في الحلف إلى أنه فشل في ذلك فقام بدعوة كافة دول أورُوبَّا الشرقية إلى مؤتمر في موسكو في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٤فحضرت هذه الدول عدا يوغسلافيا وحضرت الصين بصفة مراقب وناقش المؤتمر تنظيم القابليات العسكرية للدول المشاركة في وجه حلف شمال الأطلسي وكانت القوات المسلحة لدول أورُوبَّا الشرقية قد سلحت ودبرت من قبل الاتحاد السوفييتي ، أما بالنسبة للصين فقد تعهدت بدعم السوفييت في حالة قيام أي هجوم غربي عليهم وقد وضعت الصيغة النهائية للاتفاق في وارشوا عاصمة بولندا تحت اسم(اتفاقية المساعدة المتبادلة والقيادة المشتركة) مما أعطى السوفييت غطاءً شرعياً لإبقاء قواتهم في أورُوبَّا الشرقية وهكذا بدأ واضحاً إن هناك خندقين متميزين كل منهما ينافس الآخر الخندق الغربي والخندق الشرقي وذلك مما زاد تصعيد الحرب الباردة بين الطرفين .

ثانياً : المشاريع الغربية لتطويق الاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي

١. على الصعيد الأورُوبَّي

اتجهت السياسة الأمريكية نحو دعم كل ما من شأنه أن يشجع الوحدة الأورُوبَّية للوقوف في وجه الأخطار الشيوعية من الداخل أو من الخارج حيث كان ينظر إلى أي محاولة تسعى لتغيير الأنظمة في الدول الغربية بأنها محاولة هدامة ، فكانت الخطوة الأولى في هذا المجال السعي لإيجاد أسرة الدفاع الأوربية وهي المعاهدة التي وقعت في باريس في أيار ١٩٥٢ ثم كانت معاهدة بون خلال العام نفسه بين الدول الحليفة فرنسا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية والتي أعادت إلى ألمانيا مساواتها في الحقوق إلا أنها ربطت

تنفيذ المعاهدة الثانية بالمعاهدة الأولى ، وفي أيلول ١٩٥٠ عقد مؤتمر لندن الذي تقرر فيه إدخال ألمانيا إلى حلف شمال الأطلسي ثم دعيت الـــدول التـــي اشتركت في مؤتمر لندن إلى اجتماع ثاني في تشرين الأول من العام نفسه أقر فيه المجتمعون اتحاد أورُوبَّا الغربية الذي كان بديلاً عن أسرة الدفاع الأورُوبَّية وهكذا استطاعت الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية تشكيل حلف موحد ضد الاتحاد السوفييتي .

٢. خارج القارة الأورُوبَّية

في الفترة التي كانت تسعى فيها السياسة الأمريكية لإيجاد جبهة متراصة في وجه الخطر الشيوعي في أورُوبَّا الغربية كانت في الوقت نفسه تسعى إلى إنشاء أحلاف خارج القارة الأورُوبَّية لذا استطاعت الإدارة الأمريكية برئاسة ايزنهاور اكمال شبكة الأحلاف التي أقامتها الإدارات السابقة في آسيا فوقعت سلسلة من التحالفات في عام ١٩٥١ و ١٩٥٤ وهي: معاهدات دفاع مع استراليا ونيوزلندا واليابان وكوريا الجنوبية والصين الوطنية وبالإضافة إلى هذه المعاهدات الثنائية وقعت الولايات المتحدة الأمريكية معاهدة مانيلا في عام ١٩٥٤ اعترفت بمعاهدة الدفاع الجماعي لجنوب شرق آسيا والتي اعتبرت من أهم الاتفاقيات وذلك لطابعها الجماعي وفي نفس العام تم توقيع معاهدة الدول المركزية(السانتو) والتي عرفت بـ حلف بغداد ضد الشيوعية في منطقة الشرق الأوسط . وهكذا عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تطويق الاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي بسلسلة من الأحلاف .

ثالثاً : الحرب الباردة

منذ عام ١٩٤٧ لم يعد هناك أمل في عقد تسوية سياسية ترتكز على اتفاق بين الكتلة الغربية والكتلة الشرقية وأصبحت الكتلتان تنظران إلى ألمانيا على أنها الفراغ السياسي

وتعمل كل فئة على ملئه فأن الاتحاد السوفييتي سيطر على النصف الشرقي من ألمانيا بعد هزيمة هتلر وسيطر كذلك على الدول الشرقية الواقعة على حدوده وهي الدول التي حررها من الاحتلال النازي وتشمل بولندا وجيكوسلوفاكيا ،المجر،رومانيا،بلغاريا وألبانيا ،وأصبحت حكومات هذه الدول تسير وفق النظام الشيوعي أما الدول المتحالفة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا فقد احتلت الجزء الغربي من ألمانيا وأصبح واضحاً بعد الحرب العالمية الثانية إن العالم تتزعمه قوتان هما الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية لذا فأن الحرب الباردة كانت صراعاً بين كتلتين شرقية وغربية وقد مرت الحرب الباردة بعدة أدوار.

الدور الأول(١٩٤٥ – ١٩٤٧): تمثل بتحطم الحلف الكبير بين الاتحاد السوفييتي والدول الغربية ، وفي هذا الدور وسع الاتحاد السوفييتي من نفوذه الشيوعي في أورُوبَّا الشرقية وتدعيم صناعته الحربية الثقيلة أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد سعت إلى السيطرة على الأمم المتحدة وبالأخص مجلس الأمن وذهبت محاولات الأمم المتحدة في التقريب بين الكتلتين بسبب كثرة لجوء الدولتين إلى استخدام الفيتو(VETO) مما زاد من التباعد والتنافر بين الكتلتين وما إن جاء عام ١٩٤٧حتى زاد التباعد عندما قُسمت ألمانيا إلى شرقية يسيطر عليها السوفييت وغربية يسيطر عليها الأمريكان ومما زاد الأمر سوءاً في عام ١٩٤٧ هو مشروع مارشال وما يسمى بـ (مبدأ ترومان) الذي يؤيد الثورة ضد الأنظمة الدكتاتورية والتي كان يقصد بها الشيوعية .

الدور الثاني : ويشمل إنشاء حلف شمال الأطلسي الذي هو أحد حلقات الأحلاف التي فرضها الغرب ضد الاتحاد السوفييتي وما تبعه من صراع استراتيجي بين الكتلتين .

الدور الثالث : أما الدور الثالث فهو أخطر الأدوار ويبدأ منذ عام ١٩٥٠ عندما انتقل الصراع إلى الشرق الأقصى(كوريا) وفي نهاية ذلك العام شمل الشرق الأوسط وأخيراً منذ عام ١٩٦٠ أصبحت الحـرب الباردة في جميع القارات متمثلة بأزمات عديدة مثل أزمة الكونغو وكوبا وغيرها[١٠].

ظهور حركة عدم الانحياز

إنّ العلاقات الدولية الحديثة ترتبط ارتباطاً وثيقاً في مرحلة الحرب الباردة بالعلاقات الدولية للقوتين العظيمتين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي فالتنافس الأيديولوجي والمساعدات الاقتصادية والإعلام والدعم المادي والعسكري كان من أدوات تصريف علاقات القوى الكبرى في آسيا وأفريقيا ومع اشتداد الحرب الباردة خرجت إلى العالم بأنظمة تقدمية وتحررية ولعل من أبرز هذه الأنظمة مصر ويوغسلافيا والهند وإندونيسيا. هذه الدول انتبهت إلى حقيقة إيجاد فرصة خاصة بها أو نهجاً خاصاً يبتعد عن منازعات القوى العظمى والعالمين الرأسمالي والشيوعي فقد كان الرئيس الهندي جواهر لال نهرو يرى ضرورة قيام حركة عدم الانحياز إلى أي من الجانبين المتصارعين وأن تأخذ حركة عدم الانحياز نهجاً تصلح حال العلاقات الدولية التي نجمت عن الحرب الباردة [١١]، وكان منطلق هذا الرأي هو إن الحرب الباردة تخيم بظلالها على العلاقات الدولية للدول الحديثة وان الاستقلال هذا يعني منهج أخلاقي جديد تتبعه الدول الحديثة الاستقلال طالما أن ليس لديها القوة الفعلية لإيجاد معالجات جديدة للقضايا الدولية وهكذا اتفق الرئيس المصري جمال عبد الناصر واليوغسلافي جوزيف بروز تيتو والرئيس الهندي نهرو والإندونيسي سوكارنو على عقد أول مؤتمر لدول عدم الانحياز في باندونغ عام ١٩٥٥ حيث اجتمعت ٢٦ دولة اسيوية و٣ افريقية واتفقوا على مبادئ أساسية هي الاحترام المتبادل للوحدة والسيادة وعدم الاعتداء وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والمساواة وتبادل المنافع والتعايش السلمي كما

أقر المؤتمر دعم حركات التحرر في اسيا وأفريقيا، وقد كانت حركة عدم الانحياز إحدى الإفرازات الحتمية التي انتهجها النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية ، إذ لعبت دور كبير في الحد من تصاعد الحرب الباردة ومن ناحية أخرى نحو إيجاد سبل للتعاون خصوصاً بين الدول النامية التي لم تكن راغبة في أن تنظم إلى أي من الأحلاف الشرقية والغربية[١٢].

منظمة الأمم المتحدة وتصفية الاستعمار

لقد كان للحرب العالمية الثانية آثار جذرية على شعوب اسيا وإفريقيا مع إن حركات متعددة منتشرة في شعوب المستعمرات البريطانية والفرنسية إلا أنها كانت تفتقر إلى القاعدة الشعبية والتنظيم على نطاق واسع والواقع إن أسس العلاقات التي كانت قائمة بين السلطات الاستعمارية وبين شعوب اسيا وأفريقيا قد انهارت بعد الحرب العالمية الثانية وأخذت العلاقات صيغة الاحتجاجات وحرب العصابات وبفضل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ضل النهج الاستعماري قائماً في الكثير من البلدان الأسيوية والإفريقية وقد تأثرت العلاقات الدولية للدول الحديثة سيّما أفريقيا في الاتجاهات التي حصلت في الرأي الدولي فالأحزاب الأورُوبَّية نفسها لم تستسيغ الفكرة الاستعمارية أخلاقياً، وقد نشطت اتجاهات الرأي العام في الأمم المتحدة فالدول الآسيوية اتخذت من المنظمة الدولية الجديدة منبراً للطعن في الاستعمار وعارضت الوفود أساليب الهيمنة وانتهاك حقوق الإنسان في المستعمرات وأيدت نيل بعض الدول الإفريقية استقلالها في غرب أفريقيا وشرقها ، تضافرت الجهود الأسيوية والإفريقية في الأمم المتحدة للضغط على القوى الاستعمارية كي تمنح الاستقلال لشعوب مستعمراتها ومنذ تأسيس الأمم المتحدة شكل(مجلس الوصاية)الذي عهد إليه بالاهتمام بالبلاد الواجب توجهها نحو الاستقلال وهي تلك التي تدخل في الفئات التالية:

١. الأقاليم التي اقتطعت عن دول الأعداء نتيجةً للحرب العالمية الثانية (ليبيا – الصومال – اريتريا) .
٢. الأقاليم التي تضعها الدول المسؤولة تحت إدارتها تحت نظام الوصاية بمحض اختيارها.
٣. الأقاليم التي كانت حتى إنشاء هيئة الأمم المتحدة خاضعة للانتداب .

لقد تخلصت الشعوب المستعمرة من نير الاستعمار الكلاسيكي لمعظمها وكان الفضل في ذلك يعود إلى تدخل الأمم المتحدة من خلال لجنة تصفية الاستعمار ولكن إذا كانت هذه الدول قد تخلصت من الاستعمار بشكله الكلاسيكي العسكري فان معظمها قد اصبحت تحت استعمار جديد لا يحمل وجهاً عسكرياً وإنما أوجهه كانت سياسية واقتصادية وغير ذلك[١٣].

هوامش الفصل التاسع ومصادرهُ..

(١)جلال يحيى ، المصدر السابق ،ص٢١٣.

(٢)ريمون كارتبيه،الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ _ ١٩٤٥، ترجمة سهيل سماحه،ج٢، بيروت، ١٩٨٩، ص٤٣٧.

(٣)المصدر نفسه، ص٤٤٠.

(٤)شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرازق ابراهيم، تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة ، القاهرة، ١٩٧٩، ص٣٤٥.

(٥)خليل علي مراد وآخرون ، المصدر السابق،٢٥٦.

(٦)المصدر نفسه، ص٢٥٩.

(٧) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرازق ابراهيم، المصدر السابق،ص٣٥٢.

(٨) برنارد مونتيجومري، الحرب العالمية الثانية من نورماندي الى البلطيق ١٩٣٩- ١٩٤٥،ترجمة عبد الحميد احمد ، دار المعرفة ، ط١، بيروت ،١٩٨٧، ص٥١٦.

(٩) ج.ب دروزيل، التاريخ الدبلوماسي: تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية الى اليوم، ترجمة نور الدين حاطوم ،ج٢، دمشق، ١٩٨١، ص٤٨٩.

(١٠)المصدر نفسه ، ص٤٩١ _ ٤٩٢ .

(١١) برنارد مونتيجومري، المصدر السابق، ص٥٢٢.

(١٢) ج.ب دروزيل، المصدر السابق، ص٤٩٧.

(١٣) ريمون كارتبيه، المصدر السابق ،ص٤٥٦.

الفصل العاشر

المشكلة القبرصية وأثرها على الصعيد الأورُوبَّي

أولاً : بدايات المشكلة

- **موقف القبارصة اليونانيين من معاهدة الضمان لعام ١٩٦٠**
- **موقف القبارصة الأتراك من معاهدة الضمان لعام ١٩٦٠**

ثانياً : موقف الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا من المشكلة القبرصية

- **انقلاب عام ١٩٧٤**

ثالثاً : الغزو التركي لقبرص

- **الآثار الداخلية والإقليمية للغزو التركي لجزيرة قبرص**

رابعاً: التحرك الدبلوماسي من أجل حل المشكلة القبرصية

الفصل العاشر

المشكلة القبرصية وأثرها على الصعيد الأورُوبَّي

إذا أردنا أن نعيد أسباب هذه المشكلة إلى صراعات عرقية أو إثنية أو دينية لا نكون بعيدين عن الصواب ،من هنا كانت دراستنا لهذه المشكلة كونها هي التي تنقل لنا الصورة الواضحة عن صراعات العالم المعاصر .

قبرص جزيرة تبلغ مساحتها ٩٢٥١ كم^{٢} يشكل أغلب سكانها من القبارصة اليونانيين والأتراك ويضاف لهم الطوائف الارمنية والمارونية واللاتينية ، في العام ١٥٧١ فتحها الأتراك خلال حكم السلطان سليم الثاني ١٥٦٦ – ١٥٧٤ ، ولقد ظل العثمانيون يسيطرون عليها حتى تم التخلي عنـــها لبريطانيا بموجب اتفاقية عقــدت بين البريطانيين والعثمانيين في ٤ حزيران ١٨٧٨، وظل البريطانيون يديرون شؤونها حتى لحقت بشكل رسمي لبريطانيا في ٥ تشرين الثاني ١٩١٤، وفي ١ أيار ١٩٢٥ أعطيت موقع مستعمرة التاج[١].

أولاً : بدايات المشكلة

إنّ السبب الرئيسي لهذه المشكلة يعود إلى الصراع الطائفي في هذه الجزيرة الذي أصبح على أشده في العام ١٩٤٧ عندما تقدم ملك اليونان بعرض إلى بريطانيا من أجل إقامة اتحاد بين اليونان وقبرص، لكن بريطانيا رفضت الاقتراح ، وفي العام ١٩٥٠ جاء مكاريوس الثالث زعيم أساقفة القبارصة اليونانيين الذين عّدوه زعيمهم الديني والسياسي ليؤكد إن ٩٥% من القبارصة اليونانيين يؤيدون الاتحاد مع اليونان ، ومن أجل تحقيق هذا الهدف تأسست منظمات سرية ومن أشهرها المنظمة الوطنية للمقاتلين القبارصة المعروفة اختصاراً بـ **أيوكا** للكفاح من أجل الانضمام إلى اليونان ، وعلى أثر ذلك أظهر القبارصة الأتراك

معارضتهم للانضمام إلى اليونان وطالبوا بتقسيم الجزيرة بينهم وبين القبارصة اليونانيين باعتبارهم يمثلون حوالي ٢٠% من مجموع السكان في الجزيرة، بدأت هذه المشكلة بالتطور بشكل خطير في صيف عام ١٩٥٨ عندما حصلت اشتباكات خطيرة بين القبارصة اليونانيين والقبارصة الأتراك حيث إن اليونان كانت تهدف إلى ضم الجزيرة إليها بينما كانت تركيا تطالب بتقسيم الجزيرة ، الأمر الذي دفع رئيس وزراء بريطانيا ماكميلان إلى ضرورة أيجاد حل للمشكلة القبرصية ، فتقدم بمشروع يرمي لإبقاء السيطرة البريطانية على الجزيرة لمدة ٧ سنوات وتشكيل مجلس تنفيذي يرأسه الحاكم البريطاني ويعاونه ٦ وزراء ٤ من القبارصة اليونانيين و٢ من القبارصة الأتراك ويكون هناك مجلسان منفصلان الأول للأغلبية القبارصة اليونانيين والأخر للقبارصة الأتراك ويهتم كل مجلس بشؤون طائفته ،لكن هذا المشروع فشل بسب رفضه من قبل مكاريوس زعيم القبارصة اليونانيين فضلاً إن اليونان رفضت هذا المشروع مفضلة عرض هذه المشكلة على الأمم المتحدة وعند عرضها رأت المنظمة الدولية ضرورة بذل الجهود من أجل الوصول إلى حل سلمي للمشكلة يتماشى مع أهدافها وميثاقها ، وفي كانون الأول ١٩٥٨ قررت الولايات المتحدة الأمريكية التدخل للوصول إلى تقارب تركي يوناني خوفاً على مستقبل حلف شمال الأطلسي ، فجرت عدة اتصالات بين مختلف الأطراف القبرصية والدولية على أساس فكرتين أساسيتين هما الأولى نصت على عدم اتحاد الجزيرة مع اليونان وثانية نصت على عدم تقسيم الجزيرة بين القبارصة اليونانيين والقبارصة الأتراك وعلى أثر ذلك توصل الجميع إلى اتفاقيتي زيورخ ولندن وقعتا في شباط ١٩٥٩، وفي ١١ منه توصلت هذه الأطراف إلى اتفاق يؤسس الجمهورية القبرصية واتفقت على :

١. تقسيم الوظائف الحكومية بين العنصرين المقيمين في الجزيرة .

٢. البقاء على القواعد العسكرية البريطانية في الجزيرة .

٣. توقيع معاهدة بين كل من اليونان وتركيا وبريطانيا مع جمهورية قبرص الجديدة لتنظيم العلاقات بين الأطراف كافة .

٤. وقد اتفق الجميع على فترة انتقالية لا تزيد عن عام واحد لميلاد الجمهورية الجديدة بعد التوقيع على هذا الاتفاق[٢].

لم تستطع بريطانيا رفض هذا الاتفاق ، وفعلاً وفي ١٦ آب عام ١٩٦٠ أعلن عن ولادة جمهورية قبرص واستلم الأسقف مكاريوس سلطاته كأول رئيس للجمهورية وتم التوقيع على معاهدة الضمان بين قبرص من جهة وتركيا واليونان وبريطانيا من جهة أخرى ، وانضمت جمهورية قبرص إلى الأمم المتحدة وكذلك إلى مجموعة منظمة دول الكومنولث البريطاني ، واعتبرت تركيا معاهدة الضمان هي الأساس الملائم والسليم لتنظيم العلاقة بين الطائفتين التركية واليونانية ، كون إن المادة الأولى من المعاهدة نصت على احترام استقلال الجمهورية وعدم السماح لها بالاتحاد مع دولة أخرى أو تقسيم الجزيرة ، كما نصت المعاهدة على وجود جماعتين في قبرص هما :

١.الجماعة اليونانية التي تضم القبارصة الذين هم من أصل يوناني ويعتنقون الديانة الأرثوذكسية.

٢.الجماعة التركية التي تضم القبارصة الذين هم من أصل تركي ويعتنقون الدين الإسلامي.

كما نصت على انتخاب رئيس الجمهورية من الجماعة الأولى وأن يكون نائبه من الجماعة الثانية وينتخب الرئيس ٧ وزراء من جماعته وينتخب نائبه ٣ وزراء من جماعته ، وتمثلت السلطة التشريعية(البرلمان) من ٥٠ عضواً ينتخب٧٠% منه من القبارصة اليونانيين و٣٠% من القبارصة الأتراك ويتولى رئاسة المجلس قبرصي يوناني ويكون نائبه

من القبارصة الأتراك ، كما أكدت المعاهدة على إن كل من بريطانيا وتركيا واليونان تضمن سلامة واستقلال الجمهورية الجديدة[٣].

موقف القبارصة اليونانيين من معاهدة الضمان لعام ١٩٦٠

رأى هؤلاء إن هذه المعاهدة مجحفة بحقهم وإنها تميل لمصلحة القبارصة الأتراك ، فبالرغم من إن الأخيرين لم يتجاوزوا ٢٠% من مجموع السكان إلا إنهم حصلوا على نسبة أكبر من حجمهم وهي نيابة رئاسة الجمهورية الذي يحق له الاعتراض على أي قانون أي مثل صلاحيات رئيس الجمهورية ونالوا كذلك ٣٠% من المقاعد النيابية وكذلك نفس هذه النسبة في الوظائف المدنية بل إن تمثيلهم في الجيش والشرطة يصل إلى حوالي ٤٠% فيرى القبارصة اليونانيون بأن هذه المعاهدة فرضت عليهم بالتالي من حقهم مناقشتها ، وقد عبر مكاريوس عن انتقاده لهذه المعاهدة ورغبته بأن يقوم الشعب القبرصي بتعديلها بما يتطابق وإرادته .

موقف القبارصة الأتراك من معاهدة الضمان لعام ١٩٦٠

عدّ هؤلاء إن هذه المعاهدة هي الأساس الملائم لأي تحرك أو رسم سياسة مستقبلية لقبرص ، وإن أي تسوية في المستقبل يجب أن تعتمد عليها وقد نصت الاتفاقية على إن أي اتحاد كلي أو جزئي لقبرص مع أي دولة أخرى هو مرفوض كما إن تقسيمها مرفوض ، وبالتالي يعتقد القبارصة الأتراك إن مهمتهم هي المطالبة بتقسيم قبرص عندما يطالب أو يقوم القبارصة اليونانيين بالاتحاد مع اليونان[٤].

ثانياً : موقف الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا من المشكلة القبرصية

في عام ١٩٦٠ طالب الرئيس مكاريوس بتعديل الدستور لجعله يتناسب مع الاتحاد مع اليونان، ردت تركيا على هذه المطالبة بأنها سوف تقوم بحماية الأتراك في قبرص ،

واقترح رئيس وزراء تركيا عصمت أينونو إنشاء نظام فيدرالي لقبرص لكن القبارصة اليونانيون رفضوا ذلك لرغبتهم بالانضمام إلى اليونان وكان موقف حلف شمال الأطلسي الذي كانت كل من تركيا واليونان عضوين فيه هو الدعوة إلى العودة إلى الأمم المتحدة لأن هذا الخلاف القائم بينهما يضع الحلف في موقف خطير ، وفي شباط ١٩٦٤ أرسل الرئيس الأمريكي جونسون مبعوثه إلى أنقرة العاصمة التركية الذي أعلن إن الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد وجهة نظر اليونان في قبرص وإنها تقترح ترحيل سكان قبرص الأتراك من قبرص للحفاظ على السلم والأمن في البحر الابيض المتوسط ، هذه السياسة رفضتها تركيا وأعلن رئيس وزرائها أينونو في آذار ١٩٦٤ أثناء زيارته إلى واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية بأن الطرفين يؤيدان جهود الأمم المتحدة بنشر السلام في قبرص في الوقت الذي أرسل الرئيس جونسون مبعوثه إلى اليونان مقترحاً اتحاد قبرص مع اليونان على أن تتخلى اليونان لتركيا عن جزر الدوديكانيز ويتم ترحيل القبارصة الأتراك إلى هذه الجزر بعد تعويضهم في منتصف آذار ١٩٦٤ ، وفي هذه الأثناء تجددت الاشتباكات في قبرص بين الطائفتين وأعلن مجلس حلف شمال الأطلسي بأنه لن يتدخل في الموضوع لأنه متروك للأمم المتحدة .

وفي أواخر شهر آذار من العام نفسه استدعى البرلمان القبرصي الحرس الوطني للخدمة والذي يميل غالبيته لليونان فرفض نائب الرئيس القبرصي هذا القرار مما دفع الرئيس مكاريوس بأن يقول أن الدستور لم يعد موجوداً وأن منصب نائب الرئيس المخصص للقبارصة الأتراك قد الغي فكانت ردة فعل تركيا أَنْ أعلن رئيس وزرائها بأن بلاده سوف تحمي القبارصة الأتراك وان قرار استدعاء الحرس الوطني غير شرعي لأن نتائجه مناقضة لمعاهدة الضمان ، أما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فقد أعلنت أنها ستعمل للحد من وقوع حرب بين دولتين تابعتين لحلف شمال الأطلسي فبعثت برسالة إلى تركيا تلفت نظرها

إلى وجوب التزامها بحلف شمال الأطلسي وان تدخل تركيا العسكري في قبرص دون موافقة دول الحلف سيؤدي إلى امتناع هذه الدول عن الدفاع عن تركيا لاسيّما إذا تدخل الاتحاد السوفييتي فكان الرد التركي إن ميثاق حلف شمال الأطلسي ينص على انه إذا تعرضت دولة من دول الحلف للعدوان فإن الحلف سيكون مسؤولاً عن رد هذا العدوان ، بل إن رئيس وزراء تركيا أينونو وصف الولايات المتحدة الأمريكية بأنها دولة لا ترغب في اتخاذ إجراء يساعد على حل المشكلة القبرصية ، في الحقيقة إن الولايات المتحدة الأمريكية سعت إلى إيجاد توازن عسكري في المنطقة لمنع قيام أي عدوان وقد نجحت الولايات المتحدة في منع قيام أي تصادم في المنطقة[٥] .

وفي نيسان ١٩٦٧ وقع انقلاب عسكري في اليونان بقيادة جورج بابادوبولس ، كان من آثاره في قبرص إن قادة الانقلاب اتبعوا سياسة حصر المشكلة القبرصية في أضيق نطاق ولاسيّما إن الانقلابيين في اليونان كان هدفهم الأول تقوية نفوذهم في اليونان وبالتالي هدأت فكرة اتحاد قبرص مع اليونان ، بل إن اجتماعاً عقده مسؤولو الانقلاب مع الزعماء الأتراك على الحدود التركية اليونانية لبحث المشكلة ، ووافق الجانب اليوناني على مقترحات الجانب التركي الذي أصر على تنفيذ معاهدة الضمان التي لا يمكن تغييرها إلا بالرجوع إلى بريطانيا واليونان وتركيا[٦].

انقلاب عام ١٩٧٤

توترت العلاقة بين اليونان والقبارصة اليونانيين بل إن الكنيسة اليونانية ضغطت كي تخلع الأسقف مكاريوس من منصبه الديني الذي يتعارض مع الكنيسة ، وإزاء تصلب مكاريوس تم في صباح يوم ١٥ تموز ١٩٧٤ انقلاب في قبرص ضد الرئيس الأسقف مكاريوس الذي لجأ إلى إحدى القواعد العسكرية البريطانية في قبرص وغادر البلاد إلى مالطا .

أعلن قادة الانقلاب القبرصي إن هدفهم هو وحدة سكان البلاد والبحث بالطرق السلمية عن حل مشكلاتها بالتقليل من الاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية بعد تقوية علاقاتها مع اليونان ، وان قادة الانقلاب اظهروا هوياتهم بتعينهم رئيساً للبلاد نيكولاس سامسون وهو صحفي من منظمة ايوكا المتطرفة التي تطالب بانضمام قبرص لليونان(٧).

ثالثاً : الغزو التركي لقبرص

أدركت تركيا إن بسكوتها عن الحركة الانقلابية ذات الميول اليونانية في قبرص التي حدثت في ١٥ تموز ١٩٧٤سيؤدي إلى شرعنتها مما يجعل القبارصة الأتراك يقعون في قبضة القبارصة اليونانيين الموالين لليونان وعلى أثر ذلك استغلت تركيا الانقلاب العسكري في قبرص ، وبعد عدة أيام وفي ٢٠ تموز من العام نفسه قامت تركيا بعملية إنزال قواتها في قبرص وبررت ذلك بالدفاع عن حقوق الطائفة التركية الموجودة فيها ، وقد لقي هذا التبرير تجاوباً من الشعب التركي فضلاً إن صمت الاتحاد السوفييتي وتفهمه للسياسة التركية جعل أكثرية الشعب التركي يقف إلى جانب هذه العملية لأن التقسيم أصبح الطريقة الوحيدة لحماية الأقلية التركية في قبرص وقد استندت تركيا في حقها للغزو على معاهدة الضمان التي تجيز لها العمل العسكري إذا ساءت الأوضاع في قبرص وتعرض استقلالها للخطر ، وبلغت عدد القوات التركية التي غزت قبرص ٦٠٠٠ جندي ولم تستطع الحكومة اليونانية حيال هذا الغزو إلا أن تستدعي الاحتياط وتعلن التعبئة العامة ، فتوترت العلاقة بين كل من تركيا واليونان وكادت أن تنشب حرب بينهما إلا أن اليونان أدركت إن الحرب ضد تركيا تدمير كامل للقوات اليونانية لاسيّما إن تعداد القوات التركية في قبرص قد وصل ٣٠ ألف جندي في الأيام الأولى من الغزو وكان هذا العدد يوازي ثلاثة أضعاف القوات اليونانية فقد تمكنت تركيا من السيطرة على ٤٠% من أراضي قبرص وتسببت بذلك بترحيل

١٦ ألف من القبارصة اليونانيين عن أراضيهم كما ترك حوالي ٤٠ ألف من القبارصة اليونانيين منازلهم التي استعملت كثكنات للجيش التركي[٨] .

الآثار الداخلية والإقليمية للغزو التركي لجزيرة قبرص

آثاره الداخلية : فبعد يومين للغزو استقال نيكولاس سامسون رئيس البلاد بعد إن حكم ٨ أيام فقط وعين رئيس البرلمان القبرصي كلاريدس رئيساً للبلاد والذي كان نائباً للأسقف مكاريوس وهو معتدل ويحظى باحترام الجالية التركية وكان أول عمل قام به هو الاجتماع برئيس القبارصة الأتراك رؤوف دنكتاش للوصول لحل للقضية القبرصية.

أثاره الإقليمية : فقد استقالت الحكومة العسكرية اليونانية بعد أَنْ فشلت في معالجة القضية القبرصية بل إن الحكومة العسكرية المستقيلة سلمت زمام الأمور إلى حكومة مدنية برئاسة كرمنليس رئيس الوزراء الأسبق والمنفي في باريس[٩] .

رابعاً: التحرك الدبلوماسي من أجل حل المشكلة القبرصية

لقد أدى تغير أنظمة الحكم في اليونان وقبرص إلى إمكانية حصول مفاوضات بين الجانب التركي واليوناني وقبلت أثينا وأنقرة التفاوض للوصول إلى حل للازمة بعد الضغوط الأورُوبية والأمريكية عليهما ،وفي ٢٥ تموز ١٩٧٤ بدأ مؤتمر في جنيف بين وزراء خارجية بريطانيا وتركيا واليونان وهي الدول الثلاثة الموقعة على معاهدة الضمان وفي المؤتمر تقدم الجانب التركي بمشروع لاحترام وقف إطلاق النار ويقضي بإيجاد مناطق فاصلة ومنزوعة السلاح تشرف عليها الأمم المتحدة وأن تقوم الدول الثلاث المشاركة فـي المؤتمر بالإشراف علـى مطار نيقوسيا (العاصمة القبرصية) وأن يستعيد نـائب رئيس الجمهورية القبرصي (تركي) صلاحياته وتبقى قبرص دولة ذات قوميتين وبالتالي تكون هناك إدارتان تتمتعان بالاستقلال الذاتي . رفض الجانب اليوناني الاقتراح وفي النهاية توصل المؤتمرون إلى اتفاق

يبقي قبرص مقسمة إلى أجل غير مسمى ويلزم تركيا بسحب جزء من قواتها ووقف إطلاق النار مما أدى إلى اشتداد الاشتباكات بين الأطراف المتنازعة وأدى الضغط الدولي إلى عقد مؤتمر في جنيف مرة ثانية في ٨ من آب ١٩٧٤ لكن أيضاً المؤتمر فشل بعد أن رفض القبارصة اليونانيون واليونان مقترحات تركيا التي نصت على إعطاء القبارصة الأتراك ستة أقاليم مستقلة داخل قبرص على أثر ذلك انفجر الوضع العسكري وتمكنت تركيا من السيطرة على نحو ٣٥% من مساحة قبرص ومرت حدودهم في داخل العاصمة نيقوسيا بما يعرف اثيلايا ، وانتقل الرئيس القبرصي كلاريدس ورجال دولته من نيقوسيا إلى مدينة ليماسول ، واعتبرت تركيا أنها بذلك قد نجحت في تحقيق أهدافها وبدأت وقف إطلاق النار بعد أن تم إرساء الحكومة القبرصية الاتحادية .

أما ردة الفعل اليونانية أمام هذه الهجرة فكانت هي انسحاب اليونان من الجناح العسكري لحلف شمال الأطلسي وإن بقيت في النشاطات السياسية للحلف ، وسادت بالتالي موجة من العداء باتجاه الولايات المتحدة الأمريكية في الرأي العام اليوناني ، بل لقد رفضت الحكومة اليونانية دعوة وزير الخارجية الأمريكية هنري كيسنجر[١٠] في تشرين الأول عام ١٩٧٤ لإجراء محادثات لإنهاء الأزمة القبرصية وعلى أثر ذلك انقسمت الجزيرة إلى شطرين شطر تركي تعترف به تركيا وآخر يوناني وظل الحال على ما هو عليه وتدخلت الأمم المتحدة لإرساء السلام في هذه الجزيرة المقسمة في عدة مرات وحتى يومنا هذا هناك مفاوضات بين الحين والأخرى لإعادة الوحدة إلى هذه الجزيرة[١١].

هوامش الفصل العاشر ومصادره..

(١)غسان العطية ، تركيا والمشكلة القبرصية ،لندن ،٢٠٠١،ص١٩٦.

(٢)عبد العظيم رمضان ،المصدر السابق،ص٢٦٧.

(٣)غسان العطية ،المصدر السابق،ص٢٠٢.

(٤)عبد العزيز نوار ،المصدر السابق، ص٣٤٥.

(٥)محمد السيد سليم ، المصدر السابق،ص٣٤١.

(٦)المصدر نفسه،ص٣٤٥.

(٧) خالد متولي ، قبرص والعلاقات الدولية، مكتبة المتولي، القاهرة ،١٩٩٦،ص١٤٤.

(٨) سمعان بطرس فرج الله ،المصدر السابق،ص٣١٤.

(٩) خالد متولي، المصدر السابق، ١٥٦.

(١٠)هنري (هاينز) كيسنجر:ولد في ٢٧ أيار ١٩٢٣ في مدينة فورث بألمانيا، كان أبوه معلماً، وبسبب أصله اليهودي هرب هو وأهله في عام ١٩٣٨ من ألمانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية خوفاً من النازيين الألمان، التحق بمعهد جورج واشنطن في نيويورك، حصل على الجنسية الأمريكية عام ١٩٤٨ والتحق بالجيش في العام نفسه، شغل منصب وزير الخارجية الأمريكية للفترة من ١٩٧٣ إلى ١٩٧٧ وكان مستشار الأمن القومي في حكومة ريتشارد نيكسون، أدى دوراً بارزاً في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية مثل سياسة الانفتاح على الصين وزيارته المكوكية بين العرب وإسرائيل والتي انتهت باتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨،عينه الرئيس رونالد ريغان في عام ١٩٨٣ رئيساً للهيئة الفيدرالية التي تم تشكيلها لتطوير السياسة الأميركية تجاه أميركا الوسطى، عينه الرئيس جورج بوش (الإبن) رئيساً للجنة المسؤولة عن التحقيق في أسباب هجمات الحادي عشر من سبتمبر/أيلول ٢٠٠١.ينظر : هنري كسنجر، مذكراتي، ترجمة محمد عزي ،ط٢،القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص٢٥٣.

(١١) غسان العطية ، المصدر السابق،ص٢٠٩.

قائمة المصادر

أولاً : الرسائل الجامعية

– ايمان جواد هادي ، دور المانيا في الحرب الاهلية الاسبانية ١٩٣٦–١٩٣٩ ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ،٢٠٠٠ .

– ايمان متعب محي ، الأزمة الاقتصادية في الولايات المُتحدة الأمريكية الاسباب والنتائج ١٩٢٩– ١٩٣٣ دراسة في التاريخ الاقتصادي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كُلية التربية، الجامعة المُستنصرية، ٢٠٠٣ .

– نشأت كامل محمد العاني، التغيرات الاقتصادية في بريطانيا ١٩٤٥–١٩٥١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كُلية التربية أبن رُشد، جامعة بغداد ، ١٩٩٦ .

– ثامر نعيمة خضير، مصر في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩–١٩٣٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كُلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦ .

ثانياً: البحوث المنشورة

– قحطان حميد كاظم واحمد محمد جاسم، التطورات الداخلية في الاتحاد السوفيتي ١٩١٨-١٩٣٩ ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، العدد(١٧) ،٢٠١٤ .

ثالثاً: الكتب العربية والمترجمة

- أدوار كار، العلاقات الدولية في عشرين سنة ١٩١٩-١٩٣٩، ترجمة سمير شمخان، ١٩٧١ .

- احمد كوندوز، الدولة العثمانية المجهولة، القاهرة ،١٩٨٢.

- احمد الثقفي ، المقاومة الاسلامية في شمال المغرب الاقصى ضد العدوان الاسباني ، بيروت ،٢٠٠٦.

- امين شاكر وآخرون، تركيا والسياسة الغربية من خلفاء آل عثمان الى خلفاء اتاتورك، دار المعرفة، القاهرة ،١٩٩٥.

- بيير رونوفن ،تاريخ القرن العشرين ١٩٠٠ _ ١٩٤٨، ترجمة نور الدين حاطوم، دمشق ، ١٩٥٩.

- برنارد مونتيجومري، الحرب العالمية الثانية من نورماندي الى البلطيق ١٩٣٩- ١٩٤٥، ترجمة عبد الحميد احمد ، دار المعرفة ، ط١، بيروت ،١٩٨٧.

- جان شارل أسلان، التاريخ الاقتصادي للقرن العشرين، ترجمة أنطوان حمصي، ج١ ، دمشق ، ١٩٩٨ .

- ج.ب دروزيل، التاريخ الدبلوماسي : تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية الى اليوم، ترجمة نور الدين حاطوم ،ج٢، دمشق، ١٩٨١.

- جواهر لال نهرو ، لمحات من تاريخ العالم ، ترجمة لجنة من الاساتذة الجامعيين، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٥٧ .

- جلال يحيى ، التأريخ الاوربي الحديث والمعاصر ، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

- _____ ، العالم المعاصر، دار الكتاب الجامعة ،الإسكندرية ،١٩٧٦.

- جرانت وتمبرلي، أوربا في القرنين ١٩ و٢٠ ،ج٢، ط٦ ،مؤسسة سجل العرب ، القاهرة.

- هـ . أ . فيشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث ١٧٨٩- ١٩٥٠، ترجمة احمد نجيب وهاشم وديع الضبع ، دار المعارف ، مصر ، د.ت.

- هنري كسنجر ، مذكراتي، ترجمة محمد عزي ،ط٢ ،القاهرة ، ١٩٩٨ .

- وديع ابو زيدون ،تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس الى السقوط ،عمان ،٢٠٠٣.

- حمدي حافظ، المشكلات العالمية المعاصرة ، القاهرة ،١٩٦٦.

- حميد ارسلان ،تاريخ تركيا المعاصر ،ترجمة حسين عمر ،المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت ،٢٠٠٩.

- طارق زيادة ، صفحات من الحرب الاهلية الاسبانية بعد خمسين عاماً، جروس برس ، لبنان، ١٩٨٦ .

- موريس كروزيه ، تاريخ الحضارات العام – العهد المعاصر ، ترجمة يوسف اسعد داغر ، ط٢، بيروت ، ١٩٨٧ .

- محمد ابو العينين ،جغرافية العالم ، ج ٥، القاهرة ، ١٩٨٣.

- محمد طه الجاسر ،تركيا ميدان الصراع بين الشرق والغرب، دار الفكر، دمشق ،٢٠٠٢.

- محمد المعيني ، تاريخ اسيا الحديث، عمان ، ٢٠٠١.

- محمد السيد سليم ، تطور السياسة الدولية في القرن العشرين ، ج١ ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .

- محمد عبد العزيز عجمية ومحمد محروس إسماعيل، فصول في التطور الاقتصادي في أوربا والعالم العربي، بيروت، ١٩٨٦ .

- محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، مكتبة دار الانبار ، الرمادي، العراق،١٩٨٧.

- محمد الغنوش ،فلسفة التاريخ المعاصر ،عمان ،١٩٩٩.

- محمد الغزي ، تاريخ المنظمات السرية ،دار النهضة ، بيروت ،١٩٩٨.

- منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٥٧.

- مصطفى زين، اتاتورك امة في رجل، دار النهار للنشر، بيروت ،١٩٧٢.

- سليمان جوقه باش، السلطان عبدالحميد الثاني شخصيته وسياسته، ترجمة عبدالله احمد ابراهيم، المركز القومي للترجمة والنشر، القاهرة ، ٢٠٠٨.

- سمعان بطرس فرج الله، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين،ج١، القاهرة، ١٩٧٤.

- سعد حقي توفيق ، تاريخ العلاقات الدولية ،مكتبة السنهوري ،بغداد ،٢٠٠٩.

- عبد الباسط محمد ،المانيا ووليم ، بيروت، 1988.

- عبد العزيز نوار ، تاريخ أوربا المعاصر ، دار الفكر العربي، القاهرة .

– عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ،تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث، النهضة العربية ،بيروت ،٢٠٠٩.

– عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ،التاريخ المعاصر أوربا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية ، دار النهضة العربية ،بيروت ،٢٠٠٩.

– عبد القادر غفور، تاريخ تركيا المعاصر١٩١٨_١٩٨٠، مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل، ١٩٨٨.

– عبد العظيم رمضان ، تاريخ أوربا والعالم الحديث ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧.

– علاء الحلبي ، تاريخ الرؤساء في البيت الابيض ، دمشق ،١٩٨٢.

– علي صبح. السياسات الدولية بين الحربين العالميتين ١٩١٨ – ١٩٣٩، ط١، بيروت، ٢٠٠٣.

– عمر الديراوي ، الحرب العالمية الأولى، دار العلم للملايين، بيروت .

– عمر عبد العزيز عمر، أوربا ١٨١٥ – ١٩١٩،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ٢٠٠٠.

– عمر عبد العزيز عمر ومحمد علي القوزي ، دراسات في تاريخ اوربا الحديث والمعاصر ١٨١٥ _ ١٩٥٠، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٩٨.

– فليب برايسي ، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي ، ترجمة جليل قطو، ط١، القاهرة ، ١٩٦٠.

- ربيع حيدر طاهر الموسوي، التاريخ السياسي للدول الأوربية الكُبرى بين الحربين، النجف، ٢٠٠٩ .

- رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين ،ج١، د.ت.

- ريمون كارتبيه، الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ _ ١٩٤٥، ترجمة سهيل سماحه،ج٢، بيروت ، ١٩٨٩.

- شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرازق ابراهيم، تاريخ أوربا من النهضة حتي الحرب الباردة ، القاهرة ،١٩٧٩ .

- خالد متولي ، قبرص والعلاقات الدولية، القاهرة ، مكتبة المتولي،١٩٩٦.

- خليل علي مراد ، جاسم حمد العدول ، عبد الجبار قادر غفور ، دراسات في التأريخ الاوربي الحديث والمعاصر ،دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٨ .

- غسان العطية ، تركيا والمشكلة القبرصية ،لندن ،٢٠٠١.

رابعاً: الكتب الاجنبية

- Seig Nobos , History of contemporary Europ,London,1967.

-Trevelyan,G.M,The Political History of British,London,1963 .

- Vladimir,T.M,The contemporary History of the Sofitian unity. Mosqu,1968.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد (١٧٥٣) لسنة (٢٠١٥م)